

١١- من تراث الكوثرى

# النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْبَدْعِ

للإمام الفقيه المحدث الثقة  
أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بالشافعي

المتوفى سنة ٤٣٧٧ هـ

قدّم له وعلّق عليه

محمد زاهد بن الحسن الكوثرى

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

٥١٢٠٨٤٧ ☎



١١- من تراش الكوثري

# النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ

للإمام الفقيه المحدث الثقة  
أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بالشافعي  
المتوفى سنة ٣٧٧ هـ

قدّم له وعلّق عليه

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م



الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف - القاهرة ت: ٥١٢٠٨٤٧

اسم الكتاب : التنبيه والرد علي أهل الأهواء  
والبدع

اسم المؤلف : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن  
الملطي

اسم المحقق : محمد زاهد الكوثري  
اسم الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث  
العنوان : 9 درب الأتراك خلف الجامع الأزهر  
الشریف

موضوع الكتاب : ردود علي أهل البدع والأهواء  
رقم الإيداع : 2007 / 9742

التاريخ : 2007/5/2

تدمك : 4 151 315 977

عدد الصفحات : 168 صفحة ، 35 سم

212.3



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة عن التنبيه، والرد على أهل الأهواء والبدع  
ومؤلفه أبى الحسين محمد بن أحمد الملقب  
الشافعى رحمه الله تعالى

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد رسول الله، وآله وصحبه وكل من سار على نور هداة.

أما بعد: فإن هذا الكتاب من أقدم ما ألف فى شرح أحوال الفرق، وقد حوى  
من الفرق ما لم يذكره باقى كتب الملل والنحل. وكنت ظفرت به سنة ١٣٤٣هـ  
أثناء بحثى عن نوادر المخطوطات بظاهرة دمشق فنسخته لنفسى، ونقلت كثيراً من  
فوائده فى مؤلفات نشرت تحت إشرافى، ومن جملة ذلك ما نقلته عنه فى مقدمة  
«تبيين كذب المفتري فى الذب عن أبى الحسن الأشعري» ص ١٠، للحافظ ابن  
عساكر المطبوع سنة ١٣٤٨هـ حيث يقول فى سبب تلقيب المعتزلة: «وهم سمو  
أنفسهم معتزلة، وذلك عندما بايع الحسن بن على عليه السلام معاوية وسلم إليه  
الأمر. اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس - وكانوا من أصحاب على - ولزموا  
منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة، فسموا بذلك معتزلة، اهـ».  
ويظهر من ذلك أن هذا لقب اختاروه لأنفسهم فسايرهم الناس فى هذا  
التلقيب.

مع أن المشهور فى سبب تلقيبهم كونهم يقولون بالمنزلة بين المنزلتين، أو  
اعتزالهم مجلس «الحسن البصرى»، وما فى هذا الكتاب فى سبب التلقيب أقرب  
وأقعد فى المعنى، مع كونه من أقدم الروايات، على بعد المؤلف من التحيز  
لهم<sup>(١)</sup>.

(١) وكون القول بالمنزلة بين المنزلتين سبب التلقيب غير واضح كما أن صلة واصل زعيم المعتزلة بأبى هاشم  
عبد الله بن محمد ابن الحنفية واتمءاهم إليه قبل صلتهم بالحسن البصرى، وهذا يخدش أن يجعل الثانى  
سبباً للتلقيب على أن المطرود من المجلس لا يصح عده معتزلاً والله أعلم (ز).



وقد رتب المؤلف كتابه على أربعة أجزاء، ونسخة الظاهرية تبتدئ من الجزء الثالث، ويظهر من إحالات المؤلف في القسم الموجود أن معظم بحوث الجزئين الأول والثاني عن فرق اليهود والنصارى وما إلى ذلك، ولم نجد هذين الجزئين في فهرس الخزانات، مع بحث مديد الأمد، ويكفى القسم الموجود منه في بيان الفرق.

والكتاب تجده يذكر كثيراً من الفرق التي لم يذكرها عبد القاهر البغدادي ومن سار سيره، وينفرد بأنباء عنهم، ثم تراه يذكر كثيراً من الفرق بأسماء على خلاف أسماء ذكرهم بها باقى أصحاب كتب الفرق تبعاً لمصادره التي ليست بمتناول أيدينا في زمننا هذا. كما فعل في اسم الشحام المعتزلى، وفي أسماء رؤساء الصفرية، والأزارقة، والإباضية، والصلتية من الخوارج، واستعراض مثل هذا الاختلاف مما يهم الباحث المستقصى، ليتبين عنده من هو الغالط ومن هو المصيب؛ ثم توسعه في تراجم بعض زعماء المعتزلة مما لم نره في كتاب سواه، وكلامه في فرق الزنادقة، وأصناف الروحانيين منهم، وطوائف الروافض والخوارج، مما يسترعى الأنظار.

وقد ابتدأ المؤلف بذكر ما قاسى المسلمون في صدر الدعوة إرهاباً للعزمات في هذا السبيل، ثم شرح أصول السنة لكن بسند لا يعول عليه كما يظهر مما سيأتى، ثم أخذ يشرح أحوال ثمانى عشرة فرقة من الروافض، وعنونهم بالإمامية فلعله أراد بها كل من رأى من الشيعة فى الإمامة، فشملت الاثنى عشرية وغيرها من الشيعة فى مصطلحه، ولا مشاحة فى الاصطلاح، لكن عنوان الروافض لا يشمل إلا بعض شذوذ من الزيدية كما هو معروف، فيكون جعل العنوان بحيث يشمل جميع الزيدية غير مستقيم.

وقد ذكر المؤلف أربع فرق للزيدية وجعل الفرقة الرابعة منهم معتزلة ببغداد، واستطرد هكذا إلى ذكر المعتزلة فشرح الأصول الخمسة المعتبرة عندهم، وترجم لكثير من شيوخهم بتوسع لا يوجد فى غير هذا الكتاب - فيما نعلم - وأفاض فى بيان وجوه الخلاف بين معتزلة البصرة ومعتزلة ببغداد، حتى ذكر عشرين فرقة من المعتزلة، ثم ذكر المرجئة من غير خوض فى فروع هذه الطائفة، ثم ذكر الخوارج

وبين بعض فرقها؛ ثم ذكر متشابه القرآن وما يتحكك به بعض أهل الزيغ من الآيات فأجاد الجواب عن تشكيكاتهم.

وبحوثه فى آيات يتذرع بها أهل الزيغ فى زعم وجود تناقض بينها وأجوبته عن تلك المزاعم جديران بالاهتمام؛ وحججه فى البحوث الكلامية نيرة المعالم غالباً إلا أنه كثير الاتباع لنصوص كتاب «الاستقامة» لأبى عاصم خشيش<sup>(١)</sup> بن أصرم النسائي من شيوخ أبى داود وابنه والعسال. كما أنه كثير المسيرة لمقاتل بن سليمان البلخي فى تفسير الآيات فيبعدانه عن الجادة.

فخشيش ممن سطع نجمه بعد رفع المحنة فى فتنة القول بخلق القرآن عند تقريب المتوكل العباسى النقلة. وهو يُعَدُّ عندهم ثقة فى الرواية. لكنه متخبط فى مسائل الدراية. فيفوه بما ينبذه البرهان الصحيح غير ساكت عما لا يعنيه. فيكون كتابه من بابه كتاب «النقض» لعثمان بن سعيد الدارمى. وسنة عبد الله بن أحمد. وسنة الخلال. وتوحيد ابن خزيمة وما جرى مجراهما. فلو وقف هؤلاء عند النصوص المستفيضة فى باب الصفات. ولم يعرجوا على مناكير الروايات ولم يحدوا عن التنزيه بخزعبلات الجهلة الأغرار لما تورطوا فيما لا قبل لهم به. ولا ورطوا مشايعهم فى جهالات متراكبة وظلمات متكاثفة؛ والجهل بالله مما لا يُعْذَر فيه المكلف فى دار الإسلام عند جمهور أهل الحق.

وقد شذ العز بن عبد السلام فى قواعد الأحكام، وعذر من هو بمثابة العامى منهم إذا بدر منه شيء يؤذن ببعض جهل فى الصفات؛ وكثرة من وقع فى تلك الورطة من النقلة المعروفين هى التى حملته على القول بهذا التساهل معهم. لكن البراهين ليست على تأييده. نسأل الله السلامة.

واعتماد المؤلف على مقاتل بن سليمان فى التفسير أوقعه فى الانخداع ببعض آراء الخشوية كتفسير الاستواء بالاستقرار مع أن ذلك إنما يكون بعد اضطراب سابق. جل إله العالمين عن الجسميات وأوصاف المحدثات.

(١) توفى بمصر سنة ٢٥٤هـ فيما جزم به الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى، مع أن الذهبى يجعل وفاته سنة ٢٥٣هـ (ز).

وكان أبو عصمة نوح بن أبي مريم ربيب مقاتل هذا كما أن نعيم بن حماد الفارض كان ربيب نوح فتوارثوا بينهم مخازى الحشوية؛ ومن ظن أن مقاتل بن سليمان المفسر غير مقاتل بن سليمان المجسم القاتل باللحم والدم في كتب النحل يكون مصاباً بالحول فيرى الواحد اثنين غالباً غلطاً غلطتين.

قال ابن حبان: «كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم. وكان مشبهاً يشبه الرب سبحانه وتعالى بالمخلوقين وكان مع ذلك يكذب فى الحديث. اهـ». والكلام فيه طويل الذيل فى «تهذيب التهذيب» وغيره. ولعل المؤلف اغتر بكلام الذين أثنوا عليه فى التفسير، لكن الثناء الإجمالى عليه لا يفيد تصويب آرائه كلها، بل كان مقاتل وجههم على طرفى نقيض: غلام مقاتل فى الإثبات حتى شبه، وجههم غلام فى التنزيه حتى عطل؛ ولذا يقول الإمام أبو حنيفة: إن هذا معطل وذاك مشبه، وإن لهما رأيين خبيثين.

ثم ذكر المؤلف الجماعة وأسدَى نصحاً فى الدين، ثم سرد الفرق عوداً على بدء فذكر الزنادقة على خمس فرق: المعطلة، والمأنوية، والمزدكية، والعبدكية، وصنوف الروحانيين. وذكر الجهمية: على ثمانى فرق، والقدرية على سبع فرق، والمرجئة على اثنتى عشرة فرقة، والرافضة على خمس عشرة فرقة، والخوارج على خمس وعشرين فرقة، فمجموع تلك الفرق اثنتان وسبعون فرقة على بعض تخالف فى التعدادين السابق واللاحق.

ففى التعداد اللاحق تابع كتاب «الاستقامة» كما تابعه أيضاً فى الاهتمام بفرق الجهمية والرد عليهم مع إدماج كثير من المنزهة فيمن يسميهم جهمية اغتراراً بما يفعلها الحشوية، لكن أغلب الروايات التى سردها للرد عليهم غير ثابتة الأسانيد ولا نيرة المعالم فى الدلالة، فأجزاء من تفسير مقاتل لم تزل موجودة فى الخزانات، وكتاب «الاستقامة» والرد على أهل الأهواء لخشيش بن أصرم من مرويات المحدث محمد بن محمد بن سليمان الوردانى المالكى فى كتاب «صلة الخلف بموصول السلف» بروايته عن شيخه على الأجهورى، عن النور القرافى، عن قریش البصير عن ابن الجزى، عن العز بن جماعة، عن والده البدر، عن إسماعيل بن أحمد؛ ومكى بن مسلم بن علان كلاهما، عن أبى طاهر السلفى،



عن محمد بن أحمد الرازي عن محمد بن الحسين النيسابوري، عن الحسن بن رشيقي الزاهد، عن العباس بن محمد المصري، عن خشيش بن أصرم المؤلف، وسندى إليه في «التحرير الوجيز فيما يتبعه المستجير».

فعلم مما سبق أنه يتعين التبصر البالغ في مرويات المؤلف عن مثل محمد بن عكاشة في صدر الكتاب، وعن مقاتل بن سليمان في الأوسط، وعن خشيش بن أصرم في الأواخر؛ لكلام أهل النقد في ابن عكاشة، ومقاتل، وتهاثر آراء خشيش كما سبق. وهذا ما رأيت وجوب الإشارة إليه هنا حرصاً على معتقد أهل الحق.

### ترجمة المؤلف، وشيوخه، وأقوال المؤرخين فيه ووفاته:

وأما المؤلف فترجمته مستوفاة في تاريخ «دمشق» لابن عساكر، و«طبقات الشافعية» للتاج بن السبكي، و«طبقات انقراء» للشمس بن الجزري.

قال ابن عساكر: هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملقب المقرئ سمع بطرابلس خيثمة بن سليمان، وأبا عمير عدى بن عبد الباقي الأذني، وبحلب أحمد بن مسعود الوزان، ومحمد بن بركة برداغش (الحافظ)، وأبا الطيب علي ابن محمد بن أيوب بن حجر بن أبي سليمان الصوري، وعبيد بن محمد بن يعقوب الأنصاري بخران، وأبا بكر محمد بن الحسين الخزاعي، وأبا محمد عبيد الله بن الحسين الصابوني القاضي بأنطاكية، وأبا بكر محمد بن إسحاق بن فروخ بربض الرافقة<sup>(١)</sup>، وبشر بن سعيد بن قنويه الرقي.

وروى عنه: أبو القاسم عمر بن أحمد الواسطي (الخطيب)، وأبو بكر محمد ابن داود بن مصلح العسقلاني، وأبو محمد إسماعيل بن رجاء العسقلاني، وعبيد ابن سلمة بن حزم المكتب، وأبو محمد عبد الله بن عمر بن العباس العدوي، نزيل تنيس.

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني: سمعت إسماعيل بن رجاء يقول: كان أبو الحسين الملقب كثير العلم، كثير التصنيف في الفقه، وكان يتفقه للشافعي،

(١) بناها المنصور العباسي وهي تعرف اليوم بالركة (ز).

وكان يقول الشعر ويسره ويعجب به . قال : وسمعت إسماعيل يقول : توفي أبو الحسين الملقب بعسقلان سنة ٣٧٧هـ ، انتهى .

وروى ابن عساكر أحاديث في فضل ليلة النصف من شعبان بطريق أبي القاسم عمر بن أحمد الواسطي عنه ، ومولده ملطية ، ووفاته في عسقلان كما ترى .

وذكر التاج بن السبكي ملخص ما في ابن عساكر ، ثم ساق حديثاً بطريق عمر ابن أحمد الواسطي عنه .

وقال ابن الجزري عن أبي الحسين الملقب : نزيل عسقلان ، فقيه مقرئ ، متقن ثقة أخذ القراءة عرضاً عن ابن مجاهد ، وابن الأنباري ، وقرأ القراءة عنه عرضاً الحسن بن ملاعب الحلبي .

وله قصيدة عارض بها أبا مزاحم الخاقاني ، وأولها :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| أقول لأهل اللب والفضل والحجر | مقال مريد للثواب وللأجر      |
| وأسأل ربي عفوه وعطاءه        | وطرد دواعي العجب عني والكبر  |
| وأدعوه خوفاً راغباً بتذلل    | ليغفر لي ما كان من سىء الأمر |
| وأسأله عوناً كما هو أهله     | أعوذ به من آفة القول والفخر  |

ثم قال : مات بعسقلان سنة ٣٧٧هـ ، انتهى .

ولم يذكر المترجمون له نسبته إلى غير ملطية ، وعسقلان ، لكن الأصل المنقول عنه فيه نسبته طرائفياً أيضاً نسبةً إلى بيع الطرائف الخشبية .

وفي آخر الأصل المنقول عنه ما لفظه :

« قال محمد بن إبراهيم بن القاسم الحصري البغراسي <sup>(١)</sup> سمعت أبا علي محسن بن عبد الله الرملي قال : حدثني الشيخ الجليل أبو الحسين محمد بن أحمد الملقب بالطرائفي العسقلاني » .

وبعد ذلك ما نصه :

(١) نسبة إلى بغراس : بفتح فسكون ، حصن منيع على يمين السائر من حلب إلى أنطاكية بلحف جبل اللكام في الجبال المطلة على بلاد كانت بيد ابن ليون في أيام ابن الأثير - راجع اللباب ، وقاموس المجد ( ز ) .

«سمع جميع هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءة يحيى بن الحسين بن يحيى البصرى المعروف بالبردعى، على محمد بن إبراهيم بن القاسم الحصرى البفراسى: الخضر بن جعفر المصيصى غلام البلوطى، والحضور: محمد بن عمران الحنبلى البغدادى، وعلى بن سالم الأذرعى، والخضر بن أحمد الدمشقى، وسبيع بن على ابن على بن الحسين الدمشقى، وسمع من موضع البلاغ محسن بن طاهر بن الحسن الدمشقى، وخلف بن مسعود من أوله إلى آخره إلا الموضع بين البلاغين، وأجاز لهما ما فاتهما من ذلك فى شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة وأربعمائة فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبى محمد وآله وسلم».

وبعد ذلك ما لفظه:

«ونسخ هذا فسمع هذا الكتاب من أوله إلى باب ذكر المرجئة وفرقها ومذاهبها محمد بن خلف بن حزم بن ليون بن سوار بالجدور بالحارة من خلف بن مسعود الأنصارى الأندلسى بمسجد أبى صالح<sup>(١)</sup> فى رجب سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة».

وهنا انتهى ما فى الأصل من التسميعات. وقد بلغنى أن الكتاب نشر فى الآستانة قبل سنين بعناية بعض كبار المستشرقين بإرشاد عميدهم المستشرق الكبير الأستاذ الطائر الصيت «البروفسور لويس ماسينيون» الفرنسى، لكننى لم أظفر بنسخة منه.

ثم عزم ناشره على نشره، فراجعتنى هو فى دوره، واستعار منى نسختى من الكتاب، وطلب منى أن أكتب كلمة عن الكتاب ومؤلفه مع تعليق كليمات فى مواضع من الكتاب ففعلت نزولاً عند رغبته داعياً لى وله بالتوفيق والتسديد وفقنا الله وإياه لما فيه رضاه.

القاهرة فى ١٠ شوال سنة ١٣٦٨هـ

محمد زاهد الكوثرى

(١) الذى تنسب إليه الصالحية بدمشق وهجرة الحنابلة إليها كانت سنة ٥٥٧هـ عند استيلاء الصليبيين على بيت المقدس (ز).



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

فقد كان المسلمون في عهد رسول الله ﷺ أمة واحدة تلتف حول رسول الله، ﷺ تهتدى بهديه، وتحرص على سنته، تفهم القرآن، فما أشكل عليها منه ترده إلى رسول الله ﷺ.

فلما توفي رسول الله ﷺ، كانت الخلافة بعده أهم العوامل لظهور الفرق الإسلامية، فقد كان على كرم الله وجهه، يرى أنه أحق بالخلافة من أبي بكر وكان يؤيد علياً في رأيه بعض المسلمين، ولكن لم يطل أمد هذا الخلاف بل التأم الشمل، واجتمعت الأمة حول أبي بكر وعمر من بعده، وساعد على ذلك حرص أبي بكر وعمر على الحق والعدل والقدوة برسول الله ﷺ والزهد في متاع الحياة الدنيا، ثم انشغال المسلمين بالجهاد والفتوح، فلم يجد الناقمون ميداناً يصلون فيه ولا باباً منه يدخلون.

فلما صار الأمر إلى عثمان بن عفان بعد موت عمر، التف حوله بنو أمية، وصاروا يصرفون أمور الدولة ويحكمون متأثرين بالعصبية القبلية. مما أثار السخط على عثمان، وأثار العداوة الكامنة بين بنى هاشم وبنى أمية، وانتشر في الأمصار من يحرض على عثمان، ومن هؤلاء عبد الله بن سبأ رأس الفتنة، وكان يهودياً أسلم وتعصب لعلى وذهب إلى مصر.

ومن أقواله: إنه كان لكل نبي وصى، وعلى وصى محمد، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله، ووثب على وصيه؟

وانتهى الأمر بمقتل عثمان، ومبايعة على بالخلافة، وكان ذلك باباً للفتنة ولج منه الحاقدون على الإسلام، والناقمون على الدعوة... وكان ممن خرج على

طلحة والزبير ومعاوية، طالبوا بدم عثمان والقصاص من قاتليه، واتهموا علياً بملائة قاتليه.

ووقع القتال بين عليّ وطلحة والزبير، فى موقعة الجمل التى انتهت بقتلهما.

ثم التقى على ومعاوية فى موقعة صفين، وكادت الدائرة تدور على معاوية فأوعز إلى جنوده برفع المصاحف على رؤوس الرماح، وطلب التحكيم إلى كتاب الله. وهنا اختلف أتباع على، هل يقبلون التحكيم، لأنهم يقاتلون لإعلاء كلمة الله وقد دعوا إليها، أم لا يقبلون لأنها دعوة صادرة من قوم على باطل لا يريدون بها وجه الله، وإنما هى خدعة حربية؟، فلما قبل على التحكيم حقناً للدماء خالفه قوم من جنده، أكثرهم من قبيلة تميم ورفضوا أن يحكم أحد فى كتاب الله، ورأوا أن التحكيم خطأ لأن حكم الله واضح وأنهم لا شك على الحق ونادوا «لا حُكْمَ إلا لله» وأصبحت هذه الجملة شعاراً لهم.

وقد انضم إلى هذه الجماعة كثير من أصحاب على بعد فشل التحكيم، وخرجوا من الكوفة وسكنوا قرية تسمى: «حروراء» وحينئذ سموا بالحرورية، نسبة إلى هذه القرية، وبالمحكمّة. أى الذين يقولون لا حُكْمَ إلا لله، وسموا أيضاً: الشراة، لأنهم باعوا أنفسهم لله (ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله) هؤلاء هم الخوارج.

وقد حارب على الخوارج، حتى دبروا قتله.

وقد ظل الخوارج قوة تهدد الدولة، وإن كانوا قد اختلفوا فرقاً وطوائف بلغت أكثر من عشرين فرقة، من أشهرها الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق، وكان من أكبر فقهاءهم، وقد كفر جميع المسلمين ما عداهم، لا يحل لأصحابه أن يجيبوهم إلى الصلاة، ولا أن يزوجوا منهم، ولا أن يأكلوا من ذبائحهم، ودارهم دار حرب يحل قتل أطفالهم ونسائهم.

ومنهم النجدات أتباع نجدة بن عامر، وكان يرى أن المخطيء بعد أن يجتهد معذور، ومن أداه اجتهاده إلى استحلال حرام أو تحريم حلال فهو معذور.



ومنهم الإباضية نسبة إلى رئيسهم عبد الله بن إياض التميمي، وهم لم يقسوا في الحكم على مخالفهم كما قسا الأزارقة، بل قالوا: يحل الزواج منهم ولا يحل قتالهم وسيبهم في السر غيلة، ولا يجوز قتالهم إلا بعد الدعوة وإقامة الحجة. وقد ظهر ابن إياض في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، وكان أتباعه مسلمين في أكثر أحوالهم.

ومنهم الصفورية أتباع زياد بن الأصفر.

والخوارج وإن اختلفوا فيما بينهم فرقاً إلا أنهم كانوا يجتمعون على مبدئين:

الأول: يتعلق بنظريتهم في الخلافة، وهي أنها يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين، وإذا اختير الخليفة، فليس من حقه أن يتنازل أو أن يُحكّم وليس يلزم أن يكون قرشياً، بل يكون من غيرهم ولو كان عبداً حبشياً. وهم بهذا يخالفون الشيعة، إذ أنهم يقولون بانحصار الخلافة في بيت النبي: علي وآله، كما يخالفون أهل السنة القائلين بأن الخلافة في قريش.

الثاني: أن العمل جزء من الإيمان، فمن اعتقد أن الله واحد وأن محمداً رسول الله، ثم لم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر فهو كافر.

من هذا يتبين لنا أن خلاف الخوارج في مبدئه كان خلافاً سياسياً، ثم امتزج بتعاليم دينية.

أما الشيعة: فقد كانت النواة الأولى في نشأتها، تلك الجماعة التي رأت بعد وفاة رسول الله ﷺ أن علياً أحق بالخلافة، لأن بيت النبي أولى الناس بأن يخلفوه، وعليّ أولى الناس من قرابة النبي، لأنه أسبق الناس إسلاماً وزوج فاطمة بنت النبي ﷺ، وجهاده وعلمه وفضله لا ينكر. وهذه الفكرة لم تجد الجو الملائم لها إلا بعد عهد أبي بكر وعمر، وانتهازها الحاقدون على الإسلام من اليهود والفرس الذين اعتنقوا الإسلام، فدعوا بها وتعصبوا لها، ومن هؤلاء: عبد الله بن سبأ اليهودي - وكانت فكرة التشيع تقوم على أساس: «هو أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام



لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وأن علياً رضى الله عنه هو الذى عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها، ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهاذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون فى طريقه، أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة» مقدمة ابن خلدون.

وبهذا نشأت فكرة الوصية، ولقب على، بالوصى لأن النبى ﷺ أوصى لعلى بالخلافة، فكان وصى رسول الله ﷺ، فعلى ليس الإمام بطريق الانتخاب، بل بطريق النص، وعلى أوصى لمن بعده، وهكذا كل إمام وصى من قبله، وقد أدى ذلك إلى القول بعصمة على ومن بعده، فلا يجوز الخطأ عليهم.

ولم يكتف الشيعة بتفضيل على على غيره، ولم يقنعوا بأنه أفضل الخلق، وأنه معصوم، بل ألوهه.

فمنهم من قال: حل فى على جزء إلهى -ويقال إن أول من دعا إلى تأليه على هو عبد الله بن سبأ، وهو الذى قال بالرجعة، وهى أن علياً يرجع بعد موته فقال -لما قتل على-: لو أتيتونا بدماعه ألف مرة، ما صدقنا موته.

ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وقد كان كثير من مبادئ الشيعة المتطرفة من صنع زنادقة الفرس واليهود كالمناوية والمزدكية، فهى ترجع إلى الفرس، والقول بالحللول والرجعة فإنهما أصل فى اليهودية. وقد كان الشيعة فرقاً ومذاهب، منهم الشيعة الزيدية والإمامية.

فأما الزيدية، فمذهبهم أقرب مذاهب الشيعة إلى أهل السنة وأعدلها، فزعيم الزيدية هو زيد بن حسن بن على بن الحسين، كان يرى جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وليست هناك إمامة بالنص، ولم ينزل وحى يعين الأئمة، بل كل فاطمى عالم زاهد شجاع كريم قادر على القتال فى سبيل الحق، يخرج للمطالبة يصح أن يكون إماماً، ولا يؤمنون بأن الإمام فيه جزء إلهى.

وأما الإمامية فأساس عقيدتهم حول الإمام، فاعتقدوا أن محمداً ﷺ نص على خلافة على، وقد اغتصبها أبو بكر وعمر، وتبرءوا منهما.

وهم يقولون بعودة الإمام المنتظر. ومن فرق الإمامية: الاثنا عشرية والإسماعيلية وغيرهما.



وقد كان للشيعة أثر كبير فى وضع الحديث واختلاقه، فقد وضعوا أحاديث فى فضل علىّ، وفى المهدي المنتظر، وفى كل ما يؤيد مذهبهم، ووجهة نظرهم، فأضلوا كثيراً من الناس.

وإذا كنا نعد الخوارج فى الشيعة مذهبين سياسيين متطرفين، فإننا نرى أنه ظهر هناك مذهب ثالث: هو مذهب وسط محايد، لم ير أصحابه أن يقحموا أنفسهم فى الخلاف ونأوا عن الفتن، هو مذهب المرجئة، وقد قدموا المدينة بعد المغازى بعد مقتل عثمان، وكانوا خرجوا من المدينة وأمر الناس مؤتلف، وقدموا إليها والناس مختلفون: فبعضهم يقول عثمان قتل مظلوماً، وبعضهم يقول كان علىّ أولى بالحق، كلهم ثقة، وعندنا مصدق، فلا نتبرأ منهما ولا نلعنهما، ولا نشهد عليهما، ونرجئ أمرهما إلى الله حتى يكون هو الذى يحكم بينهما.

والسبب المباشر فى ظهور هذا الحزب السياسى هو اختلاف الأحزاب الأخرى فى الرأى، والسبب البعيد هو الخلافة، فلولا الخلافة ما ظهر خوارج ولا شيعة ولا مرجئة.

وسموا مرجئة لأنهم يرجئون أمر هؤلاء المختلفين الذين سفكوا الدماء إلى يوم القيامة.

ولكن هذا الحزب السياسى أقحم نفسه فى مسائل الدين، وخلط الدين بالسياسة، فبحثوا ما الإيمان؟ وما الكفر؟ ومن المؤمن؟ ومن الكافر؟ ورأوا أن المؤمن هو من عرف أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإن لم يأت بالفرائض ولم يكف عن الكبائر، بل غلا بعض المرجئة، فقال: إن الإيمان الاعتقاد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه، وعبد الأوثان أو لزم اليهودية فى دار الإسلام، فهم يرون أن الإيمان الاعتقاد القلبى بالله ورسوله، وليست الأعمال الظاهرة جزءاً من الإيمان.

بهذا يتبين لنا أن السياسة كان لها أثر كبير فى ظهور الخوارج والشيعة والمرجئة وغيرها.

أما الاعتزال والقدرية والجبرية، فيرجع ظهورها إلى فكرة فلسفية أو مسألة عقلية طالما خاض فيها الباحثون فى العصور السابقة، والملل السابقة على الإسلام.

هل الإنسان حر الإرادة، يعمل ما يشاء ويترك ما يشاء؟ أليس الإنسان مسئولاً عن عمله؟ وهذه المسئولية تقتضى الحرية؟ هل الإنسان مجبر على عمل ما يعمل؟ أليس لله قد أحاط بكل شيء علماً، والإنسان لا يستطيع أن يعمل إلا وفق ما علم الله؟

مثل هذا التساؤل بدأت الفكرة التى نشأت عنها المذاهب الاعتقادية من الاعتزال والجبر، وقد وردت فى القرآن آيات تشعر بالاختيار والمسئولية، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١١].

ووردت آيات تشعر بالجبر مثل: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧].

أخذ المسلمون يفكرون، فظهر قوم يقولون بأن الإنسان حر الإرادة له قدرة على عمله وليس مسيراً، ولهذا سموا بالقدرية، وأول من تكلم فى ذلك سعيد الجهنى وغيلان الدمشقى، وكان أكثر الخوض فى القدر بالبصرة والشام.

كما ظهرت طائفة أخرى تعارض هذا رأى وتقول: إن الإنسان مجبور لا اختيار له ولا قدرة، وإن الله قدر عليه أعمالاً لا بد أن تصدر منه، فكما يجرى الماء ويسقط الحجر ويتحرك الهواء. فكذلك تصدر الأفعال عن الإنسان، وأول من جهر بذلك جهنم بن صفوان من أهل خراسان وأقام بالكوفة. ولهذا سميت هذه الطائفة بالجهمية، وقال الجهمية أيضاً بنفى الصفات عن الله من سمع وبصر وكلام، فلا يصح وصف الله بصفة توجد فى خلقه، لأن ذلك يقتضى التشبيه. ولهذا قالوا القرآن مخلوق لأنه لا يتكلم.

وظهر بعد ذلك المعتزلة، وكانوا يلقبون أحياناً بالقدرية، لأنهم وافقوا القدرية فى قولهم إن للإنسان قدرة توجد الفعل منفردة مستقلة، ولا يكون ذلك بقضاء وقدر. وكانوا يوافقون الجهمية، فى نفى الصفات عن الله، وأن الله لا يرى.

واختلف المؤرخون فى سبب تسميتهم بالمعتزلة فقليل: لقبوا بذلك لأن واصلاً وعمر بن عبيد اعترلا حلقة الحسن البصرى، لأنهما اختلفا معه، بعد أن رأيا أن





مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا بكافر، بل فى منزلة بين المنزلتين، فسموا من أجل ذلك بالمعتزلة.

وقيل سموا معتزلة لأنهم اعتزلوا كل الأقوال السابقة التى ذهب إليها المرجئة والأزارقة فى مرتكب الكبيرة.

وقيل إن كلمة معتزلة أطلقت أول ما أطلقت على الذين اعتزلوا الفتنة بين على ومعاوية، ثم أطلقت على الذين خالفوا المرجئة وغيرهم من الفرق.

والمعتزلة كان لهم أثر كبير فى الثقافة الإسلامية العقلية والفلسفية، وكان من أهم مبادئهم أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر لكنه فاسق - وإن الله لا يخلق أفعال الناس، وإنما هم الذين يخلقون أعمالهم، وأنهم من أجل ذلك يثابون أو يعاقبون، ولهذا يستحسن أن يوصف الله بالعدل - نفى الصفات عن الله: فالله عالم وقادر وسميع وبصير بذاته، وليست هناك صفات زائدة على ذاته، لأن ذلك يؤدى إلى التعدد والتشبيه، وقد دعاهم إلى القول بذلك ما شاع فى عصرهم من ذهاب قوم إلى تجسيد الله وإثبات صفات له كصفات المخلوقين، مثل مقاتل بن سليمان الذى عاصر واصل بن عطاء.

وقد تصدت لهذه الفرق جماعة من العلماء، يقومون آراءها ويسطون أقوالها ويتقدون الزائف منها.

وكان ممن تصدى لذلك، عالم قوى الحجة عاش فى القرن الرابع الهجرى هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب الشافعى، فألف كتابه هذا للرد على أهل الأهواء والبدع، وقد تتبع الفرق فرقة فرقة، يزيّف آراءها ويبين ضلالها ويرد عليها ويناقشها بحجة قوية، تدل على سعة علمه. وكان يعتمد فى كثير من مناقشاته على نصوص من كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ. ويؤخذ عليه أنه كان يركن إلى نصوص ويستشهد بنقول لم تثبت صحتها ولم يتأكد من صدق رواتها، إلا أن ذلك لم ينقص من قيمة الكتاب، التى تتمثل فى أنه يعطينا صورة صادقة عن الفرق المتعددة وآرائها، ما لم يرد مثله فى كتاب آخر.

والله نسأل أن ينفع به ويجزى مؤلفه خير الجزاء

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة المؤلف

قال: أخبرنا الحصري يونس بن الخضر. أنا محمد بن إبراهيم الحصري البغراسي. حدثني: أبو علي الحسن بن هبة الله الرملي. قال: قرأت على أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي رضى الله عنه<sup>(١)</sup>:

الحمد لله أول كل مقال، ومبدأ كل سؤال، وله المنُّ والإفضال، وصلى الله على محمد النبي المختار، وعلى آله الطيبين الأخيار، وسلم تسليمًا وبالله نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أعتذره عن تكرار الكلام:

قال أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي المعروف بالطرائفى: رسمت لكم فى كتابنا هذا الملقب بكتاب التنبيه ما فيه دليل يغنى، وكفاية تقنع متدبرها إن شاء الله. وشرطى فيه الاختيار، وليس تكرارى للبيان بمخرجى فيه إلى تطويل، فلا تنسبني فيه إلى ذلك، وإنما تكرارى للبيان، وجمعى له فى موضع وتلويحى به فى آخر لألفاظ ترد مختلفة، وأشياء لا وجه لتركى لها لقاءً على سبيل الحذر من التطويل. وقد أثبت فى هذا الجزء الثالث<sup>(٢)</sup> بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على نبيه ﷺ، واستعانتى به، ومسألتى إياه التوفيق، ما يسر المتعلم والعالم، وينفع الجاهل سماعه، ويزيد البصير بصيرةً، وأردفته برابع فيه الحجاج والدليل على الخلافة التى ينكرها الغالون، وشرحت نصاً من المحكم، وأيضاً من الخبر.

دليل على خلاف الشراة

فمن الدليل أيضاً على خلاف الشراة<sup>(٣)</sup> ما قال على عليه السلام: إن الله عز وجل عاتب من حول المدينة من الأعراب عام الحديبية فقال: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾

(١) هذا الوجه بخط الشيخ الفقيه إبراهيم بن عقيل الشهرزورى. هكذا فى الأصل المنقول عنه: سمعته على البغراسي سنة أربع عشرة وأربعمائة: من الهامش.

(٢) الأول والثانى مفقودان (ز).

(٣) الشراة: هم الخوارج سمو أنفسهم شراة لأنهم أرادوا أنهم باعوا أنفسهم لله. وقيل لأنهم قالوا: إنا شريتنا أنفسنا فى طاعة الله أى بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرين والشراة جمع شار.

عنك في الحديبية ﴿سَدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ إلى أهل الردة في خلافة أبي بكر عليه السلام، وإلى فارس، والروم في خلافة عمر عليه السلام أولى بأس شديد ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا﴾ الخليفين في حروبهما ﴿يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني يوم الحديبية ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦]. قال على رضي الله عنه: فأوجب الله عز وجل طاعة الخليفين في حروبهما بعده.

### بيعة الرسول ﷺ:

قال أبو الحسين الملقب: البيعة التي كانت تحت الشجرة -أعني بيعة الرضوان- كانت الشجرة مثمرة، وكان ذلك عام الحديبية. والسكينة في اللغة الطمأنينة. ويقال الرحمة. ويقال: السكينة ربح لها رأس كراس الهرة. وقال الضحاك: الرحمة. ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨] وهي خير.، وكذلك قال مقسم، وقتادة والأول قول ابن عباس.

### خروج رسول الله ﷺ إلى الحديبية:

وعن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم قالا<sup>(١)</sup>: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية وبضع عشرة<sup>(٢)</sup> ومائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذى الحليفة قلد رسول الله ﷺ الهدى وأشعره، وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاظ قريباً من عسفان أتاه الخزاعي فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعاً وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت. فقال النبي ﷺ: أشيروا علي، أترون أن أميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين، وإن نجوا تكون عنقاً قطعها الله، أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: الله ورسوله أعلم، أعلم

(١) أصل الحديث في صحيح البخاري في كتاب الشروط في باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب مع بعض تخالف (ز).

(٢) الصواب: وبضع عشر مائة بحذف الواو لأن وجود الواو يقتضي أن عدد المسلمين بين مائة وتسعة عشر ومائة وثلاثة عشر مع أن المسلمين كانوا ألفاً وبضع مئات ورواية الحديث في البخاري: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة. وفي رواية أخرى كانوا ألفاً وأربعمائة، البخاري غزوة الحديبية. «باب الشروط والمصالحة».

يا نبي الله إنما جئنا معتمرين، ولم نجئ لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. قال النبي ﷺ فروحوا، فراحوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين. قال: فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة<sup>(١)</sup> الجيش فانطلق يركض يريد العرب وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته. فقال الناس: حل، حل<sup>(٢)</sup> فآلحت فقالوا: خلأت القصواء خلأت القصواء: فقال النبي ﷺ «ما خلأت وما ذاك لها بخلق، لكن حبسها حابس الفيل»، ثم قال: «والذي نفسى بيده، لا يسألونى خطئة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها». ثم زجرها فوثبت به، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد<sup>(٣)</sup> قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه فشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه، فبينما هم على ذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة<sup>(٤)</sup> فقال: إني تركت كعب بن لؤى، وعامر بن لؤى نزلوا أعداد<sup>(٥)</sup> مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل<sup>(٦)</sup> وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت، فقال النبي ﷺ: إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم، فإن شاءوا ماددتهم<sup>(٧)</sup> مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا<sup>(٨)</sup>، وإن هم أبوا فوالذي نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي<sup>(٩)</sup>، ولينفذن الله أمره، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، وانطلق

(١) وهى: غبرته (ز).

(٢) حل: اسم صوت لزجر الناقة وحنها على السير، ساكنة اللام أو منونة. وألحت: أى تمادت فى عدم القيام. وخلأت الناقة: أى حرنت فالخلاء للنوق كالخران للخيل والقصواء اسم ناقة النبي ﷺ.

(٣) الثمد: حفيرة فيها ماء قليل، والتبرض: الأخذ قليلاً قليلاً لم يلبثه: لم يتركوه يلبث ويقيم، ويجيش: يفور.

(٤) وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة كما فى صحيح البخارى (ز).

(٥) الأعداد: جمع عد بالكسر وهو الماء الذى لا ينقطع (ز).

(٦) العوذ بالضم: النوق ذوات الألبان، والمطافيل ذوات الأطفال يعنى خرجوا بها ليتزودوا بألبانها، أو كنى بذلك عن النساء معهن الأطفال.

(٧) جعلت بيني وبينهم مدة ترك الحرب بيننا وبينهم فيها.

(٨) جموا: استراحوا.

(٩) سالفتي: السالفة صفحة العنق وكنى بذلك عن القتال لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه.

حتى أتى قريشاً فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعته يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فَعَلْنَا؟ فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تُحدثنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، فقال: سمعته يقول كذا، وكذا، فَحَدَّثَهُمْ بما قال النبي ﷺ. فقال عروة بن مسعود الثقفي: أَلَسْتُمْ بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونني؟ قالوا: لا، قال: أَلَسْتُمْ تعلمون أني استغفرت أهل عكاظ فلما بَلَّحُوا<sup>(١)</sup> على جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قال: فإنه عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتة، قالوا: آتته، فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال (له) النبي ﷺ نحو قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى، فوالله إني لأرى وجوهاً وأرى أشواباً<sup>(٢)</sup> من الناس خلقاء أن يفروا عنك ويدعوك، فقال أبو بكر رضى الله عنه: امصص بظر اللات والعزى<sup>(٣)</sup>، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، فقال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما كلمه مد يده إلى لحيته والمغيرة بن شعبه قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى حية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال: آخر يدك عن حية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبه، فقال: أي غدر، أَلَسْتُ أسعى في غدرتك<sup>(٤)</sup>؟ - وكان المغيرة رضى الله عنه صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم أسلم - فقال النبي ﷺ: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء»<sup>(٥)</sup>، ثم إن عروة جعل يرمق صحابة النبي ﷺ بعينه قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على

(١) بلحوا: أى امتنعوا.

(٢) الأشواب الأخطا من أنواع شتى، والأوباش الأخطا من السفلة.

(٣) البظر: ما تبقى بعد الختان في فرج المرأة. وكانت عادة العرب في الشتم يقولون امصص بظر أمك، وحمل أبا بكر على ذلك ما أغضبه من نسبة الفرار للمسلمين.

(٤) أى أَلَسْتُ أمضى في دفع غدرتك.

(٥) أى: أما الإسلام فأقبله، وأما المال فلا أتعرض له لكونه أخذه غدرًا، ويؤخذ منه أنه لا يحل أخذ أموال الكفار في حال الأمن والموادة غدرًا.



وَصَوْتُهُ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يَحْدُونُ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةً إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمِي، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى كَسْرَى، وَقَيْصَرَ، وَالنَّجَاشَى، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مُلَكًا يَعْظُمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يَعْظُمُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ﷺ، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمُ نَخَامَةً إِلَّا وَقَعْتُ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتُلُونَ عَلَى وَصَوْتِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحْدُونُ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ رُشِدٌ فَاقْبَلُوهَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتَهُ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَعْظُمُونَ الْبُذْنَ فَابْعَثُوها لَهُ» فَبَعَثَتْ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يَلْبُونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْبُذْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأَشْعُرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ: دَعُونِي آتَهُ، قَالُوا: آتَهُ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذَا مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ فَجَعَلَ يَكْلِمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْلِمُهُ إِذْ جَاءَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا، فَدَعَا الْكَاتِبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ سَهِيلُ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى مَا هُوَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنَّا نَكْتُبُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَهِيلُ: وَاللَّهِ، لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنْ لِرَسُولِ اللَّهِ وَإِنْ كَذَبْتُمُونِي، اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» قَالَ الزَّهْرِيُّ: - وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ «وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يَعْظُمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا» - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى أَنْ تَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ نَطُوفَ بِهِ» فَقَالَ سَهِيلُ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَا أَخَذْنَا ضُغْطَةً<sup>(١)</sup>، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبِلِ. فَكُتِبَ، فَقَالَ سَهِيلُ: وَعَلَى أَنْ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ نَرُدُّهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟!

(١) ضغطة: قهراً.

فبينما هو كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرُسُف<sup>(١)</sup> في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه، ترده إليّ، فقال النبي ﷺ: «إنا لم نمض الكتاب بعد». قال: فوالله إذا لا أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: «فأجزه لي»، قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: «بلى فافعل»، قال: ما أنا بفاعل. فقال مكرز: بلى قد أجزناه لك، فقال أبو جندل: أي معشر المسلمين أُرَد إلى المشركين وقد جئت مسلماً، أما ترون ما قد لقيت في الله؟؟ -وكان قد عذب عذاباً شديداً-.

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: أُلست نبياً حقاً؟ فقال: «بلى»، فقال: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قال: فلم نُعطى الدنية في ديننا إذا؟ قال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى»؛ قال: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، أفحدثك أنك تأتية العام؟» قال: لا، قال: «فإنك آتية ومطوّف به». قال الزهرى: قال عمر بن الخطاب: فعملت لذلك أعمالاً.

قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا، ثم احلقوا. فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. قال: فلما لم يبق منهم أحد قام فدخل على أم سلمة<sup>(٢)</sup> رضى الله عنها، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله! أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم بكلمة حتى فعل ذلك، نحر بُدنه، ودعا حالقه، فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً<sup>(٣)</sup>.

ثم جاء (نسوة مؤمنات)<sup>(٤)</sup>، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] حتى بلغ ﴿بَعْضُ الْكُوفَرِ﴾ فطلق

(١) يرُسُف: شى مشياً بطيئاً بسبب القيد. وكان أبو جندل قد أسلم فحبسه أبوه سهيل ومنعه من الهجرة وعذبه فخرج من السجن وتكبد الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين ففرحوا به.

(٢) زوجة النبي ﷺ.

(٣) في الحديث يقتل بعضهم بعضاً غماً.

(٤) ظاهر الحديث أنهن جئن في الحديبية وليس كذلك بل جئن إلى المدينة أثناء المدة.

عمر امرأتين كانتا له فى الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان، والأخرى صفوان بن أمية.

### قصة أبو بصير .

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير، رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا فى طلبه رجلين، فقالا: العهد الذى جعلت لنا. فدفعه النبي ﷺ إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فتزلوا يأكلون من تمر لهم تزودوه، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنى لأرى سيفك يا فلان هذا جيداً، فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جرّيته ثم جرّيته. فقال أبو بصير: أرنى أنظر إليه فأمكنه منه، فضربه حتى برد<sup>(١)</sup>، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ: لقد رأى هذا دُعراً؛ فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قُتِلَ والله صاحبي وإنى لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا رسول الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، فقال النبي ﷺ «ويل أمه إنه مسعر<sup>(٢)</sup>» حرب لو كان له أحد، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر. قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبى بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة. قال: فوالله ما يسمعون بغير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لَمَّا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ فَمَنْ أَتَى مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ. فأرسل النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنْ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

(١) كناية عن الموت.

(٢) المسعر ما سمرت به النار وما تحرك به من حديدة أو خشبة. وكلمة ويل كناية عن الهلاك والعذاب بحسب الأصل للذم ثم كثرت حتى صارت تقال عند التعجب بقولها الإنسان لمن يحب، ولمن يبغض.

الْجَاهِلِيَّةِ ﴿ [الفتح: ٢٤-٢٦]. فكانت حميتهم أنهم لم يقولوا إنه نبي، ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينه وبين البيت. كيف بدأ هذا الدين؟

قال أبو الحسين الملطي رحمه الله: إنما سقت هذا الحديث وما أشبهه لتعرف كيف كان بدء هذا الدين، وتعلم المشقة فيه، وما لقي رسول الله ﷺ من جهال قومه، وكيف كانت قلوب المؤمنين من التعزيز والتوقير، وكيف لم يَلَوْهُمْ عن الحق أحد، ولم يؤثروا على الله شيئاً، وبلغ المكروه منهم ما قد تسمع بعضه.

فأين أنت يا بطل من هؤلاء السابقين، وأين عملك من أعمالهم، وهل بقي عمل لعامل في عصرنا هذا بوقت أو لحظة من أوقاتهم وسبقهم، وإنما نالوا الشرف بسبقهم إلى الإسلام وبذلهم النفوس، والكل في الله حتى أيد الله بهم نبيه ﷺ، وأظهر بهم دينه، وأعلن بهم الحق، وأظهر بهم الصدق، فكيف يجسر على الطعن عليهم من عرف الله ساعة في عمره أم كيف يجترئ على سبهم من يزعم أنه مسلم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَهُ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿ [الحشر: ٨-١٠].

فأين أنت وأين لك وأهل عصرك من هؤلاء، هيهات أن تدرك بعض شأنهم أو أن تبلغ مُدَّ أحدهم أو نصيفه، فكيف وأنت ترجع في أمرك كله إلى عقلك الفاسد، ورأيك الأعرج، فتقول: قد فعل فلان، ولم كان، ومم كان، وأنت يا جاهل قد ضارعت قولك إبليس حين قاس فقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فأنت تعارض كما عارض وليك الشيطان. ثم من أدل الأدلة أنك لو تقطعت واجتهدت لم يصح لك أصل تعتمد عليه إلا أن تكذب وتنقل الكذب لتستريح إليه ولا راحة لكذاب، والله عز وجل يقول: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠] أي لعن الكذابون، وقال النبي ﷺ: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وأيضاً فتأويلك القرآن على غير تأويله، وقولك فيه برأيك الفقير، ومخالفتك للسلف، وخروجك من العلم، ورجوعك إلى الجهل الذى هو أولى بك، وقولك فى حجتك: روى سديف<sup>(١)</sup> الصيرفى، وفلان وفلان كذا وكذا. وأهل العلم فى الآفاق يردون ذلك ويكذبونك من لدن رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة. فأنت ضال مضل، تركت السواد الأعظم، وتركت الطريق الواضحة والله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فهل عقلت هذا عن الله عز وجل، أم أنت من الأخسرين الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض. واعلم أن من كفر بآية من الكتاب فقد كفر بجميعه ومن كفر بحديث واحد<sup>(٢)</sup> فهو كافر بصاحب الشريعة، ولن ينفعه عمل ولا له مصير إلا إلى النار.

فالله الله فى نفسك، انتبه ودع ما يريبك لما لا يريبك، ولا تتبع هواك، فليس على وجه الأرض شخص يعدل عن السنة والجماعة والألفة، إلا كان متبعاً لهواه، ناقصاً عقله، خارجاً من العلم والتعارف، فالزم الحق ترشد إن شاء الله.

وأنا أذكر لك فى هذا الجزء الثالث<sup>(٣)</sup> الفرق الاثنتين والسبعين فرقةً ومن هى بأسمائها، وما تتحل من كفرها وعدوانها، وأنها بانتحالها وفعالها فى النار كما قال النبى ﷺ عند ذكره الأمم فقال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية وإحدى وسبعون فى النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية وإحدى وسبعون فى النار» نذكر ناجية اليهود من أصحاب موسى عليه السلام، والحواريين من المسلمين من أصحاب عيسى عليه السلام. وقال بعد ذلك: «وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقةً واحدة ناجية. واثنان وسبعون فى النار» فليل من الناجية يا رسول الله؟ قال: «ما أنا وأصحابى عليه اليوم». وقال: «عليكم بالسواد الأعظم». وأنت أيها المبتدع لا ترضى بذلك ولا تقبل أمره عليه الصلاة والسلام. وقال

(١) من غلاة الروافض الكذبة راجع الميزان (ز) ويرجح بعضهم أنه لعل صوابه: «سدير».

(٢) ثبت عنه عليه السلام ثبوتاً قطعياً (ز).

(٣) هكذا فى الأصل وليس معه الأول ولا الثانى (ز).

أيضاً: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» وسماهم الصادقين، وأنت تكفر الصحابة كلهم إلا سلمانَ وعماراً، والمقداد<sup>(١)</sup>، وأبا ذر<sup>(٢)</sup> رحمهم الله، فمن ذلك على هذا؟ وأي علم نطق به، وأي سبيل إلى هذا غير الهوى، والكفر المحض، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأنا أذكر في هذا الجزء الفرقَ على ما أنبأتك إن شاء الله، وأختم الكتاب بجزء رابع فيه الحجاجُ على الجميع، وأختصر في الحجاج في هذا الجزء، وقدمت في الجزء الأول، والثاني من الذكر وسقت النسب<sup>(٣)</sup>، ودلتك على منهج السلامة وجعلت كتابي هذا معقلاً للمسلمين إن شاء الله تعالى. فمن نظر فيه، متفهماً لمعانيه، محتفظاً لأصوله، ومحتجاً بفصوله، وناظرَ فيه ازداد بصيرةً، إذ الاجتهاد مني في ذلك قد انتهى، وإذا الأصول التي تكلم فيها الأفاضل من المسلمين قد سقتها، ومنها ما قد أوضحته شرحاً، ومنها ما قد اكتفيت عن شرحه بما أعدت من ذكره، فجاء في موضعه على كماله، وفي موضع على التلويح به بدليل فيه قائم، أردت بذلك أن يأخذ بحظ منه من كتبه عن آخره؛ ومن كتب بعضه أن يدرك بعض ما فاته من كماله، فإلى هذا عزوت، وإليه أشرت. فلا يقولَنَّ أحد ينظر في كتابنا هذا: إنه قد كرر فيه ما قد أتى به في موضع قد كفى ذلك عن تكراره، فأعلمتك ما قصدت، ودلتك على ما أردت، لتزيل بياني شيئاً إن خامرَكَ شيء من ذلك، ولتعلم أنه لم يخف على ذلك. وإني -لعمرك- أحب الإيجاز في الأمر كله، ولكن رأيت من صعوبة الزمان، تجرد قوم في بغض أهل السنة وبحثهم عليهم وقصدتهم ما ساءهم من قول وفعل، فجعلت ذلك على ما قدرت عليه بمعونة الله، والله ممد لأهل السنة بالمعونة الدائمة، والكفاية الشاملة والعز المتصل، والجلالة في أعين عباده، والكلاءة في الأنفس والأهل والأولاد والأموال وحسن العاقبة في المعاد، ومبلغهم ما هو أهلُه من لطائفه وإحسانه، فهم في عصرنا هذا هم الأطواد الشامخة، والبدور الزاهرة، والسادة الذين شملهم الله بعونه وستره،

(١) ابن الأسود.

(٢) هو جندب بن جنادة.

(٣) هكذا في الأصل.



فوجوهم بالعون زاهرة، وألستهم بالصدق ناطقة، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

### باب ما شرح من بيان السنة

قال أبو الحسين رحمه الله: والذي ثبت عن محمد بن عكاشة<sup>(١)</sup> أن أصول السنة<sup>(٢)</sup> مما اجتمع عليه الفقهاء، والعلماء، منهم: علي بن عاصم، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن يوسف الفريابي، وشعيب، ومحمد بن عمر الواقدي، وشابة ابن سوار، والفضل بن ذكين الكوفي، وعبد العزيز بن أبان الكوفي، وعبد الله بن داود، ويعلى بن قبيصة، وسعيد بن عثمان، وأزهر، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وزهير بن نعيم، والنضر بن شميل، وأحمد بن خالد الدمشقي، والوليد بن مسلم القرشي، والرواد بن الجراح العسقلاني، ويحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو معاوية الضرير، كلهم يقولون: رأينا<sup>(٣)</sup> أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون:

الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله عنه، والإخلاص بالعمل لله، والإيمان بالقدر خير من شره من الله، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع أهل القبلة، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان يزيد وينقص وهو قول وعمل، والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلاطين على ما كان منهم من عدل أو جور، ولا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحد من أهل التوحيد جنة ولا ناراً، ولا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب وإن عملوا الكبائر، والكف عن أصحاب محمد ﷺ، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

(١) يرمى بالكذب ووضع الحديث راجع ترجمته في الميزان واللسان، والمصنف على صلاحه وخبرته في القراءات قليل البضاعة في معرفة الرجال سريع الانخداع بالروايات على قلة إلمام منه بالنظر (ز).  
(٢) وفي اللسان سرد حال «أصول السنة» التي تروى بطريق محمد بن عكاشة، والمصنف عول على روايته وليس هؤلاء الرجال على منزلة واحدة في الثقة والاثمان (ز).  
(٣) كيف يصح هذا وليس بين هؤلاء تابعي واحد، وإن كان معظم تلك الأصول مقبولا (ز).

## باب فيمن أراد أن يرى النبي ﷺ في منامه

وصف محمد بن عكاشة رؤيته لرسول الله ﷺ:

قال محمد بن عكاشة رحمه الله: أخبرني معاوية بن حماد الكرمانى، عن الزهرى. قال: من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ألف مرة رأى النبي ﷺ في منامه<sup>(١)</sup> قال محمد بن عكاشة قدمت عليه كل ليلة جمعة أصلى الركعتين أقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ألف مرة طمعاً أن أرى النبي ﷺ فى منامى فأعرض عليه هذه الأصول فأتت على ليلة باردة فاغتسلت وصليت ركعتين، ثم أخذت مضجعى فأصابنى حلم، فقممت ثانية فاغتسلت وصليت ركعتين وفرغت منهما قريباً من الفجر فاستندت إلى الحائط ووجهى إلى القبلة إذ دخل على النبي ﷺ ووجهه كالقمر ليلة البدر، وعنقه كإبريق فضة فيه قضبان الذهب على النعت والصفة، وعليه بردتان من هذه البرود اليمانية قد انزرت بواحدة، وارتدى بأخرى، فجاء واستوفز على رجله اليمنى وأقام اليسرى، فأردت أن أقول: حياك الله. فبادرنى وقال: حياك الله. وكنت أحب أن أرى رباعيته المكسورة فتبسم فنظرت إلى رباعيته فقلت يا رسول الله: إن الفقهاء، والعلماء قد اختلفوا علىّ، وعندى أصول من السنة أعرضها عليك. فقال: نعم. فقلت:

الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهى عما نهى الله عنه، والإخلاص بالعمل لله؛ والإيمان بالقدر خيريه وشره من الله، وترك المراء والجدال، والخصومات فى الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع أهل القبلة، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان يزيد وينقص قول وعمل، والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من جور وعدل، ولا يُخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحد من أهل التوحيد جنة ولا ناراً، ولا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب وإن عملوا

(١) وهذا خبر ساقط بالمرة ولم ينتبه إليه المصنف راجع اللسان (٥-٢٨٦) وما وضعه محمد بن عكاشة هذا من الأخبار يبلغ الآلاف عند أهل العلم، ومثله لا يكون إلا مكذباً فى رواياته عن أناس حتى فيما وافق معتقد الجماعة، وحكاية الكذاب بعض ما يصدق عند الجمهور لا تكون إلا لمجرد التغطية على أكاذيبه لتروج عندهم (ز).

الكبائر، والكف عن أصحاب محمد ﷺ - فلما أتيت: والكف عن أصحاب محمد ﷺ بكى حتى علا صوته - وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. قال محمد بن عكاشة: فقلت في نفسي في علي: ابن عمه وختنه، فتبسم عليه السلام كأنه قد علم ما في نفسي. قال محمد: فدمت ثلاث ليال متواليات أعرض عليه هذه الأصول كل ذلك أقف عند عثمان، وعلى. فيقول لي عليه السلام: ثم عثمان، ثم علي، ثم عثمان ثم علي ثلاث مرات. قال: وكنت أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهملان بالدموع. قال: فوجدت حلاوة في قلبي وفمي فمكثت ثمانية أيام لا أكل طعاماً، ولا أشرب شرباً حتى ضعفت عن صلاة الفريضة فلما أكلت ذهبت تلك الحلاوة واللذة، والله شاهد علي، وكفى بالله شهيداً<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله لأحمد بن حنبل رضى الله عنه: يا أحمد! إنى أريد أن أجعلك بيني وبين الله حجة، فأظهرني على السنة والجماعة، وما كتبته عن أصحابك عما كتبوه عن التابعين، مما كتبوه عن أصحاب رسول الله ﷺ. فحدثه بهذا الحديث<sup>(٢)</sup>.

### باب ذكر الرافضة وأصناف اعتقادهم

قال أبو الحسين الملطي رحمه الله: إن أهل الضلال الرافضة ثمانى عشرة فرقة يتلقبون بالإمامية<sup>(٣)</sup> وأنا أذكرها إن شاء الله على رتبها:

فأولهم: الفرقة الغالية من السبئية وغيرهم، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ. قالوا لعلى عليه السلام: أنت أنت. قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق البارئ. فاستأبهم فلم يرجعوا فأوقد لهم ناراً ضخمة وأحرقهم وقال مرتجزاً:

(١) والحكاية على طولها كذب وقد اختصرها المؤلف بعض اختصار قال أبو زرعة: محمد بن عكاشة الكرمانى رأيته وكتبته عنه وكان كذاباً وكتبته الرؤيا التى كان يحكيها فزعم أنه عرض على شياطة الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص وأنه عرض على أبى نعيم على ثم عثمان وهو كذوب ولا يحسن أن يكذب يعنى أن شياطة لا يقول بذلك وكذا أبو نعيم راجع اللسان (ز).

(٢) والإمام أحمد يرى من أن يصدق مثل هذا الكذاب المكشوف الأمر وهذه الحكاية لا زمام لها ولا خطام (ز).

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا أَجَجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنْبِرًا  
 فِي آيَاتٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَدْ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَى الْيَوْمِ طَوَائِفٌ يَقُولُونَ ذَلِكَ،  
 وَيَتْلُونَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قُرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]،  
 وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا مَا مَاتَ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.  
 وَيُقَالُ لَمَّا جَاءَهُمْ نَعْيُ عَلِيٍّ إِلَى الْكُوفَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالُوا: لَوْ أَتَيْتُمُونَا بِدِمَاغِهِ  
 فِي سَبْعِينَ قَارُورَةً لَمْ نَصْذُقْ بِمَوْتِهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
 فَقَالَ: فَلَمْ وَرَثْنَا مَالَهُ، وَتَزَوَّجْنَاؤُهُ؟؟

والفرقة الثانية: من السبئية يقولون: إن عليًّا لم يمُتْ، وإنه في السحاب، وإذا  
 نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة، مُبْرِقَةٌ، مُرْعِدَةٌ قَامُوا إِلَيْهَا يَبْتَهِلُونَ، وَيَتَضَرَّعُونَ  
 وَيَقُولُونَ: قَدْ مَرَّ عَلِيٌّ بَنَّا فِي السَّحَابِ.

والفرقة الثالثة من السبئية هم الذين يقولون: إن عليًّا قد مات، ولكن يبعث قبل  
 القيامة، ويبعث معه أهل القبور حتى يقاتل الدجال، ويقيم العدل والقسط في  
 العباد والبلاد، وهؤلاء لا يقولون إن عليًّا هو الله ولكن يقولون بالرجعة.

والفرقة الرابعة من السبئية يقولون بإمامة محمد بن علي، ويقولون: هو في  
 جبال رضوى<sup>(٢)</sup> حتى لم يمُتْ ويحرسه علي باب الغار الذي هو فيه تَيْنٌ وَأَسَدٌ،  
 وإنه صاحب الزمان يخرج ويقتل الدجال ويهدي الناس من الضلالة ويصلح  
 الأرض بعد فسادها.

وهؤلاء الفرق كلهم يقولون بالبذاء إن الله تبدو له البداوات وكلامًا لا أستجيز  
 شرحه في كتاب ولا أقدم النطق به، وهؤلاء كلهم أحزاب الكفر، وفرق الجهل،  
 فمَتَى لَمْ يُقْرَأْ بِمَوْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَالضَّرُورَةُ إِلَى الْمَكَابِرَةِ،  
 وَأَيْنَمَا كَانُوا لَا حُجَّةَ لَهُمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ عَلِيًّا هُوَ الْإِلَهُ الْقَدِيمُ فَقَدْ ضَاهَاوْا بِذَلِكَ  
 قَوْلَ النَّصَارَى، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِالرَّدِّ عَلَى النَّسْطُورِيَّةِ مِنَ النَّصَارَى أَنَّ ذَا جِسْمٍ وَكَيْفِيَّةٍ لَا  
 يَكُونُ إِلَهًا، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الرَّجْعَةِ أَكْذِبُهُمْ فِيهِ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ

(١) والمعروف أن الإمامية هم الاثنا عشرية وجعلها المؤلف تشتمل صنوف الروافض الذين لهم رأى ما في  
 الإمامة ولا مشاحة في الاصطلاح إلا أن الرافض لا يشمل معظم الزيدية (ز).

(٢) جبال في الحجاز شمال ينبع مطلة على البحر الأحمر، والتنين: ثعبان عظيم.

ورائهم بَرَزَ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾، يخبر أن أهل القبور لا يبعثون إلى يوم النشور، فمن خالف لحكم القرآن فقد كفر.

وقولهم: على في السحاب فإنما ذلك قول النبي ﷺ لعلِّي أقبل وهو مُعْتَمٌ عمامة للنبي ﷺ كانت تدعى السَّحَابَ، فقال ﷺ: «قد أقبل على في السحاب» يعني في تلك العمامة التي تسمى السحاب فتأولوه<sup>(١)</sup> هؤلاء على غير تأويله.

الفرقة الخامسة: هم القرامطة، والديلم، وهم يقولون: إن الله نورٌ علوى لا تشبهه الأنوار ولا يمازجه الظلام، وإنه تولد من النور العلوى النور الشعشعاني فكان منه الأنبياء والأئمة فهم بخلاف طبائع الناس، وهم يعلمون الغيب ويقدرّون على كل شيء، ولا يعجزهم شيء، وَيَقْهَرُونَ ولا يُقْهَرُونَ، وَيَعْلَمُونَ ولا يُعْلَمُونَ، ولهم علامات معجزات، وأمارات، ومقدمات قبل مجيئهم وظهورهم وبعد ظهورهم يعرفون بها، وهم مسايئون لسائر الناس في صورهم وأطباعهم، وأخلاقهم، وأعمالهم، وزعموا أنه تولد من النور الشعشعاني نور ظلامى وهو النور الذى تراه فى الشمس، والقمر، والكواكب، والنار، والجواهر، الذى يخالطه الظلام، وتجوّز عليه الآفات والنقصان، وتحل عليه الآلام والأوصاب، ويجوز عليه السهو والغفلات، والنسيان، والسيئات، والشهوات، والمنكرات، غير أن الخلق كله تولد من القديم البارى، وهو النور العلوى الذى لم يزل، ولا يزال، ولا يزول، سبق الحوادث، وأبدع الخلق من غير شيء كان قبله، قَدَرَهُ نافذ، وعلمه سابق، وإنه حى لا بحياة، وقادر لا بقدرة، وسميع بصير لا بسمع ولا ببصر، ومدير لا بجوارح ولا آلة، فيصفون الإله جل وعز كما يصفه الموحدون مع قولهم: إنه نور لا يشبه الأنوار، ثم يزعمون أن الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج وسائر الفرائض نافلة لا فرض، وإنما هو شكر للمنع، وأن الرب لا يحتاج إلى عبادة خلقه، وإنما ذلك شكرهم فمن شاء فعل، ومن شاء لم يفعل، والاختيار فى ذلك إليهم، وزعموا أنه لا جنة ولا نار، ولا بعث ولا نشور، وأن من مات بلى جسده، ولحق روحه بالنور الذى تولد منه حتى يرجع كما كان.

(١) هكذا فى الأصل والقياس فتأوله.

وقوم منهم يقولون بتناسخ الروح ونذكره إذا أتينا عليهم، وزعموا أن كل ما ذكر الله عز وجل في كتابه من جنة، ونار، وحساب، وميزان، وعذاب، ونعيم، فإنما هو في الحياة الدنيا فقط من الأبدان الصحيحة، والألوان الحسنة، والطعوم اللذيذة، والروائح الطيبة، والأشياء المبهجة التي تنعم فيها النفوس.

والعذاب: هو الأمراض، والفقر، والآلام، والأوصاب وما تتأذى به النفوس وهذا عندهم الثواب والعقاب على الأعمال، وهم يقولون بالناسوت في اللاهوت على قول النصارى سواء، يزعمون أن الإنسان هو الروح فقط، وأن البدن هو مثل الثوب الذي هو لابس فقط، ويزعمون أن كل ما يخرج من جوف واحد منهم من مخاط، ونخاع، ورجيع، وبول، ونطفة، ومذى، ودم، وقبح، وصيد، وعرق، فهو طاهر نظيف حتى ربما أخذ بعضهم من رجيع بعض فأكله لعلمه أنه طاهر نظيف<sup>(١)</sup>.

وزعموا أن من قال بهذا القول، واعتقد هذا المذهب فهو مؤمن، ونساؤهم مؤمنات، محقنو الدماء، محقنو الأموال ومن خالفهم في قولهم، واعتقادهم فهو كافر مشرك حلال الدم والمال والسبى ويسمى بعضهم بعضاً المؤمنين، والمؤمنات، وزعموا أن نساء بعضهم حلال لبعض، وكذلك أولادهم، وأبدانهم مباحة من بعضهم لبعض لا تحظر بينهم ولا منع، فهذا عندهم محض الإيمان حتى لو طلب رجل منهم من امرأة نفسها، أو من رجل، أو من غلام فامتنع عليه فهو كافر عندهم، خارج من شريعتهم، وإذا أمكن من نفسه فهو مؤمن مؤاس فاضل، والمفعول به من الرجال والنساء أفضل عندهم من الفاعل حتى يقوم الواحد منهم من فوق المرأة التي لها زوج وليست بمحرم فيقول لها: طوباك يا مؤمنة، وهكذا يقولون للرجل والغلام إذا أمكن من نفسه، وكذلك أموالهم، وأملاكهم لا يحظرونها من بعض على بعض مباحة بينهم، وهم في الحرب لا يدبرون حتى يقتلوا، ويقولون: حياة بعد القتل والموت إنا نخلص أرواحنا من قذر الأبدان

(١) وفي الهامش: قلت أنا أصدق المصنف رضى الله عنه كان المسمى منيراً الصوفى قبحه الله قدم إلينا فى سنة خمس وأربعين وخمسمائة وذكر أنه هو أكل رجيع شيخ كان له وخطب ذلك من بعض أصحابى وقال له: أكلت غائط الشيخ يعينى وذكر ذلك عن نفسه وهو شيخ متدين له أصحاب وهو مشهور قبحه الله اهـ.

وشهواتها ولنلحق بالنور، وهم يرون قتل من خالفهم لا يتحاشون من قتل الناس وليس عندهم في ذلك شيء يكرهونه.

فأما شرب الخمور، والمنكر، والملاهي، وسائر ما يفعله العصاة فهو عندهم شهوات إن شاء فعلها وإن شاء تركها، ولا يرون فيها وعيداً، ولا في تركها، ثواباً، وهؤلاء قوم سبيلهم سبيل المانية سواء، والرد عليهم في النور كالرد على المانية، وهم ظاهرو الجهل والعماء.

والفرقة السادسة: هم أصحاب التناسخ، وهم فرقة من هؤلاء الحلولية يقولون: إن الله عز وجل نور على الأبدان والأماكن، زعموا أن أرواحهم متولدة من الله القديم وأن البدن لباس لا روح فيه ولا ألم عليه ولا لذة له، وأن الإنسان إذا فعل الخير ومات صار روحه إلى حيوان ناعم مثل فرس، وطير، وثور مُودَع يتنعم فيه ثم يرجع إلى بدن الإنسان بعد مدة، وإذا كان نفساً خبيثة شريرة ومات صار روحه في بدن حمار دَبِر<sup>(١)</sup>، أو كلب جرب يعذب فيه بمقدار أيام عصيانه، ثم يرد إلى بدن الإنسان، لم تزل الدنيا هكذا، ولا تزال تكون هكذا.

وهذا مذهب الخرمية سواء، وسنذكر الحجة على الجميع في موضعها إن شاء الله.

وأما الفرقة السابعة من الحلولية: فهم الذين يقولون: إن الله تبارك وتعالى بعث جبريل إلى عليّ فغلط جبريل وصار إلى محمد ﷺ فاستحيا الرب وترك النبوة في محمد ﷺ، وجعل عليّاً وزيره والخليفة بعده.

والفرقة الثامنة من الحلولية: زعموا أن عليّاً ومحمداً عليهما السلام شريكان في النبوة وأن الرسالة إليهما، وأن طاعتهما ومعصيتهما واحد لا فرق بينهما، وأن عليّاً نبي بعد محمد ﷺ، واحتجوا بقول النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، وهؤلاء جهال وقد خالفوا الأمة، والكتاب، والسنة، والعقل، والحجة عليهم آخر كتابنا هذا في باب الحجاج.

(١) الحمار الدبر: الذي في ظهره جرح.



والفرقة التاسعة: هم المختارية الذين يقولون بنبوة المختار بن أبي عبيد وينحون نحو التناسخية من الحلولية.

والفرقة العاشرة: هم السمعانية الذين يقولون بنبوة ابن سمعان<sup>(١)</sup> وينحون نحو التناسخ أيضاً، وقد ذكرت مذاهبهم أولاً وآخرًا لتعرفوا ذلك وتحذروا إن شاء الله.

الفرقة الحادية عشرة: هم الجارودية، وهم بين الغالية والتناسخية، لا يفصحون بالغلو، ويقولون: إن الله عز وجل نور، وأرواح الأئمة والأنبياء منه متولدة، وينحون نحو التناسخ ولا يقولون بانتقال الروح من جسد إنسان إلى جسد غير إنسان، بل يقولون بانتقال الروح من جسد إنسان ردىء إلى جسد إنسان مؤلم ممرض فتعذب فيه مدة بما عمل من الشر والفساد ثم تنقل إلى جسد إنسان متنعم فتتنعم فيه طول ما بقيت في الجسد الأول.

وزعموا أن هذا يسمى الكور فيكون معذباً أو مقيداً في جسد هرم أو ممرض أو مسقم، أو يكون منعماً في جسد شاب حسن متلذذ، واحتجوا في ذلك بقول الله: ﴿أَفَعَيَيْنَا بِالْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥]، وهؤلاء قد غلطوا في تأويل هذه الآية. وإنما تأويلها: أن قريشاً ومشركي العرب كانوا يشكون في النشأة الآخرة ويوقنون بالنشأة الأولى، ولا يجيزون قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى. فقال الله عز وجل يحتج عليهم بالنشأة الأولى قوله: (أَفَعَيَيْنَا) أى عجزنا (بالخلق الأول) يعنى أن ابتدعته من غير شيء وهم لا يشكون فيه (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ) أى شك (مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) أى ابتداعُ الشيء أقرب في الوهم من إعادته، وهؤلاء تأولوه على الأكوار.

واعلم أن هؤلاء الفرق من الإمامية الذين ذكرناهم ونذكرهم أيضاً كفار غالية، قد خرجوا من التوحيد والإسلام، وسأذكر الحجة عليهم في الحجاج على أصناف الملحددين.

الفرقة الثانية عشرة من الإمامية: هم أصحاب هشام بن الحكم يعرفون بالهشامية وهم الرافضة الذين روى فيهم الخبر عن رسول الله ﷺ أنهم يرفضون الدين، وهم مشتهرون بحب على رضى الله عنه فيما يزعمون، وكذب أعداء الله وأعداء رسوله

(١) هو: بيان بن سمعان.

وأصحابه، وإنما يحب علياً من يحب غيره، وهم أيضاً ملحدون، لأن هشاماً كان ملحداً دهرياً ثم انتقل إلى الثنوية والمانيّة، ثم غلبه الإسلام فدخل في الإسلام كارهاً، فكان قوله في الإسلام بالتشبيه والرفض. وسأذكر الرد على المشبهة إن شاء الله.

وأما قوله بالإمامة فلم نعلم أن أحداً نسب إلى علي رضي الله عنه وولده عيباً مثل هشام لعنه الله، والله نحمده قد نزع عن علي وولده عليهم السلام العيوب والأرجاس وطهرهم تطهيراً.

وما قصد هشام بقوله في الإمامة قصد التشيع ولا محبة أهل البيت، ولكن طلب بذلك هداً أركان الإسلام، والتوحيد، والنبوة، فأراد هدمه، وانتحل في التوحيد التشبيه، فهدم ركن التوحيد، وسأوى بين الخالق والمخلوق، ثم انتحل محبة أهل البيت ونشر عنهم وطعن على الكتاب والسنة، وكفر الأمة التي هي حجة الله على خلقه بعد وفاة رسول الله ﷺ فكفرهم ونسب إليهم الردّة والنفاق، فعمل على هدم الإسلام العمل الذي لم يقدم عليه أحد من أعداء الإسلام فالله يحكم فيه يوم القيامة بسوء كيده.

فزعم هشام لعنه الله أن النبي عليه الصلاة والسلام نص على إمامة عليّ في حياته بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وبقوله لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»، وبقوله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، وبقوله لعلي: «تقاتل على تأويل القرآن كما فاتلت على تنزيله»، وأنه وصى رسول الله ﷺ وخليفته في ذريته وهو خليفة الله في أمته، وأنه أفضل الأمة وأعلمهم، وأنه لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة، ولا الجهل، ولا العجز وأنه معصوم وأن الله عز وجل نصبه للخلق إماماً لكي لا يهملهم، وأن المنصوص على إمامته كالمنصوص على القبلة وسائر الفرائض، وأن الأمة بأسرها من الطبقة الأولى بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه فكفروا وارتدوا، وزاغوا عن الدين وأن القرآن نسخ وصعد به إلى السماء لردتهم، وأن السنة لا تثبت بنقلهم إذ هم كفار، وأن القرآن الذي في أيدي الناس قد انتقل ووضع أيام عثمان، وأحرق المصاحف التي كانت قبل. وأن الأمة قد داهنت، وغيرت، وبدلت، ونافت، لأحقاد كانت لعليّ فيهم من قتله آباءهم

وعشيرتهم مع النبي ﷺ في غزواته. وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين عندهم من شر الأمة وأكفرها يلعنونهم ويتبرؤون منهم، وأنه ما بقى مع عليّ على الإسلام إلا أربعة: سلمان، وعمار. وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وأن أبا بكر مر بفاطمة عليهما السلام فرفس في بطنها فأسقطت وكانت سبب علتها وموتها، وأنه غصبها فذك، فذكر أشياء كثيرة مما كاد بها الإسلام من المخاريق، والأباطيل والزور، التي لا تجوز عند العلماء، ولا تخفى إلا على أهل العمى والغباء.

وأنه ليس لله حجة على خلقه في الدين والشرعية في كتاب ولا سنة، ولا إجماع إلا من قبل الإمام الذي اختصه الله لدينه على كتمان، وتقية، وإخفاء لا يتكلم لله بحق، ولا يقوم لله بحجة، مخافة على نفسه أن تقتل، وخشية على الإسلام أن يهتك.

فأباح بهذا القول المحارم، وأطلق كل محذور، إذ لا حجة لأحد -بزعمه- في حلال، ولا حرام، مع أشياء كثيرة يطول ذكرها من نحو هذا الكلام الذي فيه هدم الدين.

يقال لهم: أخبرونا عن قول الله تبارك وتعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] هل أكمل الله دينه في حياة رسول الله ﷺ أو بعده؟ أو اليوم الذي أنزل هذه الآية فيه؟

فإن قالوا: «لا، ما أكمل الله دينه قط» ظهر جهلهم وكفرهم. وإن قالوا: «بل أكمل الله لهم الدين، وأتم عليهم النعمة في حياة النبي عليه الصلاة والسلام، فلما مات النبي عليه الصلاة والسلام غيروا، وبدلوا، وخذلهم الله، ونسخ القرآن منهم، وسلبهم الدين».

يقال لهم: هذا دعوى منكم بلا حجة ما غير ولا بدل من الدين، والكتاب، والسنة شيء، بل هو على ما كان عليه رسول الله ﷺ في حياته، المنصوصات كالقبة، والصوم، والصلاة، وغير ذلك من منصوصات الدين، فمن أين قلت: إنه غير وبدل بعد تمامه وكماله؟ فإن حاول حجة على دعواه لم يجد.

ويقال لهم: قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْآخِرُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فمن أين قلتم أنتم: إنهم غيروا وبدلوا، وكفروا، والله يمدحهم بهذا المديح ويصفهم بوصف الإيمان؟؟ وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، فكان أبو بكر الصديق والذين معه قاتلوا أهل الردة حتى رجعوا إلى الدين بعد وفاة النبي ﷺ، وقال الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ...﴾ [النور: ٥٥].

فممكن بحمده بعد وفاة رسول الله ﷺ خلفاءه وأمته في أرضه يعبدونه لا يشركون به شيئاً.

وقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

فكيف قلتم: إن الأمة كفرت بعد رسولها، وارتدت وغيّرت وبدلت، والله أظهر بهم حجته على الأديان كلها؟؟ فما من دين إلى يوم القيامة إلا والإسلام ظاهر عليه، وقد ظهر عليه، وأكد حجته عليه كما قال عز وجل.

فيقال لهم: هذا محكم القرآن لا متشابه فيه، فكيف تقولون أنتم فيه؟؟ فإن قالوا: «هو صدق وهو قرآن» تركوا قولهم الخبيث ورجعوا إلى الحق. وإن قالوا «ليس هذا بقرآن بل هو شيء وضعوه وافتعلوه» فإنهم قوم يطعنون على القرآن وحينئذ لا يكلمون إلا في القرآن، ولا يكلمون في الإمامة، لأن الإمامة فرع، والقرآن أصل، فمن طعن في الأصل لا يكلم في الفرع.

يقال لهم: أخبرونا عن القرآن الذي هو اليوم بين الدفتين، وفي صدور الأمة، ويتلونه في صلواتهم، وأيامهم، وأوقاتهم، يحفظون حروفه وحُدوده، ومتشابهه

ومحكمه، وتأويله وتنزيله، ولا يسقط عليهم منه شيء وهو مائة وأربع عشرة سورة معلومة محفوظة أهو القرآن الذي أنزله الله على رسوله أم لا؟ فإن قالوا: «لا بل ذلك القرآن صُعد به إلى السماء، ونسخ من قلوبهم حين ارتدوا»، يقال لهم: فإذا كان القرآن مع نقل الأمة طبقة عن طبقة، وجماعة عن جماعة لا يصح نقله، فمن أين لكم هذه الأخبار التي تدعونها حجة لكم في إثبات الإمامة؟؟ ومن أين علمتم أن النبي عليه الصلاة والسلام نص على إمامة علي؟ وكيف خالفت الأمة؟ أعلمكم من جهة سمع أم من جهة عقل؟ فإن قالوا: «من جهة عقل» غلطوا وأخطأوا فإن هذا لا يعرف من جهة العقل لأنه خبر عما كان في القديم. وإن قالوا: «من جهة سمع ونقل عرفناه» قيل لهم: فكيف يكون قولكم صحيحاً وقول غيركم خطأ؟ أسرفتم فيما تُجيزون لأنفسكم، ولا تُجيزون مثله لغيركم هذا ظلم في الجدال لا يجوز لكم.

وإن قالوا: «نقلكم صحيح» بطل قولهم في القرآن بالطعن عليه بأنه نسخ، وغير، وبدل. والقرآن معجز، قد تحدى به العرب ثلاثاً وعشرين سنة أن يأتوا بسورة منه فلم يقدروا، وعجزوا وبأن عجزهم إلى اليوم وأبداً ظاهر عجز الخلق عن القرآن.

وكيف يكون القرآن مفتعلاً وهو القرآن الذي عجز عنه الخلق، وأيضاً فإن المصاحف لم يكتب فيها إلا ما كان نص القرآن، لأن القرآن كان محفوظاً، معلوماً وإنما المصاحف لمن لا يحفظ، وكان أصحاب النبي ﷺ الجماعات الكثيرة يحفظون القرآن وكذلك من جاء بعدهم من التابعين وأتباع التابعين حفظوا القرآن، وأدوه إلى من بعدهم، ولم يزل القرآن محفوظاً معلوماً إلى يومنا هذا لم ينسخ منه شيء، ولا زال منه شيء، وفيه حجة الله على خلقه.

ويقال لهم: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] هل صدق الله في قوله أم لا؟ فإن قالوا: «لا» كذبوا الله وكفروا بتكذيبهم ربهم.

وإن قالوا: «صدق الله هو أنزله وهو حفظه علينا» تركوا قولهم. وإن قالوا: «حفظه النبي ﷺ فأما بعد النبي فقد نسخه وعرج به» فقد ادعوا شيئاً بلا حجة وسبيلهم سبيل من تعدى بلا حجة ولا بيان.

ويقال لهم: أخبرونا عن القرآن: أهو كلام الله عز وجل أم كلام البشر؟ فإن قالوا: «كلام الله ما فيه كلام البشر» قالوا بالحق وتركوا الطعن على القرآن.

ويقال لهم أيضاً: الإجماع أن هذا القرآن الذى أنزل على محمد رسول الله ﷺ لم يغير، ولم يبدل، ولم ينسخ منه شىء. فمن أين خالفتم الإجماع وقتلتم إن القرآن غير، وبدل، ونسخ؟؟ ومن خالف الإجماع ضل. لأن النبى ﷺ قال: «أمتى لا تجتمع على ضلالة» وإجماع الأمة أصل من أصول الدين، وطعنكم على جماعة الأمة وقولكم إنهم ضلوا وارتدوا بلا حجة، ولا بينة لا يقبل منكم ولا يجوز قبوله فى عقل ولا سمع، وأيضاً فإن القرآن فيه الحلال، والحرام، والدين، والشرعية وهو حجة الله فى الأرض إلى أن تقوم الساعة، والإسلام ظاهر على كل الأديان إلى يوم القيامة لقوله عز وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

فمن أين قلتم أنتم خلاف ما قال الله عز وجل؟ وأيضاً فإن معالم الدين، ومنصوصات الفرائض فى القرآن والسنة، ومنهما يعلم ذلك فإذا أبطلتم القرآن والسنة يجب أيضاً أن تبطلوا منصوصات السنة بنقل القبلة فى القرآن الذى يخرج به إلى غير الكعبة، والصوم فى شهر رمضان، والزكاة من ربع العشر فى الذهب والفضة فلا تدرون أنتم. فإن قالوا: «ذلك يجوز» شكوا فى فرائض الله وخرجوا من دين الإسلام، وإن قالوا: «بل ذلك هو القرآن لا تكذيب له» أقروا بصحة القرآن وتركوا قولهم، ونقضوا أصلهم، والكلام عليهم كثير. غير أن كلامهم يذهب على جاهل وعوام. فأما العلماء وأهل التمييز من الفقهاء فليس يذهب عليهم خطؤهم وضلالتهم.

وزعموا أن الناس لو لم ينص لهم على بن أبى طالب رضى الله عنه تاهوا وضلوا وكان الله قد أهملهم.

يقال لهم: فتقولون إن علياً رضى الله عنه دعا الناس إلى الهدى، وبين لهم ردتهم، وأنهم تركوا بيعته، فضلوا وأضلوا وكفروا، وإن الدين قد ذهب من أيديهم بكفرهم ورتدتهم، وإن طريق الهدى إليه فقط. وإن بيعة أبى بكر ضلالة،

وكذلك بيعة عمر، وعثمان رضى الله عنهم، وإن ترك بيعته ظلم وكفر، ولم يبين ذلك ولم يحتج به عليهم. فإن قالوا: «قد بين وأظهر ذلك» قالوا الجهل الذى لا يُعلم، والكذب الذى لا يصدق، والبهتان الذى لا يحقق. ومتى قال على ذلك وأتى به وأظهره؟

والظاهر من فعله رضى الله عنه بيعة أبى بكر، وعمر، وعثمان رضى الله عنهم والصلاة خلفهم، وأخذ العطاء منهم، والرد للخلاف عليهم والقول بفضلهم، والمشورة عليهم فى أمرهم، ومشاركتهم فيما هم فيه، وتصويب رأيهم.

فإن قالوا: «فعل ذلك على تقيّة منه وخوفًا من القتل» وهكذا يقولون وربما قالوا: «فعل ذلك خوفًا على الأمة أن تقع فى اختلاف».

يقال لهم: قد نقضتم أصلكم: إن الله أقام عليًّا ليظهر به الدين، وكيف يكون ذلك كذلك، وعلىّ كاتم دينه، ومتقّ على نفسه وعلى الأمة؟ لم يظهر الله حجبته فى أيام أبى بكر، وعمر، وعثمان، ولا فى أيام خلافته. فكيف يكون هذا حجة ولم يظهر به حجة أصلاً؟

فإن قالوا: «أظهر ذلك فى خفية عند خاصته، وفى معانى كلامه من حيث لا يفهم كل الناس».

يقال لهم: ادعيتم مجهولاً، وقتلتم منكرًا من القول وزورًا. ما كان على رضى الله عنه عاجزاً، ولا جبائناً، ولا واهناً، ولا كتومًا، ولا خائناً، ولا جاهلاً وإنما ألزمتهم هذه الأشياء لبغضكم له. . . إنما تظهرون محبته وتكتمون بغضه، ولا يجوز ذلك على عالم، وأى شئ لكم فى على وأنتم على خلافه وخلاف الإسلام؟

ويقال لهم فى قولهم: «إن عليًّا ظلم وبويع أبو بكر فى الإمامة» فهذا قول مجهول لا يعرف، وكذلك قولهم: إن عليًّا أقامه الله نصًّا إمامًا للمسلمين بقول النبى ﷺ: «من كنت مولاه. . .» وأنا أذكر الحجاج فى الجزء الأخير فى هذا كله موجودًا واضحًا فالتمسه هنالك إن شاء الله، واعلموا رحمكم الله أن فى الرفضه



اللواط، والأبنة، والحمق، والزنا، وشرب الخمر، وقذف المؤمنين، والمؤمنات، والزور، والبهت وكل قاذورة ليس لهم شريعة ولا دين.

والفرقة الثالثة عشرة من الإمامية: هم الإسماعيلية، يتبرؤن ويتولون ويقولون بكفر من خالف علياً، ويقولون بإمامة الاثنى عشر، ويصلون الخمس، ويظهرون التنسك والتأله<sup>(١)</sup>، والتهجد، والورع. ولهم سَجَّادات<sup>(٢)</sup> وصفرة في الوجوه وعمش في أعينهم من طول البكاء والتأوه على المقتول بكرىلاء: الحسين بن علي ورهطه رضى الله عنهم، ويدفعون زكاتهم وصدقاتهم إلى أئمتهم، ويتحننون<sup>(٣)</sup> بالحناء، ويلبسون خواتيمهم في أيانهم، ويشمرون قمصهم وأرديتهم كما تصنع اليهود، وَيَحْدُونَ<sup>(٤)</sup> بالنعال الصفر، وينوحون على الحسين عليه السلام، واعتقادهم العدل، والتوحيد، والوعيد، وإحباط الحسنات مع السيئات. ويكبرون على جنازتهم خمساً، ويأمرون بزيارة قبور السادة.

والفرقة الرابعة عشرة من الإمامية: هم أهل قُمْ: قولهم قريب من قول الإسماعيلية غير أنهم يقولون بالجبر والتشبيه يجمعون بين الظهر والعصر في أول الزوال، وبين المغرب والعشاء في جوف الليل آخر وقت المغرب عندهم، ويصلون صلاة الفجر<sup>(٥)</sup> بين طلوع الفجر الأول الذى يسمى ذنب السرحان، ويمسحون في الوضوء بالماء على ظهور أقدامهم وأسفلها، ولهم طعن على السلف، وشم عظيم حتى يبلغ الواحد منهم أن يأخذ شيئاً أو مثلاً يحشوه تبناً أو صوفاً يسميه أبا بكر، وعمر، وعثمان رضى الله عنهم، ويضربه بالعصى حتى يهره ليشفى بذلك ما فى قلبه<sup>(٦)</sup> فى الغل للذين آمنوا، مع أشياء يقبح ذكرها من مذاهبهم، مذاهب السفلة العصى أخوة القردة، بل إخوة القردة أفضل منهم.

والفرقة الخامسة عشرة: هم الجعفرية: يشبه قولهم قول الإسماعيلية.

(١) التأله: التعبد.

(٢) السجادات مفردة سجادة: وهى أثر السجود فى الوجه.

(٣) حناً لحيته: خضبها بالحناء.

(٤) احتذى يحتذى إذا انتعل، ولم يرد فى قواميس اللغة تحذى فلعلها محرفة عن يحتنون.

(٥) وجود كلمة «بين» فى هذا الموضع غير صحيح لأنها تقتضى شيئين فالظاهر أنها محرفة عن كلمة

«بعد».

(٦) هكذا فى الأصل ويظهر أن «فى» محرفة عن «من الغل».

والفرقة السادسة عشرة: القطعية العظمى: الذين يقطعون على محمد ﷺ وعلى رضى الله عنه، ويقولون قول الجعفرية ويتبرءون ويتولون.

والفرقة السابعة عشرة: التطعية القصرى: الذين يقطعون على الرضا ويقولون: لا إمام بعده رضى الله عنه، ويقتدون بمن قبلهم من إخوانهم القطعية العظمى فى جميع مذاهبهم.

والفرقة الثامنة عشرة: هم الزيدية: أصحاب زيد بن على رضى الله عنهما وهم أربع فرق:

فالأولى من الزيدية أعظمهم قولاً، وهم الذين يكفرون الصدر الأول وسائر مَنْ يَنْشُؤْا أبداً إذا خالفهم، ويرون السيف، والسبى، واستهلاك الأموال، وقتل الأطفال، واستحلال الفروج، وليس فى الإمامية أكثر ضرراً منهم فى الناس، إنما هو بقدر ما يخرج الواحد منهم يضع السيف، والحريق، والنهب، والسبى ولا يقصدون ولا يرعون وكان منهم على بن محمد صاحب البصرة سبى العلويات، والهاشميات، والعربيات، وباعهن مكشفات الرؤوس بدرهم ودرهمين، وأفرشنهن الزنوج والعلوج، واستباح دماء المسلمين وأموالهم وإهراق الدماء، وقتل الأطفال، وأحرق المصاحف والمساجد تأول أنهم مشركون وكان يقول: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧]، وكان يستحل كل ما حرم الله.

والفرقة الثانية من الزيدية: يكفرون السلف، ويتبرؤن<sup>(١)</sup> ويتولون، ولا يرون السيف، ولا السبى، ولا استحلال الفروج، ولا الأموال.

والفرقة الثالثة من الزيدية: يقولون: إن الأمة ولت أبا بكر رضى الله عنه اجتهداً لا عناداً، وقصدوا فأخطأوا فى الاجتهاد، وولّوا مفضولاً على فاضل، فلا شىء عليهم، وإنما أخطأوا فى ذلك ولم يتعمدوا فقالوا بالنص ولم يتبرؤا، ولم يكفروا أحداً، وتولوا وهم أصحاب سمت يُظهرون زهداً وعبادة، وخيراً، ويأمرّون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقولون بالعدل، والتوحيد، والوعيد.

والفرقة الرابعة من الزيدية: هم معتزلة بغداد، يقولون بقول الجعفرية، جعفر بن مبشر الثقفى، وجعفر بن حرب الهمدانى، ومحمد بن عبد الله الإسكافى،

(١) أى يتبرؤن من أبى بكر وعمر.

وهؤلاء أئمة معتزلة بغداد، وهم زيدية يقولون بإمامة المفضل على الفاضل، ويقولون: إن علياً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ لا يسبقه بالفضل أحد من الأمة، وزعموا أن إمامة المفضل على الفاضل جائز لما ولى النبي ﷺ عمرو بن العاص على فضلاء المهاجرين والأنصار في غزوة ذات السلاسل.

وقالوا: لو أن رجلاً عالماً قارئاً، وآخر دونه في العلم والقراءة قدم فصلى لمفضل بهم وصلى الفاضل خلفه، جاز ذلك بعد أن يكون هذا الدون يعلم معالم الصلاة والقراءة قالوا: فكذلك يباع المفضل على الفاضل إذا علم أنه يقوم بالإمامة، ويؤدى حقها، ويعلم علمها، قالوا: فكذلك فعل أصحاب رسول الله ﷺ أوا أبا بكر - وإن كان عليّ أفضل منه - يصلح لهم فولوه ورضى بهم عليّ، وتابعهم، وأخذ العطاء منهم، وضرب بين أيديهم بالسوط وصلى خلفهم، وتزوج من سبيهم أم محمد ابن الحنفية، فأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وعائشة، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة وأزواج النبي ﷺ كلهم في الجنة لا شك فيهم. وإن علياً أفضلهم ويتولونهم وجميع الصحابة إلا أن هؤلاء الذين شهدوا لهم بالجنة لقول النبي ﷺ: «عشرة في الجنة» وقوله عليه السلام: «أزواجي في الدنيا أزواجي في الآخرة». ويتبرؤون من أبي موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة، وطوائف زعموا أنهم ماثوا على عداوة عليّ مع معاوية رضى الله عنهم، وركنوا إلى الدنيا وآثروها على الآخرة، ويتبرؤون ممن يتبرأ من أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وهؤلاء العشرة الذين بشروا بالجنة، ويقولون: من تبرأ منهم فهو فاسق عاص، ويقولون: عليّ أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ ويعتدون بشهادته يأخذون بقوله في العدل، والتوحيد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بإحباط الأعمال والقول بالفرض ويقتدون به في قتال أهل الصلاة ويقولون: هو إمامنا، ومعلمنا، وحجة الله علينا بعد رسول الله ﷺ، وهؤلاء هم الشيعة الخلفاء عندهم.

والطائفة السادسة<sup>(١)</sup>: من مخالفي أهل القبلة هم المعتزلة: وهم أرباب الكلام، وأصحاب الجدل، والتمييز، والنظر، والاستنباط، والحجج على من خالفهم

(١) لم يسبق ذكر خمس طوائف من مخالفي أهل القبلة لتكون هذه الطائفة هي السادسة ففي الأصل نقص وسيأتي تعديل الفرق في أواسط الكتاب ثانی مرة وبه يكون استدراك ما فات (ز).

وأَنواع الكلام، والمفرقون بين علم السمع وعلم العقل، والمنصفون في مناظرة الخصوم، وهم عشرون فرقة يجتمعون على أصل واحد لا يفارقونه، وعليه يتولون، وبه يتعادون، وإنما اختلفوا في الفروع، وهم سموا أنفسهم معتزلة، وذلك عندما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية، وسلم إليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس. وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي، ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة<sup>(١)</sup>. والأصول التي هم عليها خمسة وهي: العدل، والتوحيد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إلا أنهم يعدلون إلى ما هم به يجزون ويطالبون لأن أهل الصلاة من أهل السنة والجماعة يقولون: إن الله واحد قديم، صمد، فرد، ليس كمثله شيء، لا شبيه له ولا نظير، ولا ند، ولا عديل، وإنه عدل لا يجور، وصادق لا يكذب، ولا يخلف الميعاد.

### باب المنزلة بين المنزلتين

وأنه من آمن بالله ورسله وكتبه ودينه، وأحل الحلال، وحرم الحرام ثم أصاب في إيمانه كبيرة فإنه فاسق لا يخرج ذنبه من الإيمان إلى الكفر، ولا يدخله في الإيمان على التفرد، وإنما هو فاسق لا كافر ولا مؤمن، ولا مسلم، وإن كان أقر بالله وأسلم له. فإن اسم الإيمان والإسلام لا يعود له كما يعود للذين آمنوا وعملوا الصالحات وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على جميع الناس وهكذا على جميع الأمم فرض.

قال أبو الحسين: يقولون: إن الله عدل لا يجور، ثم ينقضون ذلك بما لا أحب ذكره. وكذلك أيضاً قول المرجئة من أمتنا وغيرها يقولون: الله صادق في أخباره ثم ينقضون ذلك، فتقول المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين. وتقول المرجئة: الفاسق مع فسقه مؤمن مسلم إيمانه كإيمان جبريل، وميكايل، والرسول. وقالت الخوارج والرافضة: هو مع فسقه كافر مشرك، وقال آخرون: هو مع فسقه منافق.

### إجماع الأمة على إنكار المنكر:

قال أبو الحسين الملقب رحمه الله: الأمة مجمعة على أنه من رأى منكراً وجب عليه أن ينكره كما مضت به السنة، وقد اختلف أيضاً في الأمر بالمعروف والنهي

(١) سبق لي أن نقلت هذا من هنا في مقدمة تبين كذب المفتري المطبوع بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ، وهي أقرب الروايات في سبب تلقيهم بالمعتزلة (ز).

عن المنكر فقال قوم: لا ينكر على أهل الصلاة إلا بالنعال، والأيدى. وقال آخرون: بالنعال والأيدى، والكلام، وقال آخرون: بالقبض، والسلاح، وقال آخرون: لا ينكر أجداً منكراً حتى يجتمع له عشرة آلاف رجل يقيمون إماماً يقاتل معهم، وإلا لم يلزمه فرض الإنكار، فنقضوا بقولهم هذا عروة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاحذر ذلك كله.

### أصول المعتزلة الخمسة:

واعلم أن المعتزلة التي تحب أن تعرف ما هي عليه كما سألتني أن أشرح لك ذلك لتعلمه فاعلم أنها بنيت على الأصول الخمسة التي ذكرتها لك. فالمعتزلة كلها متمسكون بالقول بذلك ويجادلون عليه، وقد وضعوا في ذلك الكتب الكثيرة على من خالفهم، ويتبرؤون ممن خالفهم فيها ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم. وقالوا: إن فاعل الكبائر بعد إيمانه المقيم على إيمانه فاسق لا مؤمن ولا كافر، ولا مؤمن ولا مسلم، ولا منافق كما سماه الله فقط وسموه المنزلة بين المنزلتين أى منزلة بين الكفر والإيمان. وقالوا في إنكار المنكر الذي يجب على الرجل إذا رأى المنكر الذي يجب فرض رده عليه: أن يُنكره بما قدر عليه، فإن لم يقدر على إنكاره بأشد الأمور (وإلا أنكره)<sup>(١)</sup> فبقوله ولا شيء عليه إذا لم يقدر على تغييره.

وهذه الأصول الخمسة ملجأهم، وأصل مذهبهم مع اختلافهم في الفروع، وهم يتوالون عليها، ويعادون عليها، ويردون الفروع بها، وهم معتزلة بغداد، ومعتزلة البصرة.

### أول ظهور الاعتزال في البصرة وبغداد:

وبالبصرة أول ظهور الاعتزال لأن أبا حذيفة واصل بن عطاء جاء به من المدينة ويقال: معتزلة بغداد أخذوا الاعتزال من معتزلة البصرة، أولهم بشر بن المعتمر خرج إلى البصرة، فلقى بشر بن سعيد، وأبا عثمان الزعفراني، فأخذ عنهما الاعتزال، وهما صاحبوا واصل بن عطاء. فحمل الاعتزال والأصول الخمسة إلى بغداد، ودعا إليه الناس، ففشى قوله، فأخذه الرشيد وحبسه في السجن، فجعل يقول في السجن رجزاً مزاجاً في العدل، والتوحيد، والوعيد حتى قال أربعين ألف بيت لم يسمع

(١) هكذا بالأصل والعبارة غير واضحة ولعل صحة العبارة: فإن لم يقدر على إنكاره بأشد الأمور أنكره بقلبه ولا شيء عليه إذا لم يقدر على تغييره.

الناس بشعر مثل ذلك، فألهج الناس بنشدها في كل مجلس ومحفل، فقيل للرشيد: ما يقوله في السجن من الشعر أضُرَّ على الناس من الكلام الذي بينه، ثم أخذ الكلام من بشر ببغداد أبو موسى بن صبيح الملقب بمردار فكان المجلس له والكلام. وخرج بعده الجعفران: جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر. وخرج بعد الجعفرين محمد بن عبد الله الإسكافي، فوضعوا من الكتب وصنفوا في الفقه، والكلام والجدال أكثر من أن يُحَدَّ، وَرَدُّوا على جميع المخالفين من أهل الصلاة وغيرها.

وأما معتزلة البصرة<sup>(١)</sup> أبو الهذيل العلاف أخذ الكلام من بشر بن سعيد، وأبي عثمان الزعفراني صاحبي واصل بن عطاء، فوضع من الكتب ألفاً ومائتي صنف يرد فيها على المخالفين، وينقض كتبهم إلا كتاب الحجة، فإنه وضعه في الأصول. وكان المجلس قبل أبي الهذيل بالبصرة، والكلام لضرار بن عمرو أظهر الخلاف، والتبس عليه العدل، والتوحيد، والوعيد. ونص رسالة «إلى العامة» ما سبقه إليها أحد في حسن الكلام ونظامه يذكر فيها العدل، والتوحيد، والوعيد. ثم كان في آخر أيامه أبو بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان فالتبس عليه أيضاً العدل والتوحيد، وله كتب كثيرة ما سبقه بها أحد، وكان أبو الهذيل يلقبه بخربان، لأن آخر بالفارسية هو الحمار والخربان المكارى فجرى عليه هذا اللقب. ثم أخرج أبو الهذيل إبراهيم النّظّام، وهشام الفوطي، فعابا عليه وخالفاه في الفرع؛ لأن الأصل الذي خالفه عليه هشام الفوطي يكون في مائة وعشرين مسألة، فوضع عليه فيها كتاباً، وكان آخر أيام أبي الهذيل، وكان كف بصره، فتقدم إلى بعض تلامذته فنقضها عليه، ثم خالفه إبراهيم النظام أيضاً في مائة وعشرين مسألة فوضع فيها نقضاً، ونقضها عليه أبو الهذيل. وكانت المناظرات بينهم في المجالس لا تنقطع، وأبو الهذيل هذا لم يُدْرَكَ في أهل الجدل مثله، وهو أبوهم وأستاذهم، وكان الخلفاء الثلاثة: المأمون، والمعتصم، والواثق يقدمونه ويعظمونه، وكان الوزير ابن أبي دؤاد من تلامذته وكان لا يقوم له في الكلام خصم يصوغ الكلام صياغة. ثم خرج من تحت يد النظام بعد أن صنف كتباً كثيرة الجاحظ، وصنف كتباً، وكان صاحب تصنيف، ولم يكن صاحب جدل، وأخرج هشام عباد بن سليمان، وكان أحد المتكلمين فملأ الأرض كتباً وخلاقاً، وخرج عن حد الاعتزال إلى الكفر، والزندقة لحدة نظره، وكثرة

(١) بلغ خلف. محسن بن طاهر سمع من ههنا إلى آخر الكتاب من الهامش.

تفتيشه، ثم لم يبق للمعتزلة إمام مذكور بالبصرة، ولا بغداد إلى أن خرج أبو علي محمد بن عبد الوهاب بكور جبي بين البصرة والأهواز، وكان لقي الشحام بالبصرة قبل خروج علي بن محمد الشحام صاحب أبي الهذيل، فتعلم منه فخرج لا شبه له، ووضع أربعين ألف ورقة في الكلام، ووضع تفسير القرآن في مائة جزء وشيئاً لم يسبقه أحد بمثله، وسهل الجدال على الناس، ثم خرج ابنه أبو هاشم فوضع مائة وستين كتاباً في الجدل في أيام قلائل، شيء<sup>(١)</sup> ما وصل إلى مثله أحد قبله ولا أبوه، وخالف أباه في تسعة وعشرين مسألة، وكان أبوه يخالف أبا الهذيل في تسع عشرة مسألة وبين معتزلة بغداد ومعتزلة البصرة اختلاف كثير فاحش يكفر بعضهم بعضاً في بعض ذلك الاختلاف أكثر من ألف مسألة، نعوذ بالله من الريب كله ونسأله السلامة، ومن لزم السواد الأعظم، وترك الشك نجا إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

#### البلاد التي غلب على أهلها الاعتزال:

واعلم أن للمعتزلة سوى من ذكرناهم جماعة كثيرة قد وضعوا من الكتب، والهوس ما لا يحصى ولا يُبلغ جمعه، وهي<sup>(٢)</sup> في كل بلد وقرية لا تخلو منهم الأرض. فأما البلدان التي غلب عليها الاعتزال حتى لا يظهر فيها غير الاعتزال فعسكر مكرم من أرض الأهواز، والصيمرة، ومدينة بأرض فارس يقال لها جهرم<sup>(٣)</sup> وهراة، وإصطخر من أرض كرمان، نصفهم خوارج، ونصفهم معتزلة، إلا أن الاعتزال أغلب عليهم.

#### تكفير معتزلة بغداد لمعتزلة البصرة:

فأما الذي يكفر فيه معتزلة بغداد بالبصرة فالقول في الشاك، والشاك في الشاك، ومعنى ذلك أن معتزلة بغداد، والبصرة وجميع أهل القبلة لا اختلاف بينهم أن من شك في كافر فهو كافر، لأن الشاك في الكفر لا إيمان له، لأنه لا يعرف كفرة من إيمان، فليس بين الأمة كلها المعتزلة ومن دونهم خلاف أن الشاك في الكافر كافر، ثم زاد معتزلة بغداد على معتزلة البصرة أن الشاك في الشاك، والشاك في الشاك إلى الأبد إلى ما لا نهاية له كلهم كفار وسيلهم سبيل الشاك الأول، وقال معتزلة

(١) يبدو أن «شيء» خبر مبتدأ محذوف أي وهذا شيء ما وصل إلخ.

(٢) هي: يعود إلى الجماعة.

(٣) جهرم على وزن جعفر بلد بأرض فارس كما في القاموس (ز).



البصرة الشاك الأول كافر لأنه شك في الكفر، والشاك الثاني الذي هو شاك في الشك ليس بكافر، بل هو فاسق لأنه لا يشك في الكفر وإنما شك في هذا الشاك أي كفر بشكه أم لا؟ فليس سبيله في الكفر سبيل الشاك الأول وكذلك عندهم الشاك في الشاك، والشاك في الشاك إلى ما لا نهاية له كلهم فساق إلا الشاك الأول فإنه كافر، وقولهم أحسن من قول أهل بغداد، وتقول معتزلة بغداد: الجعفران، والإسكافي: إن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، ثم إن أبا بكر أفضل من عمر، ثم إن عمر أفضل من عثمان رضى الله عنهم، ومعتزلة البصرة أبو الهذيل يقول: أبو بكر وعلى في الفضل سواء لا فضل بينهما، ثم أبو بكر أفضل من عمر، ثم عمر أفضل من عثمان، وقولهم هذا كلهم في التفضيل على ما ذكرت لك، فافهم.

واعلم أن للمعتزلة من الكلام ما لا أستجيز ذكره لأنهم قد خرجوا عن أصول الإسلام إلى فروع الكفر، فمن بعض قولهم: إن أطفال المشركين عندهم في الجنة وقال هشام منهم: لا أقول إن الله شيء، ولكن هو منشاء الأشياء. وكيف تدبرت قولهم عرفت جهلهم ووسواسهم، وهوسهم لأنهم يختلفون في الأجساد والأرواح من الخلق كلهم، إنهم وجانهم، ولا يدعون ذكر بهيمة، ولا طائر، ولا شيء خلقه الله عز وجل إلا تكلموا عليه، ووضعوا قياساً، ثم عدلوا عن ذلك كله، فلم يرضوا به، وهم لا يعلمون، فقالت طائفة: بظاهر التنزيل، ورد المشابهة إلى المحكم والترك وهم أهل العراق وبينهم في ذلك خلاف ومنازعات وأشياء تخرج إلى الكفر والتعطيل والتخليط.

والذي عندي من ذلك أن تلزم المنهج المستقيم وما نزل به التنزيل وسنة الرسول، وما مضى عليه السلف الصالح فعليك بالسنة والجماعة ترشد إن شاء الله، وإنما تركت البيان في ذكر اختلافهم لبشاعة ما يقولون، وفطع ما به ينطقون والله للظالم بالمرصاد، فعليك يا أخى بالتضرع إلى الله أن يحميك له فما الدين ما يقول المخلطون، ولا أرى للبيب ما هو أفضل من لزوم ما بين الدفتين والإكثار من النظر في تأويله ولزوم السنة والجماعة، ودع عنك العوج، ولم وكيف؟ فما أمرت به وإنما خلقك الله لعبادته، وأنزل إليك نوراً مبيناً، وأرسل إليك رسولا كريماً،

فاتبع نوره وما سن لك نبيه عليه الصلاة والسلام فما عدا هذين فهو ضلال، واستقم كما أمرت، وكُنْ لله مطيعاً إِنَّ الأهواء مالت بأهلها فأوردتهم عذاباً أليماً.

ومن بعض ما أدلك عليه أن تعلم أن الله عز وجل أرسل محمداً ﷺ فبلغ الرسالة ولم يكتم شيئاً، وبين وأرشد، وقد نهاك القرآن والرسول عن الشبهات والجدال، ولا تأول القرآن على رأيك، والله عز وجل يقول في كتابه: ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧]، ثم قال: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧]، ثم علمنا الاستعاذة كيف نقول فقال: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨] ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ٩]، ثم الصديق أبو بكر رضى الله عنه بعد الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على رضى الله عنهم وأرضاهم، وهم القدوة والسادة والأعلام والحجة، فهل سمعت عنهم إلا التحذير عن البدع، والمحدثات؟؟ ونقل عنهم أن كلَّ مُحدثَةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، فهذا محدث ووسواس.

فاحذر يا أخى، واعلم أنك بنظر من اللطيف الخبير، ولم أضع كتابى هذا إلا ليكون إماماً وأصلاً أرجع إليه ومَعْقِلاً لى وللمؤمنين إن شاء الله، فخذ ما آتيتك فيه وتمسك بجميعه، فإنه وما فيه من أصل وحجة مذهب من سلف من مصابيح الهدى والصدر الأول وأهل البصائر والعلم، والكتاب، والسنة، ولم أترك من جهد جهدى شيئاً إلا قد أثبتته، ودللت عليه، وفى بعض وصاتى لكم بلاغ إن شاء الله وبه أعوذ وبه ألوذ من الحور بعد الكور ولا قوة إلا بالله.

### باب ذكر المرجئة

شرح عقيدتهم ورد المؤلف عليهم:

وقد ذكرت فى كتابنا هذا أولاً وآخراً، إذ قولها خارج من التعارف والعقل، ألا ترى أن منهم من يقول: من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، وحرّم ما حرّم

الله، وأحل ما أحل الله، دخل الجنة إذا مات، وإن زنى، وإن سرق، وقتل، وشرب الخمر، وقذف المحصنات، وترك الصلاة والزكاة والصيام، إذا كان مقرراً بها يسوف التوبة لم يضره وقوعه على الكبائر، وتركه للفرائض، وركوبه الفواحش، وإن فعل ذلك استحلالاً كان كافراً بالله مشركاً، وخرج من إيمانه وصار من أهل النار، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وإيمان الملائكة، والأنبياء، والأمم وعلماء الناس وجهالهم واحد لا يزيد منه شيء على شيء أصلاً.

واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فقالوا: الكافر وحده لا يغفر له، وما دون الكفر مغفور لأهله، ورووا عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ زَنَى، وَسَرَقَ، وَقَتَلَ» وأنا أذكر دليل هذا في جزء الحجاج إن شاء الله.

وينبغي أن يقول لهم: أخبرونا عن الإيمان: ما هو؟ فإن قالوا: «لا ندرى سقطت مواربة كلامهم، وصاروا بمنزلة من يقول الشيء على الجهل، والجاهل لا حجة له.

وإن قالوا: «الإيمان هو الإقرار» فقد صدقوا، يقال لهم: فالإقرار يكون باللسان أو بالقلب؟ فإن قالوا: «باللسان فقط» يقال لهم: فالمنافقون الذين أقروا بألستهم، وأسروا الشرك أهو شيء صح لهم الإيمان إذا أقروا بألستهم والإيمان عندكم الإقرار باللسان.

فإن قالوا: «هؤلاء أقروا بألستهم وأسروا هذه فلم يصح إيمانهم» نقضوا قولهم لأنهم قد اعترفوا أن القول باللسان لا يصح، إلا مع إقرار بالقلب. وإن شك القلب ببعض إقرار اللسان فيجب عليهم حينئذ أن يقولوا: الإيمان قول باللسان وإقرار بالقلب، والإقرار بالقلب عمل، بل هو أصل كل الأعمال التي بالجوارح لأن الجوارح عن القلب تصدر. وإذا كان كذلك فقد وجب أن يقولوا: إن الإيمان قول وعمل، وينقضوا أصلهم إن الإيمان قول بلا عمل. وأيضاً إذا أقروا أن الإيمان قول باللسان وتصدق بالقلب لزمتهم أن يقولوا وعمل بالجوارح<sup>(١)</sup> فإن أبوا أن

(١) باعتبار أن عمل الجوارح من كمال الإيمان لا أنه جزء من ماهية الإيمان لئلا يلزم الانزلاق إلى مذهب المعتزلة أو الخوارج (ز).

يقولوا ذلك ردوا إلى الكلام الأول فبان جهلهم، وإن أجازوا ذلك تركوا قولهم وقالوا: «الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح يزيد وينقص». وهذا هو الحق لا يجوز غيره.

ويقال لهم أيضاً: أخبرونا افترض الله على عباده فرائض فيها أمر ونهى؟ فإن قالوا: «لا» جهلوا وكابروا.

وإن قالوا: «نعم» قيل لهم: فما تقولون فيمن أدى إلى الله ما أمر به وانتهى عما نهاه؟ أهو كمن عصاه في أمره ونهيه؟ فإن قالوا: «هما سواء عند الله وعندنا» جعلوا المعصية كالطاعة والطاعة كالمعصية، وهذا جهل وكفر ممن قاله.

وإن قالوا: «الطاعة غير المعصية وليس من أطاع الله في أمره ونهيه كمن عصاه» تركوا قولهم وقالوا بالحق.

ويقال لهم: أخبرونا عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجن: ٢١] وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤]، أهذا شيء قاله على حقيقة القول أم على المجاز؟ فإن قالوا: «على المجاز» جعلوا إخبار الله عن وعده على المجاز وهذا كفر ممن قاله لأن أحداً لا يتيقن حينئذ بخبره إذا لم يكن له حقيقة وصحة، وإن قالوا: «على حقيقة» يقال لهم: أخبر الله عز وجل أنه لا يستوى عنده الولي والعدو.

ويقال لهم: أخبرونا عمن زنى وأتى شيئاً من الكبائر أترون عليه التوبة أم لا؟ فإن قالوا: «لا» بان جهلهم، وإن قالوا: «نعم» قيل لهم: لأي شيء يتوب؟ فإن قالوا: «يقبل الله توبته، ويغفر ذنبه» تركوا قولهم وجعلوا لأهل المعاصي توبة وغفراناً مما اجتروا.

وإن قالوا: «لا يحتاجون إلى غفران ولا توبة عليهم» خرجوا من دين الإسلام وخالفوا الجماعة.

ويقال لهم: فلم قلتُم «إن الله يغفر للمُصِرِّينَ بلا توبة» أمن سمع أو عقل؟ فإن فى العقل شواهد دالة أن الحكيم لا يستوى عنده وليه الذى أطاعه وعدوه الذى عصاه، ولا يجوز ذلك فى الحكمة.

ويقال لهم: فى قولهم: «إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص» ما تقولون فيمن آمن وهو بالله وبدينه عارف؟ ومن آمن وهو بالله وبدينه جاهل؟ فإن قالوا: «هما سواء». تجاهلوا، وإن قالوا: «المؤمن العارف بالله وبدينه أفضل» تركوا قولهم، وقالوا بالحق: إن الإيمان يزيد بالعمل والعلم، وينقص بنقص العلم والعمل.

ويقال لهم: هل تجعلون بين أهل المعصية، وأهل الطاعة فضلاً؟ فإن قالوا: «لا فضل بينهم» تجاهلوا، وإن قالوا: «نعم» قيل لهم: ما الذى تجعلونه بينهم؟ فإن قالوا: «لأهل الطاعة الوعد والثواب، ولأهل المعصية الوعيد والعقاب» تركوا قولهم الخبيث وقالوا بالحق. وإن قالوا: «لا ندرى» تجاهلوا.

ويقال لهم: ما تقولون فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠] أليس عندكم من تصدق بدرهم فله عشر من الحسنات، ومن سرق درهماً فعليه وزر درهم واحد، فإذا قالوا «نعم»، يقال لهم: فرجل سرق عشرة دراهم وتصدق منها بدرهم أليس له تسع حسنات وعنده تسع الدراهم؟

فإن قالوا «لا تجزئه صدقة من سرقة لأن السرقة تحبط أجره» تركوا قولهم، وإن قالوا: «تجزئه» زعموا أن من سرق عشرة دراهم وتصدق بدرهم منها فله تسع حسنات وعنده تسع الدراهم لأن الحسنة بعشرة أمثالها والسيئة بمثلها، وهذا ربح لا ربح بعده، مع أن على السارق لأموال الناس بسبب سرقة ذنباً يعاقب عليها.

### باب ذكر الشراة والخوارج

قال أبو الحسين: وأنا أذكر الشراة والخوارج وعددهم فى هذا الجزء وعند تفسيرى قوله عليه السلام: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» وأبينهم بأسمائهم إن شاء الله.

فأما الفرقة الأولى من الخوارج: فهم المحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم فى الأسواق فيجتمع الناس على غفلة فينادون: لا حُكْمَ إلا لله، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فلا يزالون يقتلون حتى يُقتلوا، وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع أو يقتل فكان الناس منهم على وجل وفتنة، ولم يبق منهم اليوم أحد على وجه الأرض بحمد الله. فمتى تعرضت هذه الفرقة من الشراة يقال لهم: أخبرونا عن قولكم «لا حُكْمَ إلا لله» ماذا تريدون؟ فإنهم يقولون: لا تحكيم فى دين الله لأحد من الناس إلا لله، وهم لا يحكمون بينهم حكم<sup>(١)</sup>، فلما حكم أبو موسى الأشعرى بين على ومعاوية رضى الله عنهم، وخلع علياً رضى الله عنه، قال هؤلاء: على كُفر يجعل الحكم إلى أبى موسى الأشعرى ولا حكم إلا لله.

والشراة كلهم يكفرون أصحاب المعاصى ومن خالفهم فى مذهبهم مع اختلاف أقاويلهم ومذاهبهم.

يقال لهم: من أين قلتم: لا حكم إلا لله؟ وقد حكم الله الناس فى كتابه فى غير موضع قال عز وجل فى جزاء الصيد: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] وقال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ١٢٨]. وقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥] يعنى الزوج والزوجة. وقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] وأيضاً: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣] فهذا محكم القرآن قد جعل أحكاماً كثيرة إلى العلماء، وإلى الأمراء من الناس ينظرون فيه مما لم ينزل بيانه من عند الله. فكيف قلتم: لا حكم إلا لله؟ فإن أبوا هذا الشرح، ومحكم الكتاب ظهر جهلهم. وإن قالوا به تركوا قولهم ورجعوا إلى الحق.

(١) هكذا بالأصل والظاهر أن صحة العبارة (ولا يحكمون بينهم حكماً).

ويقال لهم: لا يحل دم مؤمن يُهْرَق إلا بثلاثة خلال: إما زنا بعد إحصان، أو ارتداد بعد إيمان، أو أن يقتل نفساً عمداً فيقتل به، ثم لم يطلق قتل أحد من أهل القبلة، فبم استحلتتم قتل الناس؟ فإن حاولوا حجة لم يجدوها، وإن مروا على جهلهم بغير حجة بان خطوهم.

ويقال لهم في تكفير الناس: لم كفرتم من أقر بالله ورسوله ودينه ثم أتى كبيرة؟ فإن قالوا: «قياساً على قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥]» ثم قال عز وجل: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، فلم يجعل الله بين الكفر والإيمان منزلة ثالثة، ومن كفر وحبط عمله فهو مشرك والإيمان رأس الأعمال، وأول الفرائض في عمل، ومن ترك ما أمره الله به فقد حبط عمله وإيمانه، ومن حبط عمله فهو بلا إيمان، والذي لا إيمان له مشرك كافر».

يقال لهم: أخطأتم القياس وتركتم طريق العلم، وذلك أن الله عز وجل بين في كتابه المحكم أن الفاسق له منزلة بين الإيمان والكفر<sup>(١)</sup> بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤]، ولم يقل: إنهم مع فسقهم مؤمنون كما قالت المرجئة، ولا قال إنهم مع فسقهم كفار كما قلتم أنتم وأثبت لهم اسم الفسق فقط فهم فساق لا مؤمنون ولا كافرون كما قال الله عز وجل وأجمعت عليه الأمة، والأمة مجمعة على اسم الفسق لأهل الكبائر وإنما هو اسم ومنزلة بين الكفر والإيمان أجمعت الأمة على ذلك، وإنما ذهب من ذهب إلى تكفير أهل الكبائر من أهل القبلة بعد القول بفسقهم، وكذلك المرجئة إنما سمو أهل الكبائر مؤمنين بعد ما سموهم فاسقين لأن الله عز وجل سماهم فاسقين ولم يتهياً لهم أن يزيلوا اسم الفسق عنهم، فاجتمعوا على فسقهم، ثم افترقوا إلى غير ذلك.

ويقال لهم أيضاً: لما صيرتم الكبائر والصغائر شيئاً واحداً والله عز وجل قد فرق بين الصغائر والكبائر بقوله: ﴿إِنْ تَجَتَبَوْا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، يعني من لم يعمل الكبائر، فإن

(١) هذا ميل من المصنف إلى رأى المعتزلة في القول بالمنزلة بين المنزلتين.

حاولوا حجة في تكفير الأمة لم يجدوا. وإن جعلوا الذنوب كلها كبائر لم يجدوا إلى الحجة سبيلا من عقل ولا سمع.

وقالوا بولاية الشيخين أبي بكر، وعمر رضى الله عنهما، وعداوة الختّين عثمان، وعلى رضى الله عنهما. قالوا: كفر عثمان، وكذلك على.

يقال لهم: بماذا كفرتموهما؟ فإن قالوا: «لأن علياً حَكَمَ الحكمين وخلع نفسه عن إمرة المؤمنين وحكم في دين الله فكفر، وعثمان ولى رقاب المؤمنين ولاية جور فحكم بغير ما حكم الله فكفر».

يقال لهم: قد بينا أن الله عز وجل قد جعل في كثير من دينه الحكم إلى عباده فلا حاجة لنا إلى إعادته.

أخبرونا الآن عن عثمان، وعلى رضى الله عنهما: أليسا كانا وليين للمسلمين في الأصل بإجماع لا اختلاف فيه عندكم وعند كل الناس. فإن قالوا: «لا ما كانا وليين للمؤمنين» تجاهلوا وردوا الإجماع، وإن قالوا: «نعم قد كانا مؤمنين وليين للمؤمنين بإجماع ثم كفرا».

يقال لهم: فالإجماع على إيمانهما وولايتهما ثابت حتى يجيء إجماع مثله فيزيل ولايتهما وإيمانهما، ويثبت كفرهما، فلا حجة لهم بعد هذا البيان في تكفيرهما.

ويقال لهم: قد روى عن النبي ﷺ بإجماع الأمة لا يختلف فيه ناقل ولا راو أنه سماكم مارقة وأخبر عنكم وذكركم أنكم كلاب أهل النار. فقليل: يا رسول الله، ما معنى مارقة؟ قال: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». يعنى يخرجون من الدين وأنتم بإجماع الأمة مارقون خارجون من دين الله لا اختلاف بين الأمة في ذلك مع أن أفعالكم من إهراق دماء المسلمين وتكفيركم السلف والخلف، واستحلالكم لما حرم الله عليكم ظاهرة شاهدة عليكم بأنكم خارجون من الدين داخلون في البغى والفسوق.

ومنهم فرق تبلغ بهم أعمالهم وأقاويلهم الكفر سنذكرهم إذا أتينا على ذكرهم إن شاء الله.



وأما الثانية من الخوارج: فهم الأزارقة، والعمرية، أصحاب عبد الله<sup>(١)</sup> بن الأزرق وعمر بن قتادة، وهؤلاء أقل الخوارج شراً لأنهم لا يرون إهراق دماء المسلمين، ولا غنم أموالهم، ولا سبي ذراريهم، ولكن يقولون: المعاصي كفر، ويتبرؤون من عثمان، وعلى ويتولون أبا بكر، وعمر، وهم أصحاب ليل وورع واجتهاد، وقد فُقد هؤلاء بحمد الله، لم يبق منهم أحد.

وأما الثالثة: فهم أصحاب شبيب الخارجي، خرج على الحجاج بن يوسف في خمسة وسبعين رجلاً من قومه من جبال عُمان، فهزم للحجاج أربعة جيوش حتى دخل الكوفة، وصعدت امرأته منبر الكوفة وخطبت، ولعنت الحجاج، وبني مروان على المنبر، وكانت جعلت ذلك عليها نذراً فوفت بنذرهما، ثم خرج إلى الأهواز ونواحيها، فكان لا يقوم له جيش، وكان أشجع الناس وأفرسهم، وذلك أن أمه ماتت، وأرضع بلبن أتان لهم، فخرج شديد البدن، وكان لا يقتل أحداً، ولا يسبي، ولا يستحل شيئاً مما حرم الله إلا ما يستحله من الحجاج وأصحابه، غير أنه كان يكفر السلف والخلف، ويتبرأ من الختتين<sup>(٢)</sup>، ويتولى الشيخين. وكان آخر أمره أن جنح به فرسه فرمى به في دجلة فغرق فشق بطنه وأخرج فؤاده أسود كالْحَجَر، فكانوا يضربون به الأرض، فيرتفع قامة الرجل من صلابته وغلظه، وقد تفرق أصحابه بعد هلاكه، فلم يُر منهم أحد إلى اليوم.

وأما الفرقة الرابعة: فهم النجدية (النجادات) أصحاب نجدة الحروري، خرج من جبال عُمان، فقتل الأطفال، وسبى النساء، وأهرق الدماء، واستحل الفروج والأموال، وكان يكفر السلف والخلف، ويتولى ويتبرأ، وكان ردياً مردياً حتى قُتل، وكان يقول: الاستطاعة مع الفعل.

والفرقة الخامسة من الخوارج: هم الإباضية، أصحاب إياض<sup>(٣)</sup> بن عمرو خرجوا من سواد الكوفة، فقتلوا الناس، وسبوا الذرية، وقتلوا الأطفال، وكفروا الأمة، وأفسدوا في العباد والبلاد، فمنهم اليوم بقايا بسواد الكوفة.

(١) عند الجمهور: نافع بن الأزرق وعند الفخر أبو نافع راشد بن الأزرق ولعل الصواب أبو راشد نافع بن الأزرق (ز).

(٢) هما ختنا رسول الله ﷺ: عثمان وعلي.

(٣) انفرد عن باقي كتب النحل بتسمية زعيم هذه الفرقة بهذا الاسم (ز).

والفرقة السادسة الصفرية: وهم أصحاب المهلب بن أبي صفرة<sup>(١)</sup> خرجوا على الحجاج مع يزيد بن المهلب، فقاتلوا الحجاج ولم يؤذوا الناس ولا كفروا الأمة، ولا قالوا بشيء من قول الخوارج الذين تقدم ذكرهم حتى هزمهم الحجاج وأبادهم، ودخل يزيد في طاعته بعد ذلك.

والفرقة السابعة الحرورية: يقولون بتكفير الأمة ويتبرؤون من الختتين، ويتولون الشيخين، ويسبون، ويستحلون الأموال والفروج، ويأخذون بالقرآن ولا يقولون بالسنة أصلاً، وإذا تطهر منهم الرجل أو المرأة للصلاة لا يبرح ولا يمشی أصلاً حتى يصلّى في المكان الذي تطهر فيه، وزعموا أنه إذا مشى الرجل تحرك شرجه وانتقضت طهارته، ويستنجون بالماء، وإذا خرجت منهم الريح لم يتطهروا للصلاة خلافاً لجميع الأمة، ولا يصلون في السراويل، ويقولون: السراويل جب الفقاح، وتقاتل نساؤهم على الخيل مضمرات كما يقاتل رجالهم، وهم بناحية سجستان، وهراة، وخراسان، وهم عالم كثير لا يعرف عددهم إلا الله، وهم أصحاب خيل وشجاعة.

وأما الفرقة الثامنة: فهم الحمزية<sup>(٢)</sup>، يقولون بكل قول الحرورية، غير أنهم لا يستحلون أخذ مال أحد حتى يقتلوه، فإن لم يجدوا صاحب المال لم يتناولوا من ذلك شيئاً دون أن يظهر صاحبه فيقتلوه، فإذا قتلوه حيثئذ استحلوا ماله قد جعلوا هذا شريعة لهم.

والفرقة التاسعة: الصليدية<sup>(٣)</sup> من الحمزية أيضاً يقولون بقول الحرورية والحمزية ويقتلون ويستحلون الأموال على الأحوال كلها، وهم أشد الخوارج وأقذرهم، وأكثرهم فساداً، ولهم عدد وجمع بناحية سجستان ونواحيها.

والفرقة العاشرة من الخوارج: هم الشراة الذين يكفرون أصحاب المعاصي في الصغائر والكبائر، ويتبرؤون من الختتين: عثمان وعليّ، ويتولون الشيخين: أبا بكر، وعمر، وهم لا يستحلون أموال الناس ولا يسبون النساء، ولا يخالفون

(١) والجمهور على أنها نسبة إلى زياد بن الأصفر الخارجي. وكان المهلب يحارب الخوارج ولا يحارب عنهم، ولعله أراد بأصحاب المهلب الذين حاربهم المهلب، وعلى كل حال فيه وقفة (ز).

(٢) نسبة إلى حمزة الخارجي، وفي اسم أبيه تلاعبت الأقلام، فعند نشوان الحميري «أرد» من الدرداء في الأسنان، وعند الشهرستاني «أدرك» وفي طبعة بدر للفرق «أكرك». ولعل الصواب هو الأول (ز).

(٣) بل الصلتية نسبة إلى الصلت بن عثمان (ز).

فى دين ولا سنة، وهم يقولون: العصاة كفار نعمة لا كفار شرك، وهم فى ناحية هراة، وإصطخر بين دارابجرد، وكرمان، ولهم كتب وضعوها على تصحيح مذهبهم، فيها حجج وكلام صعب، وفيهم علماء، وفقهاء، ولهم مروءة ظاهرة، ودنيا واسعة وخصب، وقد ظهر فيهم اليوم مذاهب المعتزلة، فمنهم من ترك مذهبه وقال بالاعتزال، فنعوذ بالله من الضلال كله، وقد ذكرت جملاً أشرحها لك على النسق بعد ذكرى لمتشابه القرآن وما أشبه ذلك إن شاء الله، نفعنا الله وإياكم ونسأله الزيادة فى العلم والعمل.

### باب ذكر متشابه القرآن

#### إثبات المؤلف عدم تناقض الآيات القرآنية:

قال أبو الحسين: هلكت الزنادقة وشكوا فى القرآن حتى زعموا أن بعضه ينقض بعضاً فى تفسير الآى المتشابه كذباً وافتراء على الله جل اسمه من جهلهم بالتفسير للآى المحكم، الذى زاد الله المؤمنين به إيماناً وتصديقاً، فقال المؤمنون: آمنا به ونحن به مؤمنون مقرون أن بعضه يصدق بعضاً، واعلم - أحسن الله توفيقنا وإياك - أن للقرآن وجوهاً كثيرة ومواطن ومواقع منه خاص وعام: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، وأيضاً فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه، ولعمري: إن أهل الأهواء فى مثل ذلك اختلفوا وضلوا، وهذه جملة جاءت بها الرواية، وأخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان<sup>(١)</sup>، إن تدبرت ذلك نفعتك إن شاء الله.

قال مقاتل: أما ما شكت فيه الزنادقة فى مثل هذه الآية ونحوها من قوله جل ثناؤه: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥، ٣٦]، ثم قال فى آية أخرى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، فهذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، وليس بمتنقض، ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

(١) هذا من المجسمة، ولا يعول عليه إلا فيما لا يمس معتقده، والكلام فيه طويل.

أما تفسير ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥، ٣٦] فأول ما يجتمع الخلائق بعد البعث فهم لا ينطقون في ذلك الموطن ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾، قال: مقدار ستين سنة ثم يؤذن لهم في الكلام فيكلم بعضهم بعضاً: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ عند الحساب ثم يقال لهم: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٨] بعد الحساب.

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَيُكْمًا وَصْمًا﴾ [الإسراء: ٩٧]، وقال في آية أخرى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٥٠] فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، يقول: هم بكم، ونادى أصحاب النار وليس بمنقضى، ولكنها في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

وأما قوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ فإنهم أول ما يدخلون النار ينادون أهل النار: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ [الزخرف: ٧٧]، وينادون أصحاب الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، فيتركهم مقدار سبعة آلاف سنة أو ما شاء الله من ذلك، ثم يقول عز وجل سبحانه في آخر ذلك: ﴿قَالَ احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، فعند ذلك صاروا عمياً وبكماً ووصماً لا يستطيعون الكلام ولا يسمعون ولا يبصرون؛ فهذا تفسيرها.

وأما قوله عز وجل: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً حين قال: ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصفات: ٢٧] وليس بمنقضى ولكنها في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

فأما تفسير ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: فإذا نفخ في الصور النفخة الثانية قام الخلائق من قبورهم فلا أنساب بينهم في ذلك الموطن ولا يعطف بعضهم على بعض قريب لقرابته حتى ينجو من الحساب إلى الجنة ولا يسأل بعضهم

بعضاً، فذلك قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ [المعارج: ١٠]، وذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٢٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٢٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٢٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، فإذا صاروا إلى الجنة ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ إذا رأى بعضهم بعضاً؛ فهذا تفسيرها.

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢)﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٢، ٢٣]، وقال في آية أخرى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ [النساء: ٤٢] فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً حيث قالوا: (والله ربنا ما كنا مشركين)، وليس بمقتضى ولكنها في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

فأما تفسير قول المشركين حيث قالوا: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنهم لما نظروا يوم القيامة إلى ما يصنع الله بأهل التوحيد من الكرامة، وكيف يتجاوز عن مساويهم ويشفع فيهم الملائكة، والنبيون، والمؤمنون بعضهم في بعض، قال المشركون عند ذلك: تعالوا نكتم الشرك، فلما سئلوا: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قالوا: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، فلما كتموا الشرك ختم الله على ألسنتهم واستنطق جوارحهم وأيديهم وأرجلهم فذلك قوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني بعد ما كتمت الألسن الشرك ﴿وَتَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ بالشرك ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، يعني بما كانوا يعملون، وقال في حم السجدة: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢] يعني بما كنتم تعملون من الشرك، فذلك قوله في سورة النساء: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ [النساء: ٤٢] يعني يودون حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك لو سويت بهم الأرض فدخلوا فيها، ثم ذكر الجوارح فقال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ يعني بالجوارح الأيدي، والأرجل، والأسماع، والأبصار، والجلود، ولا يكتُمون الله الشرك فيشهدون به عليهم عند

الله، فذلك قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ يعنى بالجوارح، وذلك قوله: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤] يقول: بل جوارح الكافر على نفسه شاهدة بالشرك، فلما شهدت الجوارح بما كتمت الألسن من الشرك أطلق الله الألسن فنطقت بعد ذلك فقالت للجوارح. وبيان ذلك فى حم السجدة: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾ [فصلت: ٢١] ثم اعترفت الألسن بعد ذلك بالشرك، فلما سألتهم الخزنة عند دخول النار كما فى سورة الزمر قالوا: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]، وذلك قوله فى تبارك الملك: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨، ٩]، فلما أقروا على أنفسهم بالشرك والتكذيب بقول الله عز وجل للنبي ﷺ: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] يعنى تكذيبهم الرسل فيما جاءت به من التوحيد وغيره؛ فهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥]، وقوله: ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: ١٠٣]، وقوله: ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤]، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكنها فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ فإنهم من أول ما بُعثوا من القبور نظروا إلى ما كانوا يكذبون به فى الدنيا من البعث استقلوا مكثهم فى القبور فتشاوروا بينهم وقالوا: ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ يعنى ما لبثتم إلا عشر ليال، ثم استكثروا عن أفعال أمثالهم وأبوا فى أنفسهم ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ﴾ يعنى ما لبثتم (إلا يوماً) يعنى يوماً واحداً من أيام الدنيا، ثم استكثروا أيضاً يوماً، فاتفق رأيهم على أنهم لم يلثوا إلا ساعة من نهار من أيام الدنيا وذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥]، يقول الله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥]

يعنى هكذا كانوا يكذبون فى الدنيا، كما كذبوا فى الآخرة حتى حين بعثهم؛ فهذا تفسيرها.

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: ١٠٩]. وقال فى آية أخرى: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨]، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمتقص ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ فإنه أول ما يبعث الخلائق قاموا مبهورين فسئلت الرسل (ماذا أُجِبْتُمْ) فى التوحيد (قالوا لا عِلْمَ لَنَا)، ثم رجعت إليهم عقولهم بعد ذلك، فلما سئلوا أخبروا بماذا أُجيبوا فذلك قوله: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ يعنى الرسل يوم القيامة ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فزعموا أن له شريكاً فهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وقال فى آية أخرى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿[القيامة: ٢٢، ٢٣]، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، وليس بمتقص، ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ يعنى لا يراه الخلق فى الدنيا دون الآخرة، ولا فى السموات دون الجنة، وقوله ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿ يعنى يوم القيامة (ناصرة) يعنى بالحسن والبياض يعلوها النور ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ينظرون إلى الله عز وجل يومئذ معاينة فهذا تفسيرهما.

وأما قوله حيث قال موسى ﷺ لربه عز وجل: ﴿رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقال فى آية أخرى لمحمد ﷺ ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمتقص ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير قوله جل اسمه لموسى عليه السلام ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، قال موسى لما سمع كلام ربه بأرض القدس اشتاق إلى رؤيته فقال: ﴿رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ فقال الله عز وجل: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ يعنى فى الدنيا، فأما فى الجنة فإن موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة.

وأما تفسير قوله لمحمد ﷺ: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ فقال: رآه فى الجنة ليلة أسرى به، تصديق ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٣-١٥] فذلك قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]. يقول ما مال بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه نظر إليه فى جنة المأوى وما ظلم كما قال موسى: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. فقد كان إبراهيم، ونوح، وآدم صلى الله عليهم وغيرهم مؤمنين قبل موسى عليه السلام. ولكن قول موسى ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعنى أنا أول المصدقين بأنك لن ترى فى الدنيا، وكما قال فى سحرة فرعون: ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٥١] يعنى أول المصدقين من أهل مصر من بنى إسرائيل بما جاء به موسى عليه السلام من التوحيد، وكما قال النبى ﷺ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣] يعنى من أهل مكة خاصة وقد كان قبله مسلمون فى الأمم الخالية فهذا تفسيرهما فى المواطن.

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١] وقال فى آية أخرى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾ [الأنعام: ٣]. فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض، ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ كما كلم موسى عليه السلام تكليماً من وراء حجاب، وأما فى الآخرة فإنه يقف البار والفاجر على ربه يكلمونه بغير حجاب وذلك يوم القيامة كما قال عز وجل فى كتابه، يكلمهم ويسأل عن أعمالهم عند الحساب، فذلك قوله جل ذكره ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]، فإذا صار أهل الجنة



إلى الجنة، وأهل النار إلى النار فإنه يكلم أهل الجنة ولا يحتجب عنهم، وأما الكفار فإنه ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧٧] يعنى بعد الحساب، ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بعد الحساب ﴿وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

### باب فى تفسير اختلاف المواضع

وأما قوله عز وجل: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] وقال فى آية أخرى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنقضى ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير قوله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ يعنى فى الباب الذى هم فيه، وأما تفسير: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ فهم فى أسفل درك من جهنم فهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل ذكره لأهل النار: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦] وقال فى آية أخرى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦] وقال فى آية أخرى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤]، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنقضى، ولكن تفسيرهن عند الخواص فى المواضع المختلفة.

وأما قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ يعنى فى الباب الذى هم فيه، وقوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾، يعنى فى الباب الذى هم فيه، وقال: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾: يعنى طعام أهل الجحيم.

فأما قوله: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] وقوله فى آية أخرى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٦٢] فكان هذا عند من يجهل التفسير بمنقضى بعضه بعضاً، وليس بمنقضى ولكنهما من تفسير الوجوه المختلفة.

فأما تفسير: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ يعنى لا يتولاهم إلا الله سبحانه وتعالى فى العون، مثل قوله للنبي ﷺ ﴿قُلِ اللَّهُ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ فى العون له. وأما تفسير قوله للكاشرين: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ﴾ يعنى ثم ردوا إلى الله فى الآخرة ربهم ومولاهم الحق لأنهم اتخذوا فى الدنيا أرباباً باطلاً أولياء من دون الله، فلذلك قال: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ وهذا تفسيرهما

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] وقوله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، وليس بمنقضى ولكن تفسيرهما فى الوجوه مختلف.

فأما تفسير: ﴿وَأَقْسَطُوا﴾، فإنه يقول: واعدلوا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يعنى يحب الذين يعدلون فى القول والفعل. وأما تفسير: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ يعنى وأما العادلون به يعنى الذين يشركون معه غيره ﴿فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ فهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]. وقال فى آية أخرى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنقضى. ولكن تفسيرهما فى الوجوه مختلف.

فأما تفسير: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يعنى فى دين الإسلام وتفسير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا﴾ فى الموارث حتى يهاجروا، ثم نسختها: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ فأشرك جميع المؤمنين، والإخوان فى الموارث، ومن لم يهاجر فهذا تفسيرهما<sup>(١)</sup>.

(١) كتب بعضهم بالهامش: ثم نسختها (بوصيكم الله فى أولادكم المذكور مثل حظ الأنثيين... الآية) سورة النساء: مدنية ١١.

وأما قوله جل اسمه لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢] وقال فى آية أخرى قول موسى عليه السلام حين قتل النفس: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [القصص: ١٥]، يعنى من تزوين الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلام، ولإخوة يوسف، وغيرهم فأزلهم، وكانوا من أفاضل عباد الله المخلصين، فهذا تفسيرهما.

وأما قوله لإبليس: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ [النحل: ١٠٠] يعنى المشركين، وقول إبليس فى آية أخرى: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢] فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، وليس بمنقضى ولكنهما فى تفسير الوجوه المختلفة.

فأما قوله عز وجل لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ يعنى عباد الله المخلصين خاصة لمن استثنى عز وجل أنهم فى علمه مؤمنون، فإنه ليس لإبليس عليهم سلطان أن يستزلهم عن التوحيد إلى الشرك خاصة بدعايته وتزوينه ووسوسته. فأما الذنوب دون الشرك فهو يستزلهم. وذلك قول موسى عليه السلام حين قتل النفس: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يعنى من تزوين الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلام ولإخوة يوسف عليه السلام، وغيرهم فأزلهم، وكانوا من أفاضل عباد الله المخلصين، فهذا تفسيرهما.

فأما تفسير قوله سبحانه لإبليس: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يعنى سلطانه فى الدعاء إلى الشرك والتزوين والوسوسة فى أمر الشرك ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يعنى إبليس والذين هم بالله مشركون، فذلك قوله: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَظَّتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ يعنى بدعائك، وكذلك هى فى قراءة ابن مسعود. وقال فى آية أخرى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]، يعنى تغريهم إغراء، وتزعجهم فى الكفر إزعاجاً بالدعاء والتزوين.

وأما تفسير قول إبليس: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ يقول: ولم يكن لى عليكم من الملك ما أقهركم على الشرك، وتصديق ذلك قوله: ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]، فهذا تفسيرهما.

وأما قوله عز وجل للكفار: ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة: ١٤] وقال في آية أخرى ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الوجوه المختلفة.

فأما تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ فإنه يقول للكفار حين أدخلهم النار: إنا تركناكم في العذاب، ولا ينسى الرب تبارك وتعالى شيئاً أبداً، ولا يذهب من حفظه ولكنه كما قال أيضاً: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، يقول: تركوا الإيمان بالله، فتركهم الله سبحانه من ذكره، وكما قال: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، يعني نتركها كما هي فلا ننسخها، وأما قوله عز وجل: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾، يعني لا يخطئ ما في الكتاب ﴿وَلَا يَنسَى﴾ يعني ولا يذهب من حفظه أبداً فهذا تفسيرهما.

وأما قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]، وقال في آية أخرى: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الوجوه المختلفة.

وأما قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ عن حجه. وأما قوله: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ فإذا بعث الله عز وجل الكافر من قبره فنظر إلى البعث الذي كان يكذب به في دار الدنيا، وذلك كشف الغطاء عنه فبصره عند ذلك حديد، أى شاخص بصره لا يطرف، فهذا تفسيرهما.

### باب تفسير متشابه صلوات الكلام:

أما قوله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٤]، وقال في آية أخرى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]. وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [ق: ٤٣]. وقال في آية أخرى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠] ونحو ذلك مما ذكر في نفسه جل ذكره، مما يشبه كلام الجماعة والفرد فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما في صلوات الكلام مشتبّه.

أما قوله يخبر عن نفسه من نحو قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾، وقلنا وفعلنا وأشباه ذلك من الكلام، فهو صلة فى الكلام، وهو من كلام الله وحده، وهذا كلام الملوك. يقول الملك وحده: قد أمرنا لك بكذا وكذا. ونحن نعطيك كذا وكذا، ولا يحسن هذا القول لغير الملوك، وأن الله سبحانه ملك الملوك، وهذا من قوله، وهو واحد لا شريك له فى الملك، ولا فى شىء من الأشياء فهذا تفسيرهما.

وأما قوله لآدم عليه السلام: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وقال فى آية أخرى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. وقال فى آية أخرى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]. فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنقضى، ولكن تفسيرهن فى اختلاف الحالات مشتبّه.

أما قوله لآدم: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ فإن بدء خلقه كان من تراب من أديم الأرض فذلك قوله: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾. فحول التراب بالماء إلى الطين. فذلك قوله: ﴿وَبَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]. فصار طيناً إذا قبض عليه انسل فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]. فترك حتى تغير ريحه فذلك قوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ يعنى من حمأ متغير الريح، وكان طيناً لاصقاً جيداً فذلك قوله: ﴿طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصفافات: ١١]، يعنى لاصقاً جيداً، ثم صورته فتركه مصوراً حتى جف فإذا حرك صار له قعقة بمنزلة الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء تشقق وصار له صوت كصوت الفخار. فذلك قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾. ثم نفخ فيه الروح فصار لحمًا ودمًا، فأراد أن ينهض قبل أن تتم الروح فيه فذلك قوله: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، ﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨] يعنى خلق ذريته من النطفة التى تنسل من الإنسان، والمهين الضعيف.

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَانِ اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، وقوله فى آية أخرى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]،

فكال هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما في وجوه الحالات مشتبه.

أما قوله: ﴿أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾، يعنى كنا نطقاً ميتة ليست فيها أرواح فخلقتنا من تلك النطفة، فجعلت فينا أرواحاً، فهذه مودة وحياة يعنى<sup>(١)</sup> بالمودة، والحياة الحياة الثانية حين أماتهم فى الدنيا عند آجالهم ثم يحييهم يوم القيامة فهذه مودة وحياة أخرى، تصديق ذلك فى سورة البقرة حيث يقول للكفار وهم أحياء فى الدنيا: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، يقول: كنتم نطقاً ميتة ليست فيها أرواح فخلقكم وجعل فيكم أرواحاً ثم يميتكم عند آجالكم فى الدنيا، ثم يحييكم فى الآخرة، فهاتان موتتان وحياتان، فهذا تفسيرهما.

### باب تفسير اشتباه التقديم فى الكلام

أما قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]. فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه.

أما تفسير قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] فيها تقديم. يقول: كان استواؤه على العرش قبل خلق السموات والأرض<sup>(٢)</sup> والله تعالى فوق العرش، فهذا تفسيرهما.

وأما قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٩) وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين (١٠) ثم استوى إلى السماء وهى دُخان ﴿[فصلت: ٩-١١].

(١) هكذا وردت العبارة فى الأصل ويبدو أن صحتها: ويعنى بالمودة والحياة الثانية الحياة حين أماتهم فى الدنيا عند آجالهم ثم يحييهم يوم القيامة إلخ.

(٢) فى هذا نزعة حشوية لا يتحمل المقام الإفاضة فيها فليراجع الأسماء والصفات لليهقى، وتعويل المؤلف على أقوال مقاتل بن سليمان يوقعه فى أمثال هذه الهفوات الباردة نسأل الله السلامة (ز).

وقال في آية أخرى: ﴿أَمْ السَّمَاءُ بُنَاهَا﴾ (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿[النازعات: ٢٧، ٢٨]، إلى قوله: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]. فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمتنقض، ولكن تفسيرهما في وجوه تقديم الكلام مشتبه.

أما قوله: ﴿قُلْ أَنتَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ فيها تقديم، وكان استوى إلى السماء قبل ذلك، والسماء خلقت قبل الأرض، وذلك ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] كلاهما كانتا ماء ففتقهما، فأبان بعضها من بعض، وخرج البخار من الماء كشبه الدخان، فخلق سبع سموات منه في يومين قبل خلق الأرض، وكان موضع الكعبة زبدة على ظهر الماء، فخلق الأرض بعد ذلك فبسطها من تحت الكعبة فذلك قوله: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ يعني بعد خلق السموات (دحاهها) يعني بسطها من تحت الكعبة.

#### كليات مقاتل بن سليمان في التفسير:

وقال مقاتل: كل شيء في القرآن (كذلك) يعني هكذا، وكل شيء في القرآن (ذلك) يعني هذا، وكل شيء في القرآن (تلك) يعني هذه، وكل شيء في القرآن. (لعلهم) يعني (لكي) وكل شيء فيه (طبع) يعني ختم، وكل شيء في القرآن. (فراشاً) يعني بساطاً، وكل شيء في القرآن. (بساطاً) يعني فراشاً، وكل شيء في القرآن. (لا يفقهون) يعني يردون في الضلالة، وكل شيء في القرآن (جنات تجري من تحتها الأنهار) يعني البساتين تجري الأنهار في أسفل أشجارها، وكل شيء في القرآن. (تجري من تحتها الأنهار) يعني تحت منازلهم وغرفهم، وكل شيء في القرآن. (أخبارهم) يعني علماءهم. (ولا تُغْنِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) يعني لا تغني نفس كافرة عن نفس كافرة شيئاً من المنفعة، وكل شيء في القرآن. (لا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا) يعني قريب عن قرابته شيئاً من المنفعة، وكل شيء في القرآن. (لا يؤخذ منها عدل) يعني فداء، وكل شيء في القرآن. (يوم لا ينفع) يعني لا فداء فيه وكل شيء في القرآن. (خاسئاً) يعني صاغراً، وكل شيء في القرآن. (اخسئوا) اصغروا، وكل شيء في القرآن. (خاسئين) يعني صاغرين، وكل شيء في القرآن. (وقفيناً) يعني تبعنا على آثارهم، وكل شيء في القرآن. (إنما أمره إذا

أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) فهو أمر تخليق والقيامة، وكل شيء في القرآن. (خَطُوات الشَّيْطَان) يعني تزيين الشيطان، وكل شيء في القرآن. (حَبِطَتْ أعمالهم) يعني بطلت أعمالهم، وكل شيء في القرآن. (لا تأْس) يعني لا تحزن، وكل شيء في القرآن. (فادْرؤا عن أَنْفُسِكُمْ) يعني فادفعوا، وكل شيء في القرآن. (وَيَذَرُونَ) يعني ويدفعون، وكل شيء في القرآن. (فإنْ أَنْسُتُمْ) يعني رأيتم، وكل شيء في القرآن. (قولاً سَدِيداً) يعني عدلاً، وكل شيء في القرآن. (غليظاً) يعني شديداً، وكل شيء في القرآن. (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) يعني حظاً من التوراة، وكل شيء في القرآن. (لَعَنَهُ اللهُ) يعني عذاب الله، وكل شيء في القرآن. (سَعِيراً) يعني وقوداً، وكل شيء في القرآن. (عسى) فهو من الله واجب، وكل شيء فيه (الحمدُ لله) يعني الشكر لله، وكل شيء في القرآن. (وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يعني يدعهم في ضلالتهم فلا يخرجهم، وكل شيء في القرآن. (ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ) يعني خل عنهم في باطلهم يترددون، وكل شيء في القرآن. (قد فصلنا الآيات)، وكذلك (نفصل الآيات)<sup>(١)</sup> وكل شيء في القرآن. (اعملوا على مَكَانَتِكُمْ) يعني جديلتكم وناحيتكم، وكل شيء في القرآن. (يعمل على شاكلته) يعني على جديلته، وكل شيء في القرآن. (وصدف عنها) يعني أعرض. (سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدَفُونَ) يعني عن الحق، وكل شيء في القرآن. (بِقَطْعِ دَابِرِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) يعني أصل القوم الذين كفروا، وكل شيء في القرآن. (وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ) يعني لا تسعوا بالمعاصي، وكل شيء في القرآن. (يَبْغُونَهَا عِوَجًا) يعني يريدون ملة الإسلام، وكل شيء في القرآن. (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا) يعني كأن لم يكونوا فيها، وكل شيء في القرآن. (وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكَ) يعني وإذا قال ربك، وكل شيء في القرآن، (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني قال الذين كفروا قولاً كذباً، وكل شيء في القرآن. (تالله) يعني والله، وكل شيء فيه. (لا جَرَمَ) يعني حقاً، وكل شيء فيه. (وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ) يعني خافت، وكذلك (وقلوبهم وَجَلَةٌ) وكل شيء في القرآن. (مُردِّفين) و(تري) و(مدراراً) و(أبائيل) فهو متتابع، وكل شيء فيه. (عذاب مقيم) يعني دائماً لا ينقطع، وكل شيء فيه. (عذاب أليم) يعني وجيعاً، وكل شيء فيه. (إفْكاً) يعني كذباً، وكذلك

(١) يبدو أن هنا حذفاً، وهو: وكذلك نفصل يعني نبين ونوضح.



(المُؤْتَفِكَات) يعنى المكذبات، وكل شىء فيه. (أَوَّلُو الطَّوْل) يعنى السعة، وكل شىء فى القرآن. (الخوالف) يعنى النساء، وكل شىء فيه (الخالفين) يعنى من تخلف من الرجال عن الغزو، وكل شىء فى القرآن. (الفلك المشحون) يعنى السفن الموقرة، وكل شىء فيه. (فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يعنى فى دوران يجرون، وكل شىء فيه. (يَرْتَدُّوا)، (يَرْتَدِد) يعنى الرجوع، وكل شىء فى القرآن. (الطمس) يعنى التحويل، وكل شىء فيه. (المغفرة) يعنى التجاوز، وكل شىء فيه. (غل) يعنى الغش، وكل شىء فيه. (كظم) و(مكظوم) يعنى مكروباً، وكل شىء فيه. (دمرنا تَدْمِيرًا) يعنى أهلكنا بالعذاب هلاكاً، وكل شىء فيه. (انْفَطَرَتْ) و(مُنْفَطِر) يعنى انفجرت، ومنفجر، وكل شىء فيه. (فطرکم) و(فاطر السموات والأرض) يعنى خلقکم خالق السموات والأرض، وكل شىء فى القرآن. (مَسْطُورًا) يعنى مكتوباً، وكل شىء فى القرآن. (الشيطان الرجيم) يعنى الملعون، وكل شىء فى القرآن (على الأرائك) يعنى السرر فى الحجال، وكل شىء فى القرآن. (قال المَلَأُ من قومه) يعنى الأشراف، وكل شىء فى القرآن. (بل قلوبهم فى غَمْرَةٍ) يعنى فى غفلة، وكل شىء فى القرآن. (مُبْلِسون) يعنى آيسون، و(إبليس) يعنى آيساً من الجنة، وكل شىء فى القرآن. (أُنْدَادًا) يعنى شركاء، وكل شىء فى القرآن (يَسْطُ الرزق لمن يشاء) يعنى يوسع الرزق لمن يشاء، ويقتصر على من يشاء، وكل شىء فى القرآن. (كتب يَدْرُسُونَهَا) و(ما كنتم تَدْرُسُونَ) يعنى تقرأونها (وَدَرَسُوا) يعنى القرآن، وكل شىء فى القرآن. (عَذَّبُ فُرَات) يعنى طيباً، وكل شىء فى القرآن. (دار البوار. وقوماً بوراً. وتجارة لن تبور) يعنى به الهلاك، وكل شىء فى القرآن. (نَصَبَ) يعنى المشقة، وكل شىء فى القرآن. (لُغُوبَ) يعنى عناء، وكل شىء فى القرآن. (يَصْطَرِخُونَ) يعنى (يستغيثون) و(الصريخ) يعنى غيائاً، وكل شىء فى القرآن. (ما زادهم إلا نفوراً) يعنى تباعدًا، وكل شىء فى القرآن (لدينا) يعنى عندنا، وكل شىء فى القرآن (وما أمرنا إلا واحدة) يعنى إذا شاء أمره فى البعث، وكل شىء فى القرآن. (زجرة) يعنى نفخة من إسرافيل فى البعث، وكل شىء فى القرآن. (مُهْطِعِينَ) يعنى مقبلين، وكل شىء فى القرآن. (يُهْرَعُونَ) يعنى يسعون، وكل شىء فى القرآن. (الكَرْبُ العظيم) يعنى الهول الشديد، وكل شىء فى القرآن (الجحيم) يعنى عظم من النار، وكل شىء فى القرآن. (نبأ) يعنى حديثاً، وكل

شيء في القرآن. (أفواجًا) يعني زُمُرًا، وكل شيء في القرآن (خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم، وكل شيء في القرآن. (يُشْرَح صدره للإسلام) يعني يوسع صدره للإيمان، وكل شيء في القرآن. (وما قَدَرُوا اللهَ حقَّ قدره) يعني ما عظموه - سبحانه وتعالى! - حق عظمته، وكل شيء في القرآن. (شططا) يعني جورًا، وكل شيء في القرآن. (بحمد ربهم) يعني بأمر ربهم، وكل شيء في القرآن. (كدأب آل فرعون) يعني كأشباه آل فرعون، وكفعلهم أيضًا، وكذلك: (مثل دأب قوم نوح) يعني مثل أشباه (ونظراء)، وكل شيء في القرآن. (ما لكم من الله من عاصم) يعني من مانع، وكل شيء في القرآن. (مانعًا) يعني عاصمًا، وكل شيء في القرآن (صرحًا)، يعني قصرًا، وكل شيء فيه. (دأخِرِينَ) يعني صاغرين، وكل شيء فيه: (صاغرين)، يعني مُذَلِّين، وكل شيء فيه (تبارك)، يعني افتعل البركة، وكل شيء فيه: (الأنعام)، يعني الإبل، والبقر، والغنم، وكل شيء فيه: (وفي آذانهم وقرًا) يعني ثقلًا، وكل شيء فيه: (في أكنة)، يعني على القلوب الغطاء، وكذلك: (قُلُوبُنَا غُلْفٌ)، و(الرَّوَّاسِي)، الجبال لثلاً تزول بكم الأرض، و(السَّماء الدُّنيا) أدنى السموات إلى الأرض، و(النَّحْس) و(النَّحْسَات) الشداد، و(يَسْتَحِبُّونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا)، و(اسْتَحَبُوا) أيضًا اختاروا، وكل شيء في القرآن: (خَرُّوا)، يعني وقعوا، وكل شيء فيه: (الذين خَلَّوْا من قبلكم)، يعني الأمم الذين مضوا قبلكم، وكذلك (قَدْ خَلَتْ)، قد مضت، وقوله: (فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ)، يعني بالروضة بساتين الجنة يكرمون فيها وينعمون، (عَزَمَ الْأُمُورَ)، يعني حق الأمور، و(ظَلَّ وجهه مُسْوَدًّا)، يعني متغيرًا، وقوله: (اصْطَفَى)، يعني اختار، وقوله: (اجْتَبَى)، يعني استخلص، وقوله: (الْخَرَّاصُونَ)، يعني الذين يتخرصون الكذب فيقولونه، وقوله: (الطُّوفَانُ)، يعني الغرق: (ولما طَغَى الماء)، يعني على كل شيء. و(الْأَكْوَابُ) يعني أكوابًا، ليست لها عُرَى مدورة الرؤوس، وقوله: (عُرْبًا)، يعني عاشقات لأزواجهن، وقوله: (وُلْدَانُ)، يعني لا يكبرون، (مُخَلَّدُونَ)، يعني لا يموتون، و(الْأُتْرَابُ)، يعني مستويات في الملاذ بنات ثلاث وثلاثين سنة، وكل شيء في القرآن: (مَسْقَابِلِينَ)، يعني في الزيارة، وكل شيء في القرآن: (رَحِيق) يعني الخمر، وقوله: (مَعِينُ)، يعني خمرًا جاريًا، وكل شيء في القرآن: (بَلَغَ أَشُدَّهُ)، يعني ثمانى عشرة سنة وهو إلى أربعين سنة في أشده، وكل شيء في

القرآن: (استوى)، أى ابن اثنين وثلاثين سنة واستقر<sup>(١)</sup>. وقوله: (أف لكم)، أى الردى من الكلام وكل شيء فى القرآن: (يُغَرِّضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ، وَغَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ غَرَضًا)، أى كشفنا الغطاء عنها، وقوله: (وَكَايْنٍ)، أى وكم، وقوله: (سَوَّلَ لَهُمْ)، أى زين لهم، وكذلك (سَوَّلَ لَهُمْ)، زين، وقوله: (سَيِّمَاهُمْ)، أى علامتهم وقوله: (لَوْ تَزَيَّلُوا) أى الاعتزال، ومثله: (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ) ومثله: (وَامْتَازُوا الْيَوْمَ)، أى اعتزلوا، وقوله: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)، يعنى يخفضوا أبصارهم عن المحارم. وكذلك كل (غَض) وقوله: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) و(يَلْمِزُكَ) و(لُمَزَةً). يعنى الطعن على الإنسان فى الشيء بعينه. وقوله: (هُمَزَةٌ) و(هَمَّاز). يعنى المغتاب. وقوله: (بَهِيحٍ) و(ذَاتُ بَهْجَةٍ). يعنى ذات حسن. وقوله: (طَلْعُهَا)، و(لَهَا طَلْعٌ). يعنى الثمر. وقوله: (عَنِيدٍ). يعنى معرضًا. وقوله: (أُزْلِفَتْ). يعنى قربت وقوله: (من قرن). يعنى أمة. وقوله: (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ). يعنى لعنهم الله. وقوله: (لَا أُبْرَحُ). يعنى لا أزال. وقوله: (فَاكِهَيْنَ). يعنى معجبين. وقوله (فَبَأَى آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ). يعنى نعماء ربكما. و(آلَاءُ اللَّهِ). يعنى نعماء الله. وقوله: (بلاء من ربكم). يعنى نقمًا. و(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ). يعنى النقم. وقوله: (أَقْذِفِيهِ). يعنى الإلقاء. وقوله: (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ). يعنى ألقيناه. وقوله: (الْأَجْدَاثُ). يعنى القبور. وقوله: (فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ). يعنى متذكر، وكذلك (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) يعنى وذكر. وقوله: (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) يعنى أحاديث الأولين. و(كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) الدرر العظام. وقوله: (لَمْ يَطْمِئْنُوا). يعنى لم يطمأن، وهو الجماع. وقوله: (زَرَأَبَى)، و(عَبْقَرَى). يعنى الطنافس. وقوله: (رَفَرَفَ خُضْرٍ) يعنى المجالس على الفرش. وقوله: (مِنْ اسْتَبْرَقٍ). يعنى الديباج. وقوله: (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ). يعنى غير متعمد. وكذلك (جَنَفًا). يعنى عمدًا. و(المقت) البغض، وكذلك (الْقَالِينَ) و(مَا قَلَى). يعنى المقت. وقوله: (سَفَرَةٌ)، يعنى الكتبة و(أَسْفَارًا). يعنى كتبًا. وقوله (فَالِقٍ). يعنى خالق و(الْفَلَقِ). يعنى الخلق. وقوله: (شُعَاثِرٍ). يعنى المناسك. وقوله: (لَا أُقْسِمُ) يعنى أقسم. وقوله: (وما أدراك)،

(١) تفسير الجسمة كمقاتل وابن قتيبة (ز).

كل شيء منه في القرآن: أى قد أخبرك ما هو. وكل شيء في القرآن: (وما يدريك) فلم يخبره ما هو، وقوله: (جِبَلًا كَثِيرًا) و(الْجِبَلِ) يعنى الخلق.

بيان ما جاء في القرآن الكريم من الكلمات بمعنى واحد إلا في حالة لها معنى مخالف:

وقوله: (رَبِّ). يعنى شكاً في القرآن كله إلا الذى في الطور (رَبِّ المُنُون) يعنى حوادث الموت. وكل شيء في القرآن: (لعلكم). يعنى لكى. إلا الذى في الشعراء ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]. يعنى كأنكم تخلدون. وكل شيء في القرآن. (رَجَز) يعنى عذاباً غير واحد فى المذثر ﴿وَالرُّجْزَ فَاهُجْرُ﴾ [المذثر: ٥]. يعنى والصنم فاجتنب عبادته. وكل شيء في القرآن: (شَيَاطِين). يعنى إبليس وذريته، غير واحد فى البقرة ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤] يعنى رؤسائهم من اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه وكل شيء فى القرآن: (شُهَدَاء). يعنى يشهدون على كل شيء غير واحد فى البقرة، ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣] يعنى شركاءكم. وكل شيء فى القرآن: (يَسْخَرُونَ) و(سُخْرِيَا). يعنى الاستهزاء غير واحد فى الزخرف ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]. يعنى السخرة فى الخدمة. وكل شيء فى القرآن: (السَّكِينَة). يعنى الطمأنينة فى القلب. إلا واحداً فى البقرة ﴿سَكِينَةً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨] يعنى شيئاً كرأس الهر لها جناحان<sup>(١)</sup>، وكل شيء فى القرآن: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ﴾ يعنى واعدلوا إن الله يحب المعدلين. يقول الذين يعدلون فى القول والفعل. غير واحد فى قل أوحى. ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٥] يعنى العادلون الذين يعدلون بالله سبحانه غيره (فكانوا لجهنم حطباً). وكل شيء فى القرآن. (يا أَسَفًا). فهو الحزن. غير واحد فى الزخرف ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥] يعنى أعضبونا، وكل شيء فى القرآن: يئس، و(لا تيأسوا) يعنى القنوط. غير واحد فى الرعد ﴿أَفَلَمْ يَيَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الرعد: ٣١]. يعنى أفلم يتبين الذين آمنوا. وكل شيء فى القرآن: (بُرُوج). يعنى الكواكب. غير واحد فى النساء ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٦٨]. يعنى القصور الطوال فى السماء الحصينة. وكل شيء فى

(١) رواية عن مجاهد غير مرفوعة إلى المعصوم ويقرب منها ما يروى عن وهب من خبر إسرائيل فى ذلك (ز).

القرآن: (النكاح). يعنى التزويج غير واحد فى النساء ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦] يعنى الحلم. وكل شىء فى القرآن (البرّ والبحر). يعنى اليابس والماء. غير واحد فى الروم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١] يعنى، البرية، والقرى. وكل شىء فى القرآن: (إخباتاً). يعنى إخلاصاً. غير واحد فى بنى إسرائيل ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]. يعنى كلما سكنت إذ أكلت لحومهم زدنهم سعيراً. وكل شىء فى القرآن: (بخس). يعنى نقصاً. غير واحد فى يوسف ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]. يعنى حراماً (دراهم معدودة). وكل شىء فى القرآن: (وَأَرْدُون). يعنى داخلون غير واحد فى القصص ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٣] يعنى ولما هجم على الماء ولم يدخل الماء، وكل شىء فى القرآن: (لنرجمكم) و (يرجموكم) يعنى القتل غير واحد فى مريم ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ لِأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦]. يعنى لأشتمنك، وكل شىء فى القرآن: (حسباً) و(يَحْسِبُونَ) يعنى حساباً، غير واحد فى الكهف ﴿حُسْبَانًا﴾ [الكهف: ٤٠] يعنى عذاباً من السماء، وكل شىء فى القرآن: (بعل) يعنى الزوج، غير واحد فى الصافات ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥] يعنى رباً، وكل شىء فى القرآن (كسفاً) يعنى جانباً من السماء، غير واحد فى الروم: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ [الروم: ٤٨]. يعنى يجعل السحاب قطعاً. وكل شىء فى القرآن: (الأنباء) يعنى الأحاديث، غير واحد فى سورة القصص ﴿فَقَعِمَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ [القصص: ٦٦] يعنى الحجج، وكل شىء فى القرآن: (ماء معين) يعنى جارياً، غير الذى فى تبارك ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٦] يعنى ماء طاهراً تناله الدلاء. وكل شىء فى القرآن: (كلأ) فهو (لا) غير واحد فى المطففين ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمُ﴾ [المطففين: ١٤] يعنى طبع على قلوبهم.

تفسير الآيات التى هى شبه الاستثناء:-

وأما شبه الاستثناء فى قوله فى البقرة: ﴿لَئِنْ لَّمْ يَكُنِ النَّاسُ عَلَيْكُمْ حُجَّةً﴾ [البقرة: ١٥٠] يعنى اليهود يعلمون أن الكعبة هى القبلة، ثم استثنى (إلا الذين ظلموا) يعنى المشركين من أهل مكة فإنهم لا يعلمون أن الكعبة هى القبلة فهذه حجة لهم. وفى البقرة فى أمر الدين (إلى أجل مسمى فأكتبوه) فإنه (أقسط عند

الله وَأَقُومَ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا) يقول: وأحرى ألا تشكوا في المال والأجل. ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال في آل عمران: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨]. ثم استثنى فقال: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) فلا بأس أن يرضيهم بلسانه، وقال في النساء: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٢]. ثم استثنى (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) قبل التحريم وقال أيضاً: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء: ٢٣]. ثم استثنى (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) قبل التحريم فلا بأس.

قال أبو الحسين: فهذه جملة مختصرة من تفسير المتشابه بينة كافية نافعة لمن عقل وتدبر، وخاف وأتاب، وترك الهوى والفساد، ولزم الحق وقال به وآمن به، وكان حذراً على شأنه وما أمر به، والإقبال على الجماعة، والله يقول: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وأمر رسول الله ﷺ بالاتباع، وترك التنطع والابتداع، وسمى البدعة ضلالة، والجماعة هداية، فرحم الله امرأً لزم ما أمر به، واتبع سبيل ربه ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤] ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥]، وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ﴾ (٣٧) وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧-٤١]، وكل هوى رحمكم الله فهو يُطغى ويردى، فعلى العبد محاسبة نفسه وزجرها عن الفضول الموبق، وأن يحذر أن يقول قولاً مال به إليه هواه فيحبط ذلك عمله، وإن الله عز وجل قال: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله». فليحذر السابُّ صحابة النبي ﷺ أن تلحقه لعنة رسول الله ﷺ، وأيضاً فإنما أمرنا أن نستغفر للذين سبقونا بالإيمان، وعلمنا أن نقول: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

### مخالفة إبليس لأمر الله تعالى بشأن السجود لآدم:

قال أبو الحسين: لما قص الله عز وجل علينا شأن آدم عليه السلام وأمره للملائكة بالسجود لآدم، ونبها على جملة الخبر، وقصة إبليس وكيف استكبر لما سبق فيه من الشقاء، وكيف قاس فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فقال الله عز وجل: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ إلى آخر السورة [الحجر: ٣٤]، وكان بقياسه الفاسد وتركه أمر ربه كافراً ملعوناً فسأل التأخير إلى يوم القيامة فأخره كما قص الله شأنه.

### قول جماعة من التابعين أن أول من قاس إبليس:

وقال جماعة من التابعين رحمهم الله: أن أول من قاس إبليس، وذلك أنهم يريدون أنه قاس ليدفع بقياسه ما أمر به نصّاً؛ لأن الله عز وجل أمره بالسجود لآدم فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ يريد أن قوة النار على الطين دليل على أن الأضعف حكمه أن يخضع للأقوى، وأن آدم أولى بالسجود فوضع إبليس القياس في غير موضعه؛ لأن ذلك القياس من إبليس إنما يستعمل مثله إذا لم يقع أمر ولا نص، فلما استعمل إبليس هذا مع وجود النص والأمر اللازم كان مخطئاً فيه بقياسه، فصار قياسه الفاسد كافراً ملعوناً، وكان قبل من خيار الملائكة<sup>(١)</sup>، فنعوذ بالله من مكره وسوء ما سبق من الكتاب الأول.

### موافقة أهل البدع لإبليس بالقياس وتركهم النص:

قال أبو الحسين: وأهل البدع وافقوا إبليس في مجال القياس، وتركوا النص من التنزيل وتأولوا تأويلاً، فعدلوا عن نص الخبر إلى القياس الفاسد، وهذه جملة عددهم واختصار أخبارهم.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «إن بني إسرائيل افترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة» ف قيل: يا رسول الله، ما هذه الواحدة؟ فقبض يده وقال: «الجماعة» وقال ﷺ «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون» [آل عمران: ١٠٣].

(١) هذا صريح في أن إبليس كان من الملائكة والحق أنه من الجن لقوله تعالى «إلا إبليس كان من الجن» ولأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

## باب ذكر الجماعة والنصيحة في الدين

قال النبي ﷺ: «من فارق الجماعة قَدْ شَبِرَ»<sup>(١)</sup> فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه، وقال عليه الصلاة والسلام: «يد الله على الجماعة، فمن شذ منها شذ مع الشيطان وعصى الله ورسوله»، وقال حذيفة: «يد الله على الجماعة، شذ من شذ عنها»، وعن تميم الداري عن رسول الله ﷺ قال: «إنما الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله، وكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين، ولعامتهم»، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله، وكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين، ولعامتهم».

واعلموا رحمكم الله أن أفضل ما تمسك به العباد ما جاء به رسول الله ﷺ وهو هذا الدين، وبالنصيحة لله جاءت المرسلون، قال نوح عليه السلام: ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢]، وقال هود عليه السلام: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]، وقال صالح عليه السلام: ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٧٩].

وبلغنا أن الله عز وجل قال: «ما تعبدني عبد بمثل النصح»، وقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ﴾ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧-٩]، فهذا نصح الملائكة لله في عباده، فأنصح عباد الله لعباد الله الملائكة، وأغشهم لعباده الشيطان.

## قول أبي العالية الرياحي:

وقال أبو العالية الرياحي: تعلموا الإسلام فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإن الصراط المستقيم الإسلام، ولا تحرفوه يمينا ولا شمالا، وعليكم بسنة نبيكم وأصحابه.

(١) قيد شبر: أى مقدار شبر. والربقة: الحبل.



## قوم حذيفة:

وقال حذيفة: اتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً -أو قال: ميئاً-.

## رواية العرياض بن سارية لنصيحة رسول الله ﷺ:

وقال العرياض بن سارية: صلى بنا رسول الله ﷺ ثم وعظنا، فكان فيما وعظنا أنه قال: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسِتِي وَسَنَةِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِي الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنْ كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

## أقوال لبعض الصالحين:

وقال ابن مسعود: إنما هما اثنتان: الهدى والكلام، فأحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، ألا وإياكم والمحدثات، فإن شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

وقالت عائشة رحمة الله عليها: قال رسول الله ﷺ: «من صنع أمراً ليس على أمرنا فهو مردود».

وقال ابن مسعود: سألت حذيفة الوصية، فقال: إياك والتلون في أمر الله، وإياك وما تنكر وعليك بما تعرف.

وقال ابن مسعود: «ستجدون قوماً يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، عليكم بالعلم وإياكم والتبدع، والتنطع، والتعمق، وعليكم بالعتيق»<sup>(١)</sup>.

وقال معاذ بن جبل: إياكم والتنطع، والتبدع، وعليكم بالعتيق.

وقال عبد الله [بن مسعود]: إن الله عز وجل لم يخلق شيئاً في الدنيا والآخرة إلا جعل له نهاية ينتهي إليها، وينقص ويزيد، فالإسلام اليوم مقبل وله ثبات ويوشك أن يبلغ نهايته، ثم ينقص الدين ولا يزيد إلى يوم القيامة، وآية ذلك أن تفشو الفاقة، وتقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنى إلا الفقر، ولا يجد الفقير من يعطف عليه.

(١) أى القديم الأول وفي الحديث: عليكم بالأمر العتيق أى القديم الأول.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا كِبَاعٍ وَذِرَاعًا كَذِرَاعٍ، وَشِبْرًا كَشِبْرٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا حُجْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ» قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

وقال هشام بن عروة عن أبيه: إنما هلك بنو إسرائيل حين نشأ فيهم أولاد سبايا الأمم قبلهم، فوضعوا فيهم الرأي فهلكوا، وقال ابن مسعود: القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.

### قصة الشاب الإسرائيلي الذي غوى الناس:

وقال خالد الربيعي: بلغني أنه كان في بني إسرائيل شاب قد قرأ كتابًا، وعلم علمًا، وأنه كان مغمورًا فيهم، وأنه طلب بقراته الشرف والمال، فابتدع بدعًا أدرك الشرف والمال في الدنيا حتى أمن به وهو كذلك، قال: فتفكر ليلة وهو على فراشه فقال في نفسه: هب هؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعت أليس الله يعلم؟؟ وقد اقترب أجلي، فلو أني تبت!! فبلغ من اجتهاده في التوبة أن حرق ترقوته<sup>(١)</sup> فجعل فيها سلسلة ثم أوثقها إلى آسية من أواسي المسجد وقال: لا يزال هذا مكاني حتى ينزل الله لي توبة أو أموت مكاني ها هنا، قال: فأوحى الله عز وجل في شأنه: إنك لو أصبت ذنبًا فيما بيني وبينك بالغًا ما بلغ تبت عليك، ولكن كيف بعبادي الذين أضللت؟ ماتوا فدخلوا جهنم، ولا أتوب عليك.

قوله ﷺ لابن عباس «هات اللقط»:

وقال عليه السلام غداة العقبة لابن عباس: «هات اللَّقَطَ لي<sup>(٢)</sup>» فلقط له ثلاث حصيات من حصا الخذف. وقال: «بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، إنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين».

قول يحيى بن كثير: السنة تقضى على القرآن ولا يقضى القرآن على السنة:

وقال يحيى بن كثير: السنة تقضى على القرآن، ولا يقضى القرآن على السنة، وقال مجاهد: لا تجالسوا أهل الأهواء، فإن لهم غرة كغرة<sup>(٣)</sup> الجرب، وقال

(١) هي عظم يصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين والآسية: الدعامة والسارية أي العمود.

(٢) اللقط بالتحريك: ما التقط من حصاة أو غيرها.

(٣) الغر والغرة بالضم قروح تصيب الإبل في مشافرها وقوائمها.

خفيف: أشهد أن في التوراة: أن يا موسى لا تخاصم أهل الأهواء فيقع في قلبك شيء فيدخلك النار.

نهى عمر بن الخطاب عن مجالسة أهل القدر:

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفأخوهم الكلام»، وقيل لابن عمر: إن نجدة يقول: كذا، وكذا، فجعل لا يستمع منه، كراهية أن يقع في قلبه منه شيء.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه في المكذبة بالقدر: ينبغي أن يستتابوا فإن تابوا وإلا نفوا من دار المسلمين، وقال أيضاً: أرى أيضاً أن يجاهدوا على وجه البغى، ونرى أيضاً قتلهم إلا أن يتوبوا.

وجاء رجل إلى حذيفة فقال: يا أبا عبد الله، أكفرت بنو إسرائيل في يوم واحد؟ قال: لا، ولكن كانت تعرض عليهم الفتنة فيأبونها، فيكرهون عليها حتى يدخلوا فيها، ثم عرض عليهم أكبر منها فيأبونها، فيضربون عليها حتى يدخلوا فيها، ثم تعرض عليهم أكبر منها فيأبونها، فيضربون عليها ويقولون: والله لا ندخل في هذه أبداً فيضربون عليها حتى يدخلوا فيها، حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ أحدكم من قميصه.

وقال ابن مسعود: سلوا الله العافية، فلستم بأصحاب بلاء إذ كان الرجل من قبلكم يوضع المنشار على رأسه بالكلمة يقولها فلا يقولها فيشق باثنين، وأخذ مسيلمة رجلين من النبي ﷺ فقال لأحدهما: أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أنى رسول الله، قال: إنى أصم، فقتله، فقال للآخر: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أنى رسول الله؟ قال: نعم، فخلاه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «أما الأول فأخذ بالفضل فاتاه الله إياه، وأما الآخر فأخذ برخصة الله فلا تبعة عليه»، وقال مجاهد: اجعل مالك جنةً دون دينك، ولا تجعل دينك جنةً دون مالك.

قصة الملك الذي كان يفتن الناس، بأكل الخنزير:

وكان في بني إسرائيل ملك يفتن الناس على أكل لحم الخنزير، فأتى بامرأة يقال لها: سارة، وبسبع بنين لها، فدعا أكبرهم فقرب إليه خنزيراً فقال: ما كنت

لأكل شيئاً حرمه الله على أبداً، فأمر به ففقطعه يده ورجله عضواً عضواً حتى قتله .

ثم دعا بالذى يليه فقال: كل، فقال: ما كنت لأكل شيئاً حرمه الله أبداً. فأمر بقدر نحاس فملئت زيتاً، ثم أغليت، حتى إذا غلت ألقاه فيها حتى قتله . ودعا بالذى يليه فقال له: كل، فقال: أنت أذل وأقل وأهون على الله من أن أكل شيئاً حرمه الله على أبداً. فضحك الملك وقال: تعلمون ما أراد بشتمه إياي؟ أراد أن يغضبني فأعجل عليه فى قتله، وليخطئته ذلك. فأمر بحز جلد عنقه، ثم أمر به أن يسلخ جلد رأسه فسلخوه سلخاً .

فلم يزل يقتل كل واحد منهم بقتل غير قتل أخيه حتى أبقي أصغرهم فالتفت إليه وإلى أمه فقال لها الملك: لقد رأيت ما رأيت فانطلقى بابنك هذا فاخلى به وراوديه أن يأكل لقمة واحدة فيعيش لك. قالت: نعم. فخلت به فقالت له: اعلم ابنى أنه كان لى على كل رجل من إخوتك حق، ولى عليك حقان، وذلك أنى أرضعت كل أخ من إخوتك حولين، فأرضعتك أنت أربعة أحوال، لأن أباك مات وأنا جبلى بك فنفست بك وخرجت ضعيفاً فرحمتك لضعفك، فأسألك بالله وبحقى عليك ألا ما صبرت ولم تأكل شيئاً حرمه الله عليك، ولا ألقى إخوتك يوم القيامة ولست معهم. فقال: الحمد لله الذى أسمعنى هذا منك فإنما كنت أخاف أن تراودينى على أكله .

ثم جاءت به إلى الملك فقالت: قد راودته وعزمت عليه، فأمره الملك أن يأكل فقال: ما كنت لأكل شيئاً حرمه الله على، فقتله وألحقه بإخوته، ثم قال لأهمهم إننى قد رثيت لك ما رأيت اليوم، كلى لقمة واحدة، وأنا أصنع بك ما أحببت وأفوض إليك ما تعيشين به بقية عمرك، فقالت: أجمع ثكل أولادى ومعصية الله تبارك وتعالى، فلا أبالى أن أعيش بعدهم، فراودها فلم تجبه فقتلها .

دعاء النبى ﷺ لآل ياسر:

وعن عثمان رضى الله عنه قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ وهو أخذ بيدي، فسرنا بالبطحاء حتى انتهينا إلى عمار وأمه وأبيه، وهم يعذبون فى الله فقال عمار: يا رسول الله، الدنيا شكذا، فقال النبى ﷺ: «اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت» .

وقال مجاهد: أول من أظهر الإسلام النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمار بن ياسر، وخباب بن الأرت، وصهيب، وبلال، وسُميَّة أم عمار. فأما النبي ﷺ فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه؛ وأما الآخرون فأخذوهم فصهروهم في الشمس وألبسوهم أذراع الحديد. فكل أعطى الذي دُعي إليه من الفتنة إلا بلالاً هانت عليه نفسه لله،، وهان على قومه، فجعل يقول: أحد، أحد إله محمد ﷺ، فلما أعياهم جعلوا في عنقه حبلاً، وجعلوا يطوفون به مكة. وجاء أبو جهل إلى سمية فجعل يعنفها ووجأ في قلبها بحربة فهي أول من استشهد في الإسلام.

وعن أنس عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، والعبد يحب العبد لا يحبه إلا الله، والرجل يلقي في النار أحب إليه من أن يرجع يهودياً أو نصرانياً».

رده ﷺ لمن قال له: ألا تستنصر لنا الله:

وقال خباب: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا له: ألا تستنصر الله لنا يا رسول الله؟ قال: فجلس محمراً وجهه فقال: «والذي نفسي بيده لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل منهم فيحفر له في الأرض ثم يؤتى بالمنشار فيجعل فوق رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه».

وأسر أهل الأهواز رجلاً، فقالوا له: اكفر، فأبى، فأسخنوا له ماء، فألقوه فيه، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فقال: يرحمه الله، وما عليه لو تابعهم.

وجاء عمار بن ياسر إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ «أفلح الوجه»، فقال: ما أفلح الوجه ولا أنجح، فقال عليه السلام: «إن عادوا فعد». فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

قال إبراهيم في امرأة يأسرها العدو، فيريدون أن يواقعوها أقتل نفسها؟ قال: لا، لتصبر.

ولما قال النبي ﷺ لعمار: قالوا لك فقلت نعم؟ فجعل يبكي وقال قلت نعم، فقال له: إن عادوا فعد، يعنى بالشرك.

### طلب رسول الله ﷺ النصر من ثقيف:

وقالت رقيقة: دخل على النبي ﷺ حيث جاء يتغى النصر من ثقيف بالطائف، فأمرت له بالسويق فشرب، فقالت: ثم قال لى رسول الله ﷺ: لا تعبدى طاغوتهم ولا تصلى لها. قلت: إذا يقتلونى. قال: فإذا قالوا لك فقولى: ربى هذه الطاغية، فإذا صليت فوليتها ظهرك. قالت: ثم خرج.

وقالت ابنة رقيقة: أخبرنى أخواى وهب وسفيان ابنا قيس قالا: فلما أسلمت ثقيف أتينا رسول الله - أو خرجنا إلى رسول الله - فقال: ما فعلت أكمما؟ قالوا: ماتت على الحال الذى تركتها عليه. قال: لقد أسلمت أكمما إذا.

وقال الحسن: كل شىء أعطى الرجل بلسانه إذا خاف على نفسه الشرك فما دونه من طلاق أو عتاق أو غيره فليس عليه فيه شىء بعد أن يخاف على نفسه. وذكر أن رجلاً دخل الجنة فى ذباب وآخر دخل النار فى ذباب وذلك أنهما كانا مسلمين فمرا على قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا لهما: قربا لصنمنا قرباناً، قالا: لا نشرك بالله شيئاً، قالوا: قربا ماشئتما ولو ذباباً، قال أحدهما لصاحبه: ما ترى؟ قال: لا نشرك بالله شيئاً، فقتل فدخل الجنة، ومال الآخر بيده على وجهه فأخذ ذبابه، فألقاها على الصنم فدخل النار.

وعن أم الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الله عز وجل لا يؤاخذ بالنسيان والخطأ وما استكره عليه». قال: فذكرت ذلك للحسن، فقال: نعم، ما تقرأ القرآن ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

### باب: الفرق، وذكرها، وشرحها، ومذهب كل فرقة، وبالله التوفيق

قال أبو الحسين الملقب رحمه الله: أنا أسوق هذه المذاهب بصحة البيان إن شاء الله. واعلموا رحمكم الله أن أول من افترق من هذه المذاهب: الزنادقة، وهم خمس فرق، والجهمية ثمانى فرق، والقدرية سبع فرق، والمرجئة اثنتا عشرة فرقة، والرافضة خمس عشرة فرقة، والحرورية خمس وعشرون فرقة، فذلك اثنتان وسبعون فرقة. فهذه جملةتهم.

قال أبو عاصم خشيش بن أصرم الإسناد عنه في أول الكتاب، ثم تشعبت كل فرقة من هذه الفرق على فرق كان جماعها الأصل، ثم اختلفوا في الفروع، فكفر بعضهم بعضاً. فافترت الزنادقة على خمس فرق، وافترت منها فرقة على ست فرق، فمنهم:

المعطلة: الذين يزعمون أن الأشياء كائنة من غير تكوين، وأنه ليس لها مكوّن ولا مدبر، وأن هذا الخلق بمنزلة النبات في الفياض والقفار، يموت سنة شيء ويحيى سنة شيء وينبت شيء، وأنها تغلب عليها الطوائع الأربعة في أبدانها فإذا غلبت إحداهن قتلته لأنه يموت الصغير ويحيى الكبير، وإن أباه خلقه، وخلق الأب أبوه لا يعرفون آدم، وإن آدم له آباء، تعالى الله عما يقولون.

ومنهم المانوية: يزعمون أن إلهين وخالقين، خالق للخير والنور والضياء، وخالق للشر والظلمة والبلاء، نزهوا الله وزعموا أنه لم يخلق الظلمة والبلاء، والهوام والسباع، فجعلوا معه لما نزهوه شريكاً خلق هذه الأشياء، وزعموا أن الله تعالى خلق الروح الجارى في الجسد، فقالوا: ألا ترى الروح إذا فارق الجسد أتن، وأن الخالق الآخر عندهم خلق الجسد والله لا يخلق نتناً ولا قدرّاً، فجعلوا للخلق كلهم خالقين تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وإنما سموا مانية لأن رجلاً كان يقال له ماني، زعموا أنه نبيهم، وكان في زمن الأكاسرة فقتله بعضهم. وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لُذِّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١]، فهذان شاهدان.

ومنهم المزدكية: وهم صنف من الزنادقة وذلك أنهم زعموا أن الدنيا خلقها الله خلقاً واحداً وخلق لها خلقاً واحداً وهو آدم جعلها له يأكل من طعامها ويشرب من شرابها، ويتلذذ بلذائذها، وينكح نساءها؛ فلما مات آدم جعلها ميراثاً بين ولده بالسوية، ليس لأحد فضل في مال ولا أهل، فمن قدر على ما في أيدي الناس وتناول نساءهم بسرقة، أو خيانة. أو مكر. أو خلافة. أو بمعنى من المعاني فهو له مباح سائغ وفضول ما في أيدي ذوى الفضل محرم عليهم حتى يصير بالسوية بين العباد سواء؛ وإنما سموا مزدكية لأنه ظهر في زمن الأكاسرة رجل يقال له مزدك فقال هذه المقالة.

كذب أعداء الله، والله يقول: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رِبَّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠].

ومنهم العبدكية: زعموا أن الدنيا كلها حرام محرّم لا يحل الأخذ منها إلا القوت، من حيث ذهب أئمة العدل، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل وإلا فهي حرام، ومعاملة أهلها حرام، فحل لك أن تأخذ القوت من الحرام من حيث كان، وإنما سموا العبدكية لأن عبدك وضع لهم هذا ودعاهم إليه وأمرهم بتصاديقه.

كذب أعداء الله، قال الله عز وجل: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] وما أحل الله القوت إلا للمضطرين، ولم تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة<sup>(١)</sup> سوى، كذا رواه عبد الله بن عمر، وقال رسول الله ﷺ: «لا لغني ولا لذي مرة سوى».

ومنهم الروحانية: وهم أصناف، وإنما سموا: الروحانية لأنهم زعموا أن أرواحهم تنظر إلى ملكوت السموات، وبها يعاينون الجنان، ويجامعون الحور العين، وتسرح في الجنة، وسموا أيضاً: الفكرية لأنهم يتفكرون، زعموا في هذا حتى يصيروا إليه فجعلوا الفكر بهذا غاية عبادتهم، ومنتهى إرادتهم ينظرون بأرواحهم في تلك الفكرة إلى هذه الغاية فيتلذذون بمخاطبة الله لهم، ومصافحته إياهم، ونظرهم إليه زعموا ويتمتعون بمجامعة الحور العين، ومفاكهة الأبرار على الأرائك متكئين، ويسعى عليهم الولدان المخلدون بأصناف الطعام، وألوان الشراب وطرائف الثمار، ولو كانت الفكرة في ذنوبهم الندم عليها والتوبة منها والاستغفار لكان مستقيماً، وأما هذه الفكرة فبئسها لهم الشيطان، لأنه لا يتلذذ بلذات الجنة إلا من صار إليها يوم القيامة، وهكذا وعد الله عباده المؤمنين والمؤمنات.

ومنهم صنف من الروحانية زعموا: أن حب الله يغلب على قلوبهم، وأهوائهم، وإرادتهم حتى يكون حبه أغلب الأشياء عليهم، فإذا كان كذلك عندهم كانوا عنده

(١) ذي مرة أى قوة.



بهذه المنزلة، ووقعت عليهم الخلة من الله، فجعل لهم السرقة، والزنا، وشرب الخمر والفواحش كلها على وجه الخلة التي بينهم وبين الله لا على وجه الحلال ولكن على وجه الخلة كما يحل للخليل الأخذ من مال خليله بغير إذنه. منهم: رباح وكليب كانا يقولان بهذه المقالة ويدعوان إليها.

كذب<sup>(١)</sup> أعداء الله وكيف يكون ذلك وإبراهيم الخليل خليل الرحمن عليه السلام يسئل يوم القيامة أن يشفع للناس إلى ربهم ليحكم بينهم فيقول: لست هناك ويذكر ثلاث كذبات كذا روى عن النبي عليه السلام أنه قال.

ومنهم صنف من الروحانية زعموا: أنه ينبغي للعباد أن يدخلوا في مضمار الميدان حتى يبلغوا إلى غاية السبقة من تضمير أنفسهم<sup>(٢)</sup> وحملها على المكروه، فإذا بلغت تلك الغاية أعطى نفسه كل ما تشتهي وتتمنى، وإن أكل الطيبات كأكل الأراذلة من الأطعمة، وكان الصبر والخبيص عنده بمنزلة، وكان العسل والخل عنده بمنزلة، فإذا كان كذلك فقد بلغ غاية السبقة، وسقط عنه تضمير الميدان واتباع نفسه ما اشتته. منهم: من يدعى ابن حبان كان يقول هذه المقالة.

ومنهم صنف يقولون: إن ترك الدنيا إشغال للقلوب وتعظيم للدنيا ومحبة لها ولما عظمت الدنيا عندهم تركوا طيب طعامها، ولذيق شرابها، ولين لباسها، وطيب رائحتها، فأشغلوا قلوبهم بالتعلق بتركها، وكان من إهانتها مؤاتاة الشهوات عند اعتراضها حتى لا يشتغل القلب بذكرها، ويعظم عنده ما ترك منها [ورباح وكليب] كانا يقولان هذه المقالة.

ومنهم صنف زعموا: أن الزهد في الدنيا هو الزهد في الحرام. فأما الحلال فمباح لهذه الأمة من أطيب الطعام، وغرايب الألوان، وكفاية الخدم، ولين الرياش، وسعة المنازل، ووطاء المهّاد، وتشيد القصور، وكفاية الحاجات، وترك الطلبات، وقطن الأوطان. وإن الأغنياء أفضل منزلة عند الله من الفقراء لما أعطوا من فضل أموالهم وفضول من نوائب حقوقهم وأدركوا من منتهى رغباتهم.

(١) في الأصل: كذبوا.

(٢) تضمير أنفسهم: حملها على الهزال والضعف وتضمير الخيل وهو أن يكثر علقها حتى تسمن ثم بعد ذلك لا تلعب إلا القوت فيذهب رهلها.

لقد قالوا خلاف ما قال رسول الله ﷺ ورواه أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم» خمسمائة عام<sup>(١)</sup> وروى عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً».

ومتهم الجهمية وهم ثمانى فرق:

منهم صنف من المعطلة يقولون: إن الله لا شىء، وما من شىء، ولا فى شىء، ولا يقع عليه صفة شىء، ولا معرفة شىء، ولا توهم شىء، ولا يعرفون الله فيما زعموا إلا بالتخمين فوقعوا عليه اسم الألوهية، ولا يصفونه بصفة يقع عليه الألوهية.

وقال الله عز وجل فى كتابه: ﴿قُلْ أَىْ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩] فأخبر أنه شىء وقال أيضاً: ﴿مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت: ١٥].

وأما ما جاءت به الآثار فهو ما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليسئلنكم الناس عن كل شىء حتى يسئلونكم: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فقولوا: الله خالق كل شىء، وقبل كل شىء؛ وهو بعد كل شىء».

وعن ابن عباس قال: قال رجل يا رسول الله: إنه يعرض فى نفسى الأمر لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به. فقال رسول الله: «الله أكبر الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة». وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزالون تسألون حتى يقول أحدكم: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟» وذكره.

ومنهم صنف زعموا: أن الله شىء وليس كالأشياء لا يقع عليه صفة، ولا معرفة، ولا توهم، ولا نور، ولا سمع، ولا بصر، ولا كلام، ولا تكلم وإن القرآن مخلوق، وإنه لم يكلم موسى ولا يكلم قط، وإن الله خلق قولاً وكلاماً فوق ذلك القول والكلام فى مسامع من شاء الله من خلقه، فبلغه السامع عن الله بعدما سمعه فسمى ذلك قولاً وكلاماً. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(١) لأن يوم الآخرة بألف سنة «وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون».

ومنهم صنف زعموا: أنه ليس بين الله وبين خلقه حجاب ولا خلل، وأنه لا يتخلص من خلقه، ولا يتخلص الخلق منه إلا أن يفنيهم أجمع، فلا يبقى من خلقه شيء وهو مع الآخر في آخر خلقه ممتزج به، فإذا أمات خلقه يتخلص منهم وتخلصوا منه، وأنه لا يخلو منه شيء من خلقه ولا يخلو هو منهم<sup>(١)</sup>.

ومنهم صنف: أنكروا أن يكون الله سبحانه في السماء<sup>(٢)</sup>، وأنكروا الكرسي وأنكروا العرش أن يكون الله فوقه وفوق السموات من قبل هذا. وقالوا: إن الله في كل مكان حتى في الأمكنة القذرة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومنهم صنف قالوا: لا نقول إن الله بائن من الخلق، ولا غير بائن، ولا فوقهم، ولا تحتهم<sup>(٣)</sup> ولا بين أيانهم، ولا عن شمائلهم، ولا هو أعظم من بعوض ولا قراد ولا أصغر منها، ولا نقول هذا، ولا نقول إن الله قوى ولا شديد، ولا حي، ولا ميت، ولا يغضب، ولا يرضى، ولا يسخط، ولا يحب، ولا يعجب، ولا يرحم، ولا يفرح، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يقبض، ولا يبسط، ولا يضع، ولا يرفع. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومنهم صنف زعموا: أن العباد لا يرون الله ولا ينظرون إليه في الجنة ولا غيرها زعموا أنه ليس بينهم وبين الله خلل<sup>(٤)</sup> ينظرون إليه منها وإنه لا حجاب لله، وإن موسى عليه السلام كفر حين سأل ربه ولأنه سأل ما لم يكن، وإن عيسى عليه السلام كفر حين قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]، لأنهم زعموا أنه حين زعم أن الله نفساً فقد كفر. بلغ بهم الغلو إلى تكفير الأنبياء عليهم السلام، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومنهم صنف زعموا: أن الجنة والنار لم يخلقهما الله بعد، وأنهما تفتيان بعد خلقهما فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولها إلى الحزن بعد الفرح، والغم بعد

(١) هذا مذهب الحلاج حقاً، هكذا في هامش الأصل.

(٢) نفى أن يكون الله متمكناً في السماء مذهب أهل الحق وكذا نفى الفوقية الحسية بخلاف معتقد الحشوية، والمصنف مضطرب في هذا الباب (ز).

(٣) تنزيه الله سبحانه من الجهات هكذا هو معتقد أهل الحق كما في عقيدة الطحاوي (ز).

(٤) والقول بالخلل والسافة بين الخالق والمخلوقات معتقد الحشوية قبحهم الله (ز).

السرور، والشقاء بعد الرخاء، جميع أهل الجنان من الملائكة والأنبياء والمؤمنين وإن الجنة تخرب بعد عمارتها حتى تصير رميماً لا أحد فيها.

ويخرج أهل النار يعد دخولها فيصير إلى الفرح بعد الحزن، وإلى السرور بعد الغم، وإلى الرخاء بعد الشقاء. جميع أهل النار من الأبالسة والفراعنة والكافرين وإن النار تخرب بعد عمارتها حتى تخفق أبوابها، وليس فيها أحد، فيصرف ثواب الله عن أوليائه وعقاب الله عن أعدائه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومنهم صنف أنكروا الميزان: أنكروا أن يكون لله ميزان يزن فيه الخلق أعمالهم، وأنكروا الصراط: أن يكون الله عز وجل يجيز على الصراط أحداً؛ وأنكروا الكرام الكاتبين: أن يكون الله عز وجل يجعل على عباده حفظة يحفظون أعمالهم. وأنكروا الشفاعة: أن يشفع رسول الله ﷺ لأحد من أمته، وأن يخرج الناس من النار بعد ما دخلوها، وأنكروا عذاب القبر، ومنكراً ونكيراً، وزعموا أن الروح تموت كما يموت البدن. وأن ليس عند الله أرواح ترزق شهداء ولا غيرهم، وأنكروا الإسراء أن يكون رسول الله ﷺ أسرى به من المسجد الحرام إلى الأقصى، وأنكروا الرؤيا، وزعموا أنها أضغاث أحلام. وأنكروا أن يكون ملك الموت يقبض الأرواح تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وهذا إجماع كلام الجهمية، وإنما سموا جهمية لأن الجهم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية، صنف من العجم بناحية خراسان، وكانوا شككوه في دينه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً، وقال: لا أصلي لمن لا أعرفه ثم اشتق هذا الكلام، وبنى عليه من بعده.

رد أبي عاصم خشيش بن أصرم عليهم:

قال أبو عاصم خشيش بن أصرم عليهم: وقد أنكروا جهم أن يكون الله على العرش، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]. وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢]. وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ

مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴿السجدة: ٤﴾. وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]. وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٦]. وقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾. وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] وقال: ﴿حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]. وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]. وقال: (رب العرش العظيم).

وقال أبو عاصم: من كفر بآية من كتاب الله فقد كفر به أجمع، فمن أنكر العرش فقد كفر به أجمع، ومن أنكر العرش فقد كفر بالله. وجاءت الآثار بأن لله عرشاً وأنه على عرشه.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحق كتب كتاباً فوضعه عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي». وفي حديث آخر أيضاً: «لما خلق الله الخلق كتب كتاباً على نفسه فهو مرفوع فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي».

وعن سعيد بن جبير قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]. قال: على متن الريح. وعن وائل قال: رأيت النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: «الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، فلما سلم قال: من صاحب الكلمة آنفاً؟ قال الرجل: أنا، وما أردت بها بأساً. قال: لقد رأيتها قد ابتدراها اثنا عشر ملكاً، ورأيتها فتحت لها أبواب السماء، فما ينهنها شيء دون العرش»<sup>(١)</sup>.

وعن العباس بن عبد المطلب<sup>(٢)</sup> قال: كنا مع رسول الله ﷺ جلوساً بالبطحاء إذ مرت سحابة فقال: أتدرون ما هذه؟ قلنا: سحاب. قال: والمزن. قلنا: والمزن.

(١) وليس في تلك الآيات والآثار شيء يدل على الاستقرار الحسي على العرش وعلى التمكن بمكان. راجع «الأسماء والصفات» للبيهقي. إلا أن خشيشا من النقلة الذين لا يعون ما يقولون بل يتقولون ما يسألون عنه يوم القيامة لأنه من هؤلاء الخشوية الذين قريهم المتوكل بعد رفع محنة القول بخلق القرآن. فلا يؤخذ منه علم أصول الدين وله رجال سامحهم الله (ز).

(٢) حديث الأوعال فيه علل قاذحة شرحتها في (مقال أسطورة الأوعال) في مجلة الإسلام (العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩هـ) (ز).

قال: والقتار. قال: فسكتنا. قال: أتدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: بينهما مسيرة خمسمائة عام إلى أن ذكر السموات السبع، ثم قال: وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعله كما بين السماء والأرض وفوق ذلك ثمانية أوعال، ما بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض وفوق ذلك العرش وما بين أسفله وأعله كما بين السماء والأرض، والله عز وجل فوق ذلك، لا يخفى عليه شيء من أعمال بنى آدم.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ». وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: «أتدري أين تذهب؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «إنها تذهب فتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها».

وعن كعب الخير<sup>(١)</sup> قال: أقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل، وميكائيل، وإسرافيل عليهم السلام، وهم تحت زوايا العرش، وبينهم وبين رب العالمين خمسون ألف سنة.

وعن وهب بن منبه قال: أربع أملاك يحملون العرش على أكتافهم، لكل واحد منهم أربع وجوه، وجه ثور، ووجه أسد، ووجه نسر، ووجه إنسان. ولكل واحد منهم أربعة أجنحة، أما جناحان فعلى وجهه ليحفظاه من أن ينظر إلى العرش فيصعق فيهفو بهما ليس له كلام إلا أن يقول قدوس الملك القوى، ملأت عظمته السموات والأرض.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل الجبار<sup>(٢)</sup> ﴿فِي ظِلِّ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ ﴿[الحاقة: ١٧]، وهم اليوم

(١) خبر كعب وهب من الإسرائيليات المرفوضة. راجع «دفع الشبه» لابن الجوزي و«الأسماء والصفات» للبيهقي (ز).

(٢) في سنده مجهول الاسم والصفة ومتروك ومن لا يحتج به ومن يروى المناكير راجع ابن جرير في سنده. وقوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) بمعنى هل ينتظر اليهود إلا مجيء الله في الغمام هو مذكور في توراتهم المبدلة أو بمعنى يظلل فيها العذاب على خلاف انتظارهم، وكذا حديث فيأتيهم في صورة كما قاله القرطبي وجل إله العالمين عن المشي والحركة وسائر أحداث الخلق والمؤلف كثير الانخداع بروايات مقاتل نسأل الله السلامة (ز).

أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والسموات إلى حيزهم والعرش على مناكبهم، فيضع الله تبارك وتعالى كرسيه حيث شاء من أرضه.

وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى السماء ينظر متى يؤمر. وعن ابن عمر قال: خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده<sup>(١)</sup>: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم.

وقال أبو أمامة: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله الفردوس فإنها سررة الجنة وأهل الجنة يسمعون أطيب العرش».

وعن علي رضي الله عنه قال: أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام وهو عن يمين العرش قبطينين، ثم يكسى النبي عليه الصلاة والسلام وهو عن يمين العرش حلة حبرة.

وعن ابن عباس قال: إن الله جل اسمه كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فأول شيء خلقه القلم فأمره أن يكتب ما هو كائن.

إنكار جهنم أن الله تعالى كرسياً:

قال أبو عاصم: وأنكر جهنم أن يكون لله كرسى، وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: الكرسي موضع القدمين<sup>(٢)</sup> ولا يقدر أحدٌ قدره، غير أن أبا عاصم -يعنى النبيل- قال: الكرسي موضع القدمين، ولا يقدر قدر عرشه. وعن مجاهد: قوله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: ما السموات والأرض في الكرسي إلا مثل حلقة بأرض فلاة.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لقائم المقام المحمود» قيل: وما المقام المحمود؟ قال: ذاك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه يئط كما يئط الرجل الحديد من تضايقه، وهو كسعة ما بين السموات والأرض<sup>(٣)</sup>.

(١) أى بعنايته الخاصة عند جمهور أهل التنزيه لا بجارحة تعالى الله عما يأنكون (ز).

(٢) تفسير لغوى للكرسي بالنسبة إلى السرير (ز).

(٣) حديث أطيط واه ألف ابن عساكر جزءاً في تبين ذلك (ز).

وعن عبد الرحمن بن البيهقي<sup>(١)</sup> قال: ما من ليلة إلا وينزل ربكم إلى السماء وإذا نزل إلى السماء خر أهلها سجوداً حتى يرجع، وذكر وهب<sup>(٢)</sup> عن عظمة الله فقال: إن السماوات السبع، والأرضين السبع، والبحار السبع لفي الهيكل قيل: لفي الكرسي، وإن قدميه لعلى الكرسي فهو يحمل الكرسي، وقد عاد الكرسي كالنعل في قدمه. فسئل وهب: ما الهيكل؟ قال: شيء من أطراف السماء إلى الأرض محدق بالأرضين والبحار كالأطناب، كالفسطاط.

وعن أنس بن مالك قال: يقول جبريل إذا كان يوم القيامة نزل عن عرشه إلى كرسيه حف الكرسي بالمنابر، وحفت المنابر بالكراسي فجاء النبيون فقعدوا عليها ثم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى.

وقال أنس بن مالك عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «يأتوني فأمشي بين أيديهم حتى أتى باب الجنة وللباب مصراعان من ذهب مسيرة ما بينهما خمسمائة عام وعلى الباب حلقة من ياقوتة حمراء فأستفتح فيؤذن لي فأدخل على ربي تبارك وتعالى فأجده قاعداً على كرسي العز فأخر له ساجداً»<sup>(٣)</sup>.

إنكار جهنم أن يكون الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض ورد المؤلف عليه:

قال أبو عاصم: وأنكر جهنم أن يكون الله في السماء دون الأرض، وقد دل في كتابه أنه في السماء دون الأرض بقوله حين قال لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى مَظْهَرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧]. وقوله: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] وقال جل اسمه: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨] وقال: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ [يونس: ٣] وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] وقال: ﴿أَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ

(١) ضعيف لا يحتج به (ز).

(٢) لم يروه عن معصوم فيكون كرويه إسرائيلياً مرفوضاً (ز).

(٣) خبر نالف وهذا الكلام لا نصيب له من الحق والصدق ولم يثبت من طريق صحيح وكذلك الأحاديث التي قبله (ز).



أَنْ يَخْشَفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴿[الملك: ١٦، ١٧]﴾ وقال: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ ﴿[الأنعام: ١٦٤]﴾ وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ وقال: ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ ﴿[الحجر: ٢١]﴾ وقال: ﴿وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ ﴿[الأنبياء: ١٩]﴾ وقال: ﴿وَأَنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿[الحج: ٤٧]﴾ وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿[الزمر: ٣١]﴾ وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ وقال: ﴿إِنَّ الْمُنْقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ﴿[القمر: ٥٤، ٥٥]﴾ وقال: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ ﴿[الزخرف: ١٩]﴾ وقال في التنزيل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُنُؤُ مِنْ بِنَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿[البقرة: ٩١]﴾ وقال: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿[البقرة: ٩٧]﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ﴿[البقرة: ٩٩]﴾ وقال: ﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿[البقرة: ٩٠]﴾ وقال: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿[البقرة: ١٠٥]﴾ وقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ﴿[البقرة: ٤]﴾ وقال: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ ﴿[آل عمران: ٣]﴾ وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ ﴿[آل عمران: ٤]﴾ ﴿وَأِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ ﴿[البقرة: ٢٣]﴾ وقال: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا﴾ ﴿[الأنعام: ٩١]﴾ وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ ﴿[الأنعام: ٩٢]﴾ وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ ﴿[الأنعام: ١١١]﴾ وقال: ﴿الْمَصِّ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾

[الأعراف: ١، ٢] وقال: ﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]  
 وقال: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] وقال:  
 ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠] وقال: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ  
 سُورَةٌ تُبَيِّنُ لَهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤]  
 وقال: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ أَمِنُوا بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٨٦] وقال: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ  
 سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ﴾ [التوبة: ١٢٤] وقال: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى  
 بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بَانَهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة:  
 ١٢٧] وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: ١١٣] وقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ  
 إِلَيْكَ﴾ [إبراهيم: ١] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا  
 الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] وقال: ﴿حَتَّى تَقِيمُوا التَّوْرَةَ  
 وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨] وقال: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ  
 عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٢] وقال: ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ  
 فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧] وقال:  
 ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ [الأنعام: ٨]  
 وقالوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الرعد: ٧] وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ  
 بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]<sup>(١)</sup> وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ﴾  
 [النساء: ١٣٦] وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤] وقال:  
 ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] وقال: ﴿وَمَنْ لَّمْ  
 يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] وقال: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا

(١) وليس في شيء من تلك الآيات ما يدل على ثبوت العلو الحسي والعلو المكاني لله سبحانه المتعالى عن المكان، وأبو عاصم في أول الكلام هو خشيش بن أصرم مؤلف كتاب «الاستقامة» وهو من ثقات الرواة الذين برزوا في عهد المتوكل العباسي إلا أنه ممن لا شأن له في علم أصول الدين فلا يؤخذ عنه غير علمه فإن عد عامياً جاهلاً يعذر عند بعضهم والجمهور على أن الجهل بالله أمر لا يعذر المرء عليه ولا سيما في دار الإسلام، والمصنف تابعه وتابع مثل مقاتل بن سليمان من مشاهير الحشوية نسأل الله السلامة فلفت نظر المطالع إلى ذلك لئلا يتابعه فيما يشذ فيه عن الجماعة (ز).

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ [المائدة: ٤٧] وقال: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل: ٢٤] ﴿ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ [النحل: ٣٠] ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ ﴾ [النحل: ١٠١] وقال: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢] وقال: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٤] وقال: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢] وقال: ﴿ لَنُنَزِّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٥] ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء: ١٠٥] وقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ [الكهف: ١] وقال: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء: ٥٠] وقال: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ [الفرقان: ١] وقال: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٩٢) ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣] وقال: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢] وقال: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ﴾ [الأحقاف: ٣٠] وقال: ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [الواقعة: ٨٠].

قول أبي عاصم أن الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض:

وكان أبو عاصم يقول: لو كان في الأرض كما هو في السماء لم ينزل من السماء إلى الأرض شيئاً ولكن يصعد من الأرض إلى السماء كما ينزل من السماء إلى الأرض، وقد جاءت الآثار عن النبي ﷺ: أن الله عز وجل في السماء دون الأرض، وعن البراء بن عازب قال: إن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن إذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يصعد بروحه قبليهم، فإذا عرج بروحه قالوا: ربنا عبدك فلان، فيقول: ارجعوه، فإني عهدت إليهم أن: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه: ٥٥].»

وقال ابن مسعود: ما من عبد يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، إلا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه فيعرج بهن إلى السموات فلا يسمعن إلا دعوا لصاحبهن حتى يحيى بهن وجه الله تبارك وتعالى.

تكذيب جهنم في إنكاره للصراط:

والآثار جاءت بتكذيب جهنم في إنكاره أن الله يجيز على الصراط عباده، روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يضرب الجسر على جهنم فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل: اللهم سلم، سلم»، وعن أبي سعيد عنه ﷺ مثله.

وعن ابن مسعود قال: يأمر الله عز وجل بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر أعمالهم كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، ثم كأسرع من البهائم، كذلك حتى يمر الرجل سعيًا، ثم حفى الرجل مشيًا حتى يكون آخرهم رجلاً يتلبط<sup>(١)</sup> على بطنه فيقول: يارب أبطأت، فيقول: إنما أبطأك عملك.

وقال أبو هريرة: يضرب الله الصراط بين ظهرائي جهنم كحد السيف عليه خطاطيف وكلاليب<sup>(٢)</sup>، وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض<sup>(٣)</sup> مزالة فيمرون كطرف العين، أو كلمح البرق، أو كمر الريح، أو كجياذ الخيل، أو كجياذ الركبان، أو كجياذ الرجال، فناج سالم، وناج مخدوش، أو مكدوس على وجهه في جهنم.

إنكار جهنم للميزان والرد عليه:

وأنكر جهنم الميزان: والله عز وجل يقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقالت أم المؤمنين عائشة رحمة الله عليها ورضوانه: كان رسول الله ﷺ في حجرى فرأيت قربه منى في الدنيا وتباعدهم في الآخرة بأعمالهم، وذكرت النار فبكيت فقطر من دموعى على لحيته ﷺ فقال: «ما لعائشة؟» قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك ذكرت النار فبكيت هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ قال: «أما في ثلاثة مواطن فلا: حين يقال في الصحف ﴿هَآؤُمْ﴾ [الحاقة: ١٩] فإن أحداً لا يذكر أحداً حتى ينظر بيمينه يعطى كتابه أو بشماله؟ وحين توضع الأعمال في الموازين فإن أحداً لا يذكر أحداً حتى يشغل ميزانه أو يخف، وحين يؤخذ الناس على الصراط بين

(١) يتلبط: يضطجع ويتمرغ.

(٢) الكلاليب جمع كلوب وكلاب وهو حديد معوجة الرأس كالخطاف والحسك نبات صحراوي له ثمرة

خشنة تعلق بأصواف الغنم ومنه حسك السعدان، وقيل هو عشب له شوك.

(٣) دحض أى زلق يقال: مكان دحض أى مزالة لا تثبت عليه الأقدام.

ظهرانى جهنم جنبته كلاليب وحسك فإن أحداً لا يذكر أحداً عند ذلك حتى ينظر ينجو أم يقع؟»، وقال النبى ﷺ: «إن الموازين بيد الله يرفع أقواماً ويضع آخرين»، وقال عكرمة: أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أبصر ماله فى ميزان غيره إنه يأكل كفيه إلى إبطيه ثم ينبتان، ثم يأكلهما حسرة وندامة حتى يقضى الله فى أمره ما أراد.

### إنكار جهنم للكرايم الكتابين والرد عليه:

وأنكر جهنم ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠، ١١]، وقد رأى النبى ﷺ رجلاً يغتسل فى صحن داره فقال: «اتقوا الله واستحيوا من الكرايم الكاتبين، إذا اغتسل أحدكم فليتورأى».

ودخل يعلى بن عبيد على محمد بن سوقة قال: أحدثكم بحديث لعل الله ينفعك فإنه قد نفعنا: قال: لنا عطاء بن أبى رباح: إن من كان قبلكم يكره فضول الكلام ما عدا كتاب الله يقرءونه، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو تنطق بحاجتك لمعيشتك التى لا بد لك منها، أنتكروا ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ وإن ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] أما يستحى أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التى أملى صدر نهاره أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

### إنكار جهنم أن يكون لله سبحانه وتعالى حجاب والرد عليه:

وأنكر جهنم أن يكون لله جل وعلا حجاب. ومما يدل على أن الله تبارك وتعالى فى السماء بائن من خلقه ودونه الحجب التى احتجت بها. قال النبى ﷺ: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل النهار قبل الليل، وعمل الليل قبل النهار حجاب به النور، ولو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شئ أدركه بصره»<sup>(١)</sup>.

وقال كعب الخير: أقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل، وميكائيل، وإسرافيل وهم تحت زوايا العرش وبينهم وبينه مسيرة خمسين ألف سنة.

(١) السبحات: جمع سبحة أى أنواره وجلاله وعظمته، وقيل سبحات وجهه: محاسنه وأحسن ما قيل فى معنى هذا الحديث: لو انكشف من أنوار الله التى تحجب العباد عنه شئ لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صعقا ودك الجبل لما تجلى الله سبحانه وتعالى.

وقال ابن عمر: احتجب الله من الخلق بأربعة: بنار، وظلمة، ونور، وظلمة. وعن وهب بن منبه قال: إن إبليس على عرشه في لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء، ويحتجب بالحجب دون الرحمن تبارك وتعالى<sup>(١)</sup>.

**إنكار جهنم لنزول الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا والرد عليه:**

وأنكر جهنم أن الله تعالى ينزل إلى السماء في النصف من شعبان. وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء، فيقول: من يدعوني فأستجب له، من يستغفرني فأغفر له، من يسألني فأعطيه».

وعن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري قالا: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى هذه السماء فننادى يقول: «هل من مذنّب يتوب هل من مستغفر، هل من داع، هل من سائل».

وعن عثمان بن أبي العاص عن رسول الله ﷺ قال: «إن في الليل ساعة تفتح فيها أبواب السماء فينادى مناد: هل من داع فأستجيب له، هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له».

وعن ابن عباس في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩] قال: ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا في شهر رمضان فيدبر أمر السنة، فيمحو ما يشاء من الشقاء، والسعادة، والموت والحياة.

وعن كعب قال: إن الله جل اسمه يطلع في النصف من شعبان إلى أهل الأرض فيغفر لكل أحد إلا لمشرك أو مشاحن.

ومما يدل على أن الله تبارك وتعالى ينزل كيف يشاء إذا شاء، صموده إلى السماء واستواؤه على العرش، فزعمت الجهمية، وقالت: من يخلفه إذا نزل؟ قيل لهم: فمن خلفه في الأرض حين صعد<sup>(٢)</sup>، علمه بما في الأرض كعلمه بما في السماء، وعلمه بما في السماء كعلمه بما في الأرض سواء لا يختلف.

(١) كلام وهب بن منبه وكعب الأحبار من الإسرائيليات التي أقحمت على التراث الإسلامي.

(٢) صريح كلام أبي عاصم بن خنيس بن أصرم هذا يكشف عن معتقده من إثبات صعود حسي وهبوط حسي لله جل شأنه وهو تجسيم بحث لأن الانتقال من فوق إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى شأن الأجسام وتعالى الله عن ذلك وأحاديث النزول إنما تدل على نزول ملك ينادي لحديث النسائي. فتعين الإسناد المجازي الموافق للتزنية. فياويح الحشوية ما أغباهم في فهم المعاني في اللسان العربي المبين نسأل الله السلامة (ز).

ومما يدل على ذلك قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. وقوله: ﴿وَعَرَّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

وجاءت الآثار: روى عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لقائم المقام المحمود» قيل: وما المقام المحمود؟ قال: «ذاك يوم ينزل الله عز وجل على كرسية ينط كما ينط<sup>(١)</sup> الرجل الجديد من تضايقه، وهو كسعة ما بين السماء والأرض، وقال ابن عباس في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] قال يأتى يوم القيامة فى ظلل من السحاب قد قطعت طاقات طاقات.

وعن الضحاك بن مزاحم قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فشقت ونزل ما فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فيصفون صفا دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى وأتى بجهنم، فإذا رآها أهل الأرض فروا، فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا سبع صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذى كانوا فيه للحساب، فذلك قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ (٣٢) يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ ﴿[غافر: ٣٢، ٣٣] وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٥] وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وقوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣] وقوله: ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴿[الحاقة: ١٦، ١٧]، وأرجاؤها أطرافها وحافتها.

وعن ابن مسعود قال: يقومون لرب العالمين، وقرأ عبدالله: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات: ٢٤] حتى يمر المسلمون فيتمثل الله عز وجل للخلق،

(١) حديث الأبيط محض تخليط عند ابن عساكر. وقد ذكرت علله فى تكملة الرد على «النونية» و«الاسماء والصفات» (ز).

فيقول لهم: من كنتم تعبدون؟ فيقولون: الله، فعند ذلك يكشف عن ساق، ولا يبقى مؤمن إلا آخر ساجداً، ويبقى المنافقون ظهورهم طبقاً واحداً.

**دنو المؤمن يوم القيامة من ربه:**

وقال صفوان بن محرز: كنت أماشي ابن عمر فعرض له رجل فقال: يا ابن عمر! ما تقول في النجوى؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أعرف، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أعرف، فيقول: فأني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، قال: ويعطى صحيفة حسناته، وأما الكافر والمنافق فينادى بهم على رءوس الأشهاد: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] وإنما سُموا الملائكة المقربين لقربهم من الله دون جميع خلقه.

وإنما تحيرت الجهمية وضلت عقولهم حين قالوا: إن الله لا يخلو منه شيء، ولا يزول عن موضعه، فأسرع إلى الجهال قولهم، وكذلك ربنا جل وعز، ولكن ليس بمنزلة الخلق في نزوله، وليس أحد من الخلق يصير عن مكانه وموضع كان فيه إلى مكان غيره إلا وهو زائل عن موضعه ومكانه الأول لنفسه وعلمه، لجهله بما يحدث بعده على مكانه وموضعه الأول، وإن الله تبارك وتعالى لما استوى من الأرض إلى السماء أو نزل من سماء إلى سماء أو إلى الأرض لا يعزب عن علمه شيء في السموات ولا في الأرض علمه بما فيهن بعد الاستواء وبعد النزول كعلمه بهن قبل ذلك، لم ينقص الاستواء في النزول من علمه ولا زاد تركه في علمه، فمن كان هذا حاله فليس بزائل عن خلقه، ولا خلقه بخال من علمه تبارك الله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

**إنكار جهم النظر إلى الله عز وجل والرد عليه:**

وأنكر جهم النظر إلى الله جل وعز والله يقول: ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] وقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقال: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥] وقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

(١) والمصنف لو لم يخض فيما لا يحسنه لأحسن صنعا لكنه كما ترى أساء إلى نفسه بما فعل (ز).



وأعلموا رحمكم الله أن أعظم ما يرجو أهل الجنة من الثواب النظر إلى الله عز وجل. وقد روى أبو هريرة قال: قال الناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فأنتم ترونه يوم القيام كذلك».

وقال جرير بن عبد الله البجلي: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فرأى القمر ليلة البدر قال: «فإنكم ترون ربكم كما ترون هذا لا تضارون في رؤيته».

وعن صهيب عن النبي ﷺ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: النظر إلى وجه الله عز وجل، وعن عكرمة في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قالوا لا إله إلا الله و(الحسنى) الجنة (وزيادة) قال: النظر إلى وجه الله الكريم.

وسئل ابن عباس قال: عن كل من دخل الجنة نظر إلى الله قال: نعم، وكان عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه: «اللهم إنى أسألك برد العيش ولذة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك».

وعن أنس بن مالك قال: ذكر المزيدي<sup>(١)</sup> فقلت: وما المزيدي؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة يغدون إلى ربهم كل جمعة فتوضع لهم مجالس فمنهم على منابر، ومنهم على كراس، ونحو ذلك، فيقول: أطعموا عبادى، فيطعمون، ثم يقول: اسقوا عبادى، فيسقون؛ ثم يقول: اكسوا عبادى، فيكسون» قال: وذكر النظر قال: «فينظرون إلى الله تبارك وتعالى».

رؤية رسول الله ﷺ ربه:

وسئل ابن عباس: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم رآه، قال عكرمة: فقيل لابن عباس: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال ابن عباس: لا أم لك!! ذلك نوره الذى هو نوره إذا تجلّى به لم يستقم له شيء.

(١) فى طرق حديث يوم المزيدي ألفاظ منكّرة بينها ابن عساكر فى جزء خاص راجع ما كتبناه على نونية ابن القيم (ز).

وقال عكرمة: ماذا أعطى الله عبده من النور فى عينيه أن لو جعل نور أعين جميع خلقه من الجن والإنس والدواب وكل شيء خلق الله فجعل نور أعينهم فى عين عبد من عباده ثم كشف عن الشمس سترًا واحدًا - ودونها سبعون سترًا - إذا ما قدر أن ينظر إلى الشمس والشمس جزء من سبعين جزءًا من نور الستر، قال عكرمة: فانظر ماذا أعطى الله عبده من النور أن ينظر إلى وجه ربه الكريم عيانًا فى الجنة.

وعن عكرمة: أن الله يرسل إلى أوليائه فى الجنة برازين<sup>(١)</sup> من ياقوت سرجها ولجمها من ذهب ألين من الحرير يخرجون زائرين إلى رب العالمين، وقال: يُظلمهم الغمام وتحفهم الملائكة، قال: ثم يقول الله عز وجل: يا ملائكتى عبادى وزوارى وجيرانى أطعموهم من لحم طير خضر ليس فى الجنة مثلها، ثم يكسون ويطيون، ثم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى<sup>(٢)</sup>.

وقد قال أبو عاصم: إذا كان المؤمن يحجب عن ربه ولا يراه، والكافر محجوب عن ربه فما فضل المؤمن على الكافر؟ وقول الله عز وجل ورسوله وأصحاب رسوله أحق أن يتبع من قول جهنم فى النظر إلى الله عز وجل. إنكار جهنم أن يكون لله وجه والرد عليه:

وأنكر جهنم أن يكون لله عز وجل وجه وهو يقول: ﴿وَيَقْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ١٧] وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]، وقال: ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الدهر: ٩]، وقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وقال: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٨]، وقال: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩].

وروى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ فى قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(١) برازين جمع برزون وهى الدابة ونوع من الخيل غير عربية.

(٢) قد أكثر المصنف من سرد آثار لا يصح الاحتجاج بها فى صفات الله بسبب ضيق دائرة علمه بالآثار الصحيحة وبطرق النظر (ز).

[الأعراف: ١٤٣]، قال: هكذا، بأصابعه، فقال ثابت لحميد: لا تحدث بهذا يا أبا محمد، فزيره حميد وانتهره، وقال: حدث به أنس، وزعم أنس أن رسول الله ﷺ حدث به وأنا أكتمه؟!]

وقال ابن مسعود: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، ونور السموات والأرض من نور وجهه.

وعن ابن عمر: أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه ونعمه وخدمه وسروره مسيرة ألف عام، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه بكرة وعشيا، ثم تلى هذه الآية: ﴿وجوه يومئذ ناضرة \* إلى ربها ناظرة﴾.

وكان على عليه السلام يقول في دعائه: وجهك أكرم الوجوه، وجاهك خير الجاء. وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته» وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو رزين سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ضحك ربنا تبارك وتعالى من قنوط عباده، وقرب غيره» قال أبو رزين: فقلت: يا رسول الله: ويضحك الرب؟ فقال: «نعم يا أبا رزين لن نعدم من رب يضحك خيرا» وقال عليه الصلاة والسلام: «يأتينا ربنا يوم القيامة ونحن على مكان رفيع فيتجلى لنا ضاحكا».

وقال أبو موسى الأشعري: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله عز وجل المؤمنين في صعيد واحد فإذا أراد أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يدخلوهم النار، ثم يأتينا ربنا ونحن على مكان مرتفع فيقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن مسلمون. فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول من أين تعرفون ربكم وهل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: جاءتنا الرسل فصدقنا واتبعنا. فيقول لهم: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعم، فيتجلى لهم ضاحكا».

وعن عبد الله بن عمر قال: يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات: حين يركبه ويتخلى عن أهله، وحين يمد متشحطا، وحين يرى البر.

(١) أى على صورة المضروب (ز).

وعن ابن مسعود قال: رجلان يضحك الله إليهما. رجل تحته فرس من أمثل خيل أصحابه فانهزموا وثبت إلى أن قتل شهيداً وإن بقي فتح الله عليه فذلك يضحك إليه. ورجل قام من الليل لا يعلم به أحد فأسبغ الوضوء وصلى على النبي ﷺ واستفتح القراءة فيضحك الله [سبحانه وتعالى] إليه، ويقول: انظروا إني عبدى لا يراه غيرى.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يضحك الله لرجلين [يقتتلان] كلاهما يدخل الجنة»، قالوا: كيف يا رسول الله؟؟ قال: «يُقتل هذا فيلج الجنة، ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام، ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد».

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يضحك الله إلى ثلاثة: القوم إذا صفوا في الصلاة، والرجل يقاتل من وراء أصحابه، والرجل يقوم في سواد الليل»<sup>(١)</sup>.

إنكار جهم أن يكون لله سمع وبصر والرد عليه:

وأنكر جهم أن يكون لله سمع وبصر، وقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه، ووصف نفسه في كتابه قال الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ثم أخبر عن خلقه فقال عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الدھر: ٢] فهذه صفة من صفات الله أخبرنا أنها في خلقه، غير أنا لا نقول: إن سمعه كسمع آدميين، ولا بصره كأبصارهم. وقال: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقال ﴿فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥] وقال: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٠] وقال: ﴿يَا أَيَّتُهَا الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [مريم: ٤٢]، وقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]، وقال: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] وقال: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه: ٢٣-٣٥]، وقال: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾

(١) ليس الضحك المنسوب إلى الله في هذه الآثار من قبيل إبداء التواجد تعالى الله عن ذلك وتفصيل هذا البحث في «الأسماذ والصفات» لليهقي (٤٦٧) (ز).

[الشعراء: ٢١٨-٢١٩] وقال: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقال ﴿لَمَّا خَلَّطْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وقال ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠]، وقال: ﴿وَيَقْنَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقال: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقال ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، ثم قال: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦] فقد وصف الله من نفسه أشياء جعلها في خلقه والذي يقول، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وإنما أوجب الله على المؤمنين اتباع كتابه وسنة رسوله.

وقال أبو موسى: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر أو غزاة، فإذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا، فارتفعت أصواتنا، فقال: «يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنه معكم سميع قريب».

وقال وهب: قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: «انطلق برسالتى فإنك بعينى وسمعى، ومعك يدى ونصرى» وعن وهب: قال الرب تبارك وتعالى لآدم: «اخترت مكانه - يعنى الكعبة - يوم خلقت السموات والأرض، وقبل ذلك كان بعينى وهو صفوتى من البيوت»، وعن ابن عمر قال: قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله جل اسمه بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «إنى لأُنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، ولقد أنذر نوح قومه، ولكنى سأقول لكم قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور».

إنكار جهنم قبض الموت للأرواح والرد عليه:

وأنكر جهنم أن ملك الموت يقبض الأرواح، والله عز وجل يقول: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١].

قول ابن عباس إن الدنيا يديرها أربعة أملاك:

ولقى سماك ابن عباس فى المدينة فقال: ما تقول فى أمر غمنى واهتممت به؟ قال: ما هو؟ قلت: نفسان اتفق موتهما فى طرفة عين، واحد فى المشرق، وآخر

فى المغرب كيف قدر عليهما ملك الموت؟ قال: والذى نفسى بيده ما قدرة ملك الموت على أهل المشرق، والمغرب، والظلمات، والنور، والهواء إلا كقعدة الرجل على مائدة يتناول من أيها شاء.

وقد ذكر أيضاً: أن الدنيا يدبرها أربعة أملاك، فجبريل على الريح والجنود، وميكائيل على القطر والنبات، وملك الأنفس على الأنفس، وكل هؤلاء يوقع إلى إسرافيل.

وقال مجاهد: ما على الأرض بيت شعر ولا مدر، إلا وملك الموت يطرف فيه كل يوم مرتين. وقوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ١٦] قال: تتوفاه الرسل وملك الموت يقبض منهم الأنفس.

قال الحسن بن عبيد الله: هم أعوان ملك الموت. وقال سليمان بن داود لملك الموت عليهما السلام: ألا تعدل بين هؤلاء الناس؟ قال: أنا أعلم بذلك منك، إنما هى كتاب أو صحيفة تلقى.

إنكار جهنم عذاب القبر ولنكر ونكير وكلام الله تعالى والرد عليه:

وأنكر جهنم عذاب القبر، ومنكراً، ونكيراً، وقال: أليس يقول: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦].

وقد أخبرنا بأمر منكر ونكير فمن أولى أن يتبع؟ النبى ﷺ أم جهنم؟ ثم يقال لهم: أخبرونا عن عزيز حين أماته الله عز وجل مائة عام ثم بعثه بعد موته كم مائة أماته، وكم حياة أحياء؟ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، والسبعون الذين قالوا لموسى ﴿أَرَأَى اللَّهُ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١٥٣] فأماتهم الله، ثم أحياهم، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦] كم مائة أماتهم وكم حياة أحياءهم.

وفيما يخبر عن منكر ونكير قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، روى عن عمر رضى الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال: «كيف بك يا عمر وبفتاني القبر إذا أتياك يحفران الأرض بأنيا بهما ويطآن أشعارهما، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها؟» قال عمر: وأنا على مثل ما أنا عليه اليوم يا رسول الله؟ قال: «وأنت على مثل ما أنت عليه اليوم». قال: إذا أكفيكهما إن شاء الله. قال وعبيد بن عمير يقول: ذلك منكر ونكير.

وعن ابن مسعود قال: يجلس العبد في قبره إجلالاً فيقال له: ما أنت؟ فإن كان من أهل الجنة قال: أنا عبد الله حياً وميتاً أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فيفسح له في قبره ما شاء الله، وينزل عليه من كسوة الجنة، ويرى مكانه في الجنة، ويقال للآخر: ما أنت؟ فيقول: لا أدري ثلاث مرات، فيقال له لا دريت ثلاثاً فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلعه ويرى مكانه من النار فيرسل عليه حيات من جوانب قبره فتنهشه وتأكله، فإن جزع وصاح ضرب بمقموعة من نار أو حديد.

وعن عائشة رحمة الله عليها أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر». وقالت: دخلت على امرأة من اليهود فقالت: إن عذاب القبر من البول، فقلت: كذبت، قالت: بلى إنا لنقرض منه الجلود والثوب فدخل رسول الله ﷺ وقد ارتفعت أصواتنا فقال: ما هذا؟ فأخبرناه بما قالت، قال: صدقت. فما صلى رسول الله ﷺ من يومئذ إلا قال في دبر كل صلاة: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من حر النار وعذاب القبر وأنكر جهنم أن الله يتكلم، والله يقول: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] وقال (لا تبديل لكلمات الله) وقال ﴿وَأَنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦] وقال ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] وقال ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: ٢٧] وقال ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩] وقال لو أن ما الأرض من

شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ، وقال : ﴿ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٤]. وقال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ [هود: ١١٩] وقال : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠]. وقال : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴾ [ص: ٧١] وقال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] وقال : ﴿ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩] وقال : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: ١١٧] وقال : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢] وقال : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٤] وقال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠] وقال : ﴿ فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةَ أَقُلْ لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢] وقال : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ ﴾ [المائدة: ١٠٩] وقال : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١١٠] وقال : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥] قال : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٩] وقال : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٨] وقال : ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾



[الأحزاب: ٤]. وقال: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [افصلت: ١١]، وفي القرآن مثل هذا كثير.

فأما الآثار فإن ابن مسعود قال: إنما هي اثنتان: الهدى والكلام فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها. وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تقرب العباد إلى الله عز وجل بمثل ما خرج منه»<sup>(١)</sup> يعني القرآن.

وعن ابن عباس قال: خلق الله لوحًا محفوظًا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة، كلامه بر، وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة، ويحيى ويميت، ويعز ويذل ويفعل ما يشاء.

وقال جابر بن عبد الله: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في الموسم على الناس في الموقف يقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريبًا منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل» فاتاه رجل من بنى همدان فقال: أنا: فقال: «أو عند قومك لى منعة؟» وسأله من هو؟ قال: من همدان، ثم إن الهمداني خشى أن يجفوه قومه فقال: يا رسول الله آتيهم فأخبرهم ثم ألقاك من قابل فانطلق وجاءت وفود الأنصار في رجب.

إنكار جهم بأن الله يتكلم والرد عليه:

وينبغي أن يقال للجهمية: من يحاسب الناس يوم القيامة إن كان لم يكلم ولا يتكلم؟ أليس هو المخبر: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦] وقوله لعيسى عليه السلام: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦] فقال عيسى عليه السلام الحق ولم يدع كذباً ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ [المائدة: ١١٧].

(١) قال البخارى فى خلق الأفعال (٩١): هذا الخبر لا يصح لإرساله وانقطاعه (ز).

قول الجهمية بأن القرآن مخلوق والرد عليه:

ويقال للجهمية أيضاً: (خلق السموات والأرض) ﴿وَخَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] وقال في كتابه: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ [الملك: ٢]. وقال: ﴿خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] فهل وجدتم في كتاب الله عز وجل أنه يخبر عن القرآن أنه خلقه كما خلق هذه الأشياء؟ أليس الله عز وجل يقول: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ [المعارج: ٤٠] و﴿رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١] وقال: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ [الشعراء: ٢٦] فهل قال في القرآن رب القرآن كما قال لهذه الأشياء إنه ربها؟ أو هل تجد شيئاً في سنن رسول الله ﷺ أن الله خلق القرآن وهو ربه بل قال: «دعوا كل شيء مبتدع إذا أتى أت بشيء ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله فدعواه باطل».

ألا ترى أن الجهمية ينبغي أن يقال لهم في دعواهم: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] و﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ﴾ [الشورى: ٥٢] إن جعل في القرآن على معنيين على خلق وعلى غير خلق. فالذى على خلق لا يكون إلا على خلق ولا يقوم إلا مقام خلق، ولا يزول عنه المعنى والذى على غير الخلق لا يكون خلق ولا يقوم مقام الخلق ولا يزول عنه المعنى. وقد ذكر الله عز وجل جعل المخلوقين ولكل جعل في القرآن طريق ومذهب. فإلى ذكر الله من جعل المخلوقين قوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩] وذلك أنهم وصفوا الملائكة أنهم إناث وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد: ٣٣] ووصفوا أن الله شركاء وقال: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] وذلك أنهم قالوا إن القرآن شعر وأساطير الأولين، يقول سموه بأشياء وقال: ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [نوح: ٧] فهذا خبر عن فعل من أفعالهم. وقال: ﴿انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ [الكهف: ٩٦] فهذا أيضاً خبر عن فعل.

ثم ذكر جعل منه على معنى الخلق، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] يقول: خلق الظلمات والنور فأوقع

اسم الخلق على الظلمات والنور. وقال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [السجدة: ٩] فأوقع اسم الخلق على الأسماع والأبصار. وقال: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ [المذثر: ١٢]، ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢]، ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦] يقول: وخلق الشمس سراجًا، ومثله في القرآن كثير أذكره في آخر الكتاب إن شاء الله في باب الحجاج.

وأعلم أن كل ما وقع عليه اسم الخلق هو موجود في ذاته، ثم ذكر الجعل على غير معنى الخلق فقال: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣] لا يعني ما خلق الله من بحيرة. وقال لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] لا يعني بذلك خالقك، لأن خلق إبراهيم عليه السلام قد تقدم. وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] لا يعني اخلقني. وكذلك قال الله عز وجل لأم موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧] فمعناه التصيير. وقوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ [يونس: ٨٥] لا يعنون: لا تخلقنا فتنه. وقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] وقوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ [النور: ٦٣]، وقوله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١] ومثله في القرآن كثير، وما يكون على مثاله لا يكون الجعل على معنى الخلق.

وأما قوله: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ [الشورى: ٥٢] فمعناه أنزلناه نورًا. ومصدق ذلك قوله عز وجل: ﴿فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، وقال: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١] والجعل في القرآن على وجوه، يعلم ذلك أهل العلم والمعرفة بالله وبكتابه ويجهله من جهل عن الله وكتابه.

فأما قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: ١٣]، بعدما خلقهم، وقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾ [النحل: ٨١] بعدما خلق لهم جعل لهم ظلالا. وقال: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ١، ٢] ثم قال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ [الرحمن: ٣] ولو شاء لقال: الرحمن خلق القرآن، غير أن الله عز وجل لا يسمى الأسماء إلا باسم الحق والصدق. وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ يخبر بخلق غير خلق القرآن، فلا حجة لجهم المارق ولا لمن تبعه فافهم.

إنكار جهم كلام الله لموسى عليه السلام والرد عليه:

وأنكر جهم أن الله كلم موسى تكليما والله يقول: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقال لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤] وقال: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١١-١٥]، وقال: ﴿وَمَا أَعَجَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٣]، وقال: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾ [الشعراء: ١٠]، وقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُرُكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٨-٩]، وقال: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]، وقال: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، وقال: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦].

فأما الأثر فإن كعباً<sup>(١)</sup> قال: لما كلم الله موسى كلمه بالألسن كلها قبل أن يكلمه بكلامه، قال له موسى: أى رب أهذا كلامك؟ قال: لا، ولو كلمتك بكلامى لم تستقم أو لم تك شيئاً، قال: رب فهل من خلقك من يشبه كلامه كلامك قال: أشد خلقى شيئاً بكلامى ما تسمعون من هذه الصواعق.

وقال وهب<sup>(٢)</sup>: نودى من الشجرة فقيل: يا موسى، فأجاب سريعاً وما يدرى من دعاه، وما سرعة إجابته إلا أنساً بالأنس فقال: لبيك إني لأسمع صوتك، ولا أرى مكانك فأين أنت؟ قال: أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك، فلما سمع موسى عليه السلام علم أنه لا ينبغي ذلك إلا لربه عز وجل فأيقن به. فقال: كذلك أنت يا إلهى فكلامك أسمع أم رسولك؟ قال: بل أنا الذى أكلمك<sup>(٣)</sup>. ثم قال الرب جل وعز: إني أقمتك اليوم مقاماً لا ينبغي لبشر بعدك أن يقومه أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامى وكنت بأقرب الأمكنة منى فانطلق برسالتى فإنك بعينى وسمعى، ومعك أيدى ونصرى وقد ألبستك جنة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرى.

وقال مجاهد: ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، قال: كلم موسى وأرسل محمداً عليهما الصلاة والسلام. وقال كعب: كلم الله عز وجل موسى مرتين.

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «قال آدم لموسى: أنت الذى اصطفاك الله بكلامه» وذكر الحديث.

إنكار جهنم للإسراء والشفاعة والرد عليه:

وأنكر جهنم أن الله استوى إلى السماء والله تبارك وتعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

وعن عكرمة قال: إن الله تعالى خلق آدم بيده كرامة لابن آدم وغرس الجنة بيده كرامة لابن آدم وكتب التوراة بيده، وخلق السموات والأرضين وكل شيء خلقه فى ستة أيام فبدأ فى خلقهم يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس

(١) و(٢) وأنت تعرف حال كعب ووهب (ز).

(٣) كلام وهب وكعب لا أساس له فى الخبر الصحيح.

والجمعة، ثم استوى على العرش فى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة فخلق فى ساعة فيها النتن الذى ألقاه على ابن آدم كى لا يعبدوه، وفى ساعة منها السوس الذى يقع فى الطعام لكى يرغب العباد إلى الله. وقال مجاهد: قوله ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يقول: خلق سبع سموات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض.

وأنكر جهنم الشفاعة، وأن قومًا يخرجون من النار، وأبو هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي دعوة مستجابة وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وهى نائلة لكم إن شاء الله ولن مات لا يشرك بالله شيئاً».

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إن قومًا يخرجون من النار قد أصابهم سفع من النار عقوبة بذنوب عملوها ثم يخرجهم الله من النار بفضل رحمته فيدخلهم الجنة».

وقال جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم بالشفاعة» وعن على عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل أناس من أمتى النار فيحرقون حتى يعودوا فحماً فاستشفع لهم فيدخلون الجنة» وقال عمر رضى الله عنه: سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بقوم يخرجون من النار.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليشفع فى مثل ربيعة ومضر». وقال عليه الصلاة والسلام: «ليدخل بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم»، قال أبو ذر: سواك يا رسول الله؟ قال: سواى. وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إن من أمتى لمن يشفع فى أكثر من ربيعة ومضر».

وعن الحسن بن على قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب الكبائر من موحدى الأمم الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين تأخذهم النار على قدر أعمالهم ثم يخرجهم الله من النار فيدخلهم الجنة».

إنكار جهنم بأن لله يدا والرد عليه:

قال أبو عاصم: وأنكر جهنم أن يكون لله يد<sup>(١)</sup>، وكذب على الله عز وجل، والله يقول: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ

(١) يد الله ليست جارحة باتفاق أهل الحق ومن الغباوة البالغة ظن أن اليد فى الآيات المسرودة بمعنى الجارحة =

مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا  
وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿المائدة: ٦٤﴾. وقال: ﴿قَالَ يَا  
إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص:  
٧٥]. ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ  
أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا  
عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

وعن ابن عباس قال: إنما سمي آدم: لأنه من أديم الأرض قبضه من تربة  
الأرض، فخلقه منها، وفي الأرض البياض، والحمرة، والسواد، وكذلك ألوان  
الناس مختلفة.

وعن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] قال: سمع  
صريف القلم حين كتب في اللوح، وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:  
«أول من يكسى يوم القيامة يقول الله عز وجل: اكسوا خليلي إبراهيم ثم إكسى على أثره  
ثم أقوم عن يمين الله مقاماً يغبطني به الأولون والآخرون». وفي حديث آخر: «ساعد  
الله أشد وموسى الله أحده». وقال عليه الصلاة والسلام: «ما التقى فشتان إلا وكف الله  
بينهما فإذا أراد الله أن يهزم إحدى الطائفتين أمال كفيه بينهما»؛ وعن أم سلمة أن  
رسول الله ﷺ قال: «ما من خلق من بنى آدم إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله إن  
شاء أقامه، وإن شاء أزاغه».

قال جابر بن عبد الله: كان النبي ﷺ يكثر من القول: «يا مقلب القلوب ثبت  
قلوبنا على دينك» قال له رجل من أصحابه: تخاف علينا وقد آمنا بك وما جئت  
به؟ قال: «القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقول بهما هكذا» وقلب بإصبعيه  
السبابة والوسطى.

= تعالى الله عن ذلك. وكتاب «الاسماء والصفات» للبيهقي يغني عن شرح المراد باليد والأصبع والكف  
والساق في تلك الآيات والأحاديث على تفاهم أهل اللسان (ز).

وعن ابن مسعود في قوله: ﴿يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال: عن ساق عرشه تبارك وتعالى. وقال أيضاً: يقومون يوم القيامة لرب العالمين فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خسر ساجداً ويبقى المنافقون ظهورهم طبقاً واحداً. وقال عليه السلام: «أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلّت ثم وجدها؟» قالوا: نعم. قال: «والذى نفسى بيده لله أشد فرحاً بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحلته» رواه أبو هريرة، وروى أيضاً عن رسول الله ﷺ قال: «تُحَاجَّتُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتَ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتَ عَذَابِي أَعَذِّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤَهَا، فَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَيُلْقَوْنَ فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ وَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ<sup>(١)</sup> - أَوْ قَالَ - فَتَقُولُ: قَطِّ قَطِّ، فَهَنَّاكَ تَمْتَلِي وَتَتَزَوَّى، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْشِئُ لَهَا مَا شَاءَ».

### إنكار جهنم لخلق الجنة والنار والرد عليه:

وأنكر جهنم أن الله جل اسمه خلق الجنة والنار والله عز وجل يقول: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥].

### فضل الصدقة:

وقال ابن مسعود: خلق الله آدم مما وصفه في كتابه، ثم أسكنه الجنة، وإبليس إنما خلقه ريحاً يدخل في فم الشيء ويخرج من دبره، وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا تصدق من طيب يتقبلها الله منه ويربّيها كما يربّي أحدكم مهره أو فصيله، وأن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله - أو في كف الله - حتى تكون مثل جبل فتصدقوا».

### أحاديث رسول الله ﷺ عن خلق آدم:

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يوم خلق آدم قبض من صلبه قبضة، فوقع كل طيب في يمينه وكل خبيث في يده الأخرى، فقال لأصحاب

(١) راجع «دفع شبه التشبيه» لابن الجوزي، و«أساس التقديس» للفخر الرازي و«تكملة الرد على النونية» و«الأسماء والصفات» في المراد بالرجل والقدم واليد واليمين وما سواها لتستبين غواية أهل التجسيم في معانيها (ز).



اليمين هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ولا أبالي»، وسئل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَىٰ آدَمَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقال عمر رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، فقال خلقت هؤلاء للجنة، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار».

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم كتب بيده: إن رحمتي تغلب غضبي» وقال عليه الصلاة والسلام: «يمين الله ملأى لا يغيضها سحاء الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ يوم خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص مما فى يمينه وكان عرشه على الماء، ويده الأخرى ترفع وتخفض». وعن ابن عباس قال: أخذ الله عز وجل ذرية آدم من صلبه كهينة الذر، ثم قال: يا فلان اعمل كذا، وكذا، وقال: يا فلان امسك كذا، وكذا، ثم قبض يمينه وقبض بيده الأخرى، وقال لمن فى يمينه: ادخلوا الجنة بسلام، وقال لمن فى يده الأخرى: أدخلوا النار ولا أبالي، وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إن أول شيء خلقه الله جل اسمه القلم وأخذه بيمينه وكلنا يديه يمين فكتب الدنيا وما يكون فيها».

علم رسول الله ﷺ لما فى السموات والأرض:

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى الليلة ربي فى أحسن صورة - قال: أحسبه قال فى المنام - قال: يا محمد تدرى فيم الملاء الأعلى<sup>(١)</sup>؟ قلت: لا. فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى أو نحرى فعلمت ما فى السموات والأرض».

وقال ابن عمر: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على منبره: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] ونَفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ [الزمر: ٦٧-٦٧]. فقال عليه الصلاة والسلام بيده يخبر عن ربه عز وجل ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

(١) راجع كتاب «التوحيد» لابن خزيمة (١٤٠-١٤٤) فى تضعيف هذا الحديث باعتبار صناعة الحديث تدليسا وانقطاعا وإن كان هو من طراز أبى عاصم حشيش بن أصرم فى الصفات (ز).

قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴿١﴾ قال: يقول: أنا الجبار - المتكبر مازال على الصلاة والسلام يكررها حتى رجفت به المنبر. قال: قلت لتقعن به. وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها، وإبليس لا يقدر أن يتحول عن خلقه إلا بسحر فعرض نفسه على الدواب، والبهائم، والطير أيما يقبله فلم يقبله شيء إلا الحية فدخل في جوفها فأوحى الله إلى آدم وحواء ما أوحى».

وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «فقيمت على باب الجنة فرأيت أكثر من يدخلها الفقراء وإذا أصحاب الجدة<sup>(١)</sup> محبسون، ثم قمت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء»، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري حافته اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه، فإذا مسك أذفر، قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله - أو قال ربك».

### كيفية الإيمان بالقدر:

وعن رافع بن خديج قال قلت يا رسول الله: قل لي كيف الإيمان بالقدر؟ قال: «تؤمن بالله وحده، وأنه لا شريك له، وأنه لا يملك معه أحد ضرراً ولا نفعاً، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أن الله خلقهما قبل الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم إلى الجنة وجعل منهم من شاء إلى النار عدلاً ذلك منه».

### إخبار النبي ﷺ عن بناء الجنة:

وعن أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله: أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها<sup>(٢)</sup> المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها يخلد ولا يموت، وينعم لا ييؤس، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم».

وسئل مجاهد: أين الجنة؟ قال: في أعلى عليين، وعن النار فقال: في أسفل السافلين، وعن أبي سعيد الخدري عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إن النار قالت لربها: وعزتك وكرامتك لتنفسي أو لأخرجن على عبادك، فقال لها: تنفسي

(١) الجدة: يفتح الجيم: السعادة والغنى.

(٢) الملاط: الطين الذي يجعل بين حجارة البناء ويطلّى به الحائط.

فى كل عام، فنفسها فى الشتاء الزمهرير، ونفسها فى الصيف الحر الذى يقتل البهائم والماشية وإنه ليغلى الماء»، وعن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ: «إن ناركم التى توقدونها لتعود بالله من نار جهنم» فقالوا: والله إن كانت لكافية. قال: «فإنها فضلت عليها بتسع وستين جزءاً كلهن مثل حرها»، وعن عبد الله بن سلام أنه قال: الجنة فى السماء والنار فى الأرض.

### قول جهنم بأن الجنة والنار تفتيان والرد عليه:

وزعم جهنم أن الجنة والنار تفتيان بعد خلقهما فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولهم ويخرج أهل النار بعد دخولهم، وإن أهل الجنة إذ دخلوها لبثوا فيها دهرًا طويلاً فتبيد الجنة وأهلها ويبيد نعيمها وتهلك النار ويبيد عذابها، وأخذ ذلك من قوله عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] فشكك الناس ولبس على الجاهل تأويل القرآن من غير تأويله، وقد أكذبه الله عز وجل بكتابه المأثور عن النبى ﷺ.

قال الله عز وجل يخبر عن أهل الجنة: ﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ [التوبة: ٢١ - ٢٢] وقال: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦] وقال: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ [الدخان: ٥٦] وقال: ﴿وإن الآخرة هى دار القرار﴾ وقال: ﴿مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣] وقال: ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] وقال: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨] ، وأخبر عن أهل النار، فقال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦] وقال: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤] يقول: لا يموت فيها فيستريح، ولا يحيا حياة تنفعه الحياة، وقال: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧] وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] وقال: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦] وقال: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠] وقال: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧] وقال: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٣٠]. وقال: ﴿أَوَلَيْكَ يَسُوءُ مِنْ رَّحْمَتِي﴾ [العنكبوت: ٢٣] وقال: ﴿لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [الأعراف: ٤٩] فليردوا الأشياء

إلى كتاب الله وسنة نبيه كما أمروا ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالمت كأنه كبش أملح، فينادى مناد: يا أهل الجنة، فيشرفون وينظرون وكلهم قد رآه، فيقولون: نعم هذا الموت، فينادى مناد يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون وكلهم قد رآه، فيقولون: نعم هذا الموت؟ ثم يؤخذ فيذبح فيقال: يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت» وذلك قوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩] وعن ابن عباس في قوله تبارك وتعالى لأهل الجنة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٩] فعندها قالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ [الصافات: ٥٨] فالذى نقول إن الجنة وأهلها لا فناء عليها، وكذلك النار وأهلها فإنه إنما تعبنا الله عز وجل أن نأخذ بالتقليد<sup>(١)</sup> لا بالرأى والقياس، فنحن نتبع الأثر لا الرأى والقياس.

وقال كعب: ما من يوم إلا ينظر الله تبارك وتعالى إلى جنات عدن، فيقول طيبى فتضعف طيبة على ما كانت حتى يدخلها أهلها.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا جميعاً اقرءوا إن شئتم: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وإن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرءوا إن شئتم ﴿وَزُلْزِلَ زُلْزَلًا﴾ [الواقعة: ٣٠].

وعن ابن عباس قال: كان عرش الله تعالى على الماء فاتخذ جنة لنفسه<sup>(٢)</sup>، ثم اتخذ آخر فأطبقها بلؤلؤة واحدة، ثم قال: ومن دونهما جنتان لا يعلم خلق ما

(١) خشيئ ظاهرى المنزع فلا يرى الأخذ بالقياس فيما لا نص فيه، وهذا جمود ظاهر راجع - «النبد» (ز).

(٢) بمعنى لإسكان خاصته فيها، والخبر موقوف وفى سنده عمرو بن أبى قيس صاحب أوهام والمنهال بن عمرو تركه شعبة والكلام فيه طويل (ز).

فيهما إلا الله ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] ما يأتيهم كل يوم من تحفة، وعن عبد الله: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قال: إن أرواح الشهداء في طيور خضر تسرح في الجنة، ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش قال فاطلع الله عز وجل إليهم اطلاعة فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ قالوا: ألسنا في الجنة نسرح في أيها شئنا، قال: فسكت عنهم، ثم اطلع إليهم اطلاعة فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ فقالوا: كأول مرة، ثم اطلع إليهم الثالثة، والرابعة فقالوا كذلك، قالوا: تعيد أرواحنا في أجسادنا فنقاتل في سبيلك مرة أخرى فسكت عنهم.

وعن سعيد بن جبير قال: لما أصيب حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش فأروا ما أصابوا من الخير والرزق تمنوا أن أصحابهم يعلمون ما أصابوا من الخير فيزدادون رغبة في الجهاد. قال الله تبارك وتعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) فَرَحِين بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ [آل عمران: ١٦٩]، وقال الله عز وجل ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠] وقال: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]، وقال: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (٤٠) وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٠، ٤٢]، وقال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

وقال أنس: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: «إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملائكتك ذكرتك في ملائكة الملائكة -أو قال: ملائكة منهم- وإن دنوت مني شبراً دنوت منك ذراعاً، وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً، وإن أتيتني تمشي أتيتك أهول»<sup>(١)</sup> قال قتادة: الله أسرع بالمغفرة.

(١) كناية عن أنه تعالى أسرع إجابة (ز).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى إذا تلقاني عبدى شبراً تلقيته ذراعاً، وإن تلقاني بذراع تلقيته بباع» - أو قال: أتيته أسرع - .

وعن مجاهد: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] قال: من نفسى .

**قول عمر بن الخطاب من يحدثنا عن الريح:**

وقال أبو هريرة: أخذ الناس الريح فى طريق مكة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه حاج فاشتد عليهم فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً، فبلغنى الذى سأل عنه عمر من ذلك، فاستحثثت راحلتى حتى أدركته فقلت: يا أمير المؤمنين بلغنى أنك سألت عن الريح وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها واستعيذوا بالله من شرها» .

**إجماع العلماء على أن القول بالإرجاء بدعة:**

قال وهب فى الكتاب: فى آخر الزمان قوم يتفقهون بغير العمل، ويتزينون ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمرُّ من الصبر، قال الرب عز وجل: إياى يخادعون؟ أم علىَّ يجترءون؟ فبحقى حلفت -يعنى الرب نفسه- لأتيحن لهم فتنة أدع فيها الحليم حيران .

وعن أبى البختري قال: لا يقولن أحدكم اللهم أدخلنى فى مستقر رحمتك، فإن مستقر رحمته نفسه .

وقال سلمة بن كهيل: اجتمع هؤلاء الأربعة: بكير الطائى، وأبو البختري، وميسرة، والضحاك المشرقى فى أيام الجماجم على أن الإرجاء بدعة، والشهادة والولاية بدعة، والبراءة بدعة . وهو قول أبى سعيد الخدرى وإبراهيم .

وقال الشعبى أرجئ ما لا تعلم إلى الله ولا تكن مرجئاً . وقال دُرٌّ: قد شرعت شيئاً -أو قال ديناً- أخاف أن يتخذ سنة . وقال إبراهيم: إذا لقيت ذراً فتنصل إلى منه .

**باب المرجئة وفرقها ومذاهبها**

**والمرجئة اثنتا عشرة فرقة:**

صنف منهم: زعموا أن من شهد شهادة الحق دخل الجنة وإن عمل أى عمل،

كما لا ينفع مع الشرك حسنة، كذلك لا يضر مع التوحيد سيئة، وزعموا أنه لا يدخل النار أبداً، وإن ركب العظائم، وترك الفرائض، وعمل الكبائر.

كذب من قال هذا والله عز وجل يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥] وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ١٠]، وقال: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «بين العبد والكفر ترك الصلاة»، ورواه جابر أيضاً. وسئل ابن مسعود: أي الدرجات في الإسلام أفضل؟ قال: الصلاة ومن لم يصل فلا دين له.

وعن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك الصلاة عامداً أحبط عمله».

وقال المسور بن مخرمة: دخلت أنا وابن عباس -رضي الله عنهما- على عمر رضي الله عنه، حين طعن، فقلت: الصلاة. قال: أجل ولا حظ في الإسلام لمن أضاع الصلاة.

وقيل لابن عمر -رضي الله عنهما-: ألا تجاهد؟ فقال: بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان... هكذا حدثنا رسول الله ﷺ، ثم الجهاد بعد حسن.

وقال حذيفة: إني لأعرف أهل دينين، أهل دينك الدينين في النار. قوم يقولون الإيمان كلام وإن زني، وقتل.. وقوم يقولون -وإذ كانوا أولياء الضلال-: لا نرى خمس صلوات في كل يوم وإنما هما صلاتان صلاة الفجر وصلاة المغرب.

وقال عبد الله اليشكري: انطلقت إلى الكوفة لأجلب بغلاً، فدخلت المسجد فإذا رجل من قيس يقال له ابن المتفق وهو يقول: وصف لي رسول الله ﷺ وحلاً لي، قال: فطلبت بمكة فقيل إنه بمنى، فطلبت بمنى فقيل بعرفات فأنتهيت إليه فزاحمت عليه حتى حصلت إليه، فأخذت بخطام راحلة رسول الله ﷺ -أو قال بزمامها- حتى اختلفت أعناق راحلتينا. قال: ثنتان أسألك عنهما: ما ينجنيني من النار وما يدخلني الجنة؟ قال: فنظر إلى السماء ثم أقبل على وجهه، فقال: لئن أوجزت في المسألة، لقد أعظمت وطولت، اعقل عني: اعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وأقم الصلاة المفروضة، وصم شهر رمضان، وما تحب أن يفعله الناس بك فافعله معهم، وما تكره أن يأتي الناس إليك فذر الناس منه، خل عن زمام الراحلة.

وعن الحسن قال: يا ابن آدم!! إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولست تصلي!!

وعن ابن عباس: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] قال: الكلم الطيب ذكر الله، والعمل الصالح أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «أول ما يحاسب به العبد الفرائض فإن وجدوا فيها نقصاً قال انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن وجد له تطوع قال: أكملوا الفرائض من التطوع».

وعن كعب قال: «من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع، فقد توسط الإيمان، ومن أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان».

وقال عليه الصلاة والسلام لو فد عبد القيس: «أمركم بأربع: الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تعطوا من الغنائم الخمس».

(١) أخرجه ابن جرير بطريق على بن أبي طلحة ولم يدرك ابن عباس (ز).



وقال ابن عمر: ثلاث من كان فيه اثنتان منها ولم يأت بالثالثة لم تقبل منه: الصلاة، والصيام، والغسل من الجنابة.

وقيل لابن عمر: إنا نسير في هذه الآفاق فيلقانا قوم يقولون لا قدر. فقال ابن عمر: إذا لقيتموهم فأخبروهم أن عبد الله منهم برىء. ثم أنشأ يقول: بينا نحن عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فقال أدنوا؟ فقال: ادن، فدنا مراراً حتى كادت ركبته تمان ركبته، فقال: ما الإيمان؟ وذكر الحديث. وقوله: هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمر دينكم فذكره.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: «حب في الله، وبغض في الله، ووَال في الله، وعاد في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان حتى يكون كذلك».

ومن المرجئة صنف زعموا: أن الإيمان معرفة بالقلب لا فعل باللسان، ولا عمل بالبدن، ومن عرف الله بقلبه أنه لا شيء كمثلته، فهو مؤمن وإن صلى نحو المشرق أو المغرب وربط في وسطه زناراً.

وقالوا: لو أوجبنا عليه الإقرار باللسان أوجبنا عليه عمل البدن حتى قال بعضهم: الصلاة من ضعف الإيمان، من صلى فقد ضعف إيمانه.

نقول: كيف تجوز له الصلاة نحو المشرق وقد قال الله عز وجل ﴿فَلْتَوَكِّنْ قَبْلَهُ تَرْضَاهَا قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وكيف يجوز [ربط] الزنار في وسطه وقد قال عليه والصلاة والسلام: «من تشبه بقوم فهو منهم».

وكيف تجوز المعرفة بالقلب دون القول والله عز وجل يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ولا تكون هذه الطاعة إلا بالقول والعمل؟؟ وقد قال الأوزاعي رحمه الله: أدركت الناس وهم يقولون: الإيمان قول وعمل، وقد ذكرنا هذا في آخر الكتاب مجرداً إن شاء الله تعالى.

ألا ترى أنه ﷺ لما صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً، أو ستة عشر شهراً، وكان يحب أن يوجهه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [النساء: ١٤٤].

وقال السفهاء من الناس: ﴿مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٢] وهم اليهود، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]. فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الأنصار وهم في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبي ﷺ نحو الكعبة، فانحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.

وكتب النبي ﷺ إلى أهل اليمن: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأجاب دعوتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلكم المسلم، له ما للمسلم وعليه ما على المسلم».

ومنهم صنف زعموا: أنه لا بد من الإقرار باللسان بالشهادة بأن لا إله إلا الله، وبالأنباء [عليهم السلام]، وبما جاء من عند الله، ثم ترك من العمل فهو مؤمن لا ينقصه التنزيل شيئاً.

يقال لهم: كيف لا ينقصه التنزيل، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان بضع وسبعون باباً، أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

وسأل أبو ذر النبي ﷺ عن الإيمان فقرأ هذه الآية ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وعن عطاء بن يسار في هذه الآية: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]،  
يعنى ثم أصاب بقوله وعمله السنة.

ومنهم صنف زعموا: أنه لا بد من الإقرار بالتزويل وإن جحدوا من التأويل ما  
شاءوا. وقالوا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ثم قالوا: لا  
ندرى محمد هو الذى بمكة والمدينة أو نبى بخراسان فهو مؤمن. وقالوا نقر بالحج  
ولا ندرى هو الذى بمكة أو بيت بخراسان فهو مؤمن؛ وأقروا بالختزير أنه حرام ولا  
ندرى هو هذا الخنزير أو الحمار فهو مؤمن، فقليل لبعضهم: إن إبليس قد أقر  
بلسانه، فقال: إنما كان ذلك هذياناً لم يعرف ما أقر به.

نقول له نحن: كيف يجوز له الجحود وقد رُوى: من جحد منه آية فقد كفر به  
أجمع. وكيف يكون مؤمناً إذا قال: لا أدري أى محمد رسول الله؟ وقد قال  
رسول الله ﷺ:

أنا النبىُّ لا كَذِبُ أنا ابنُ عبدِ المطلب

وقد عرف أهل المعرفة بالله أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فمن شك في  
ذلك فقد خرج من الإسلام وليس بمؤمن، ومن لم يشهد أنه محمد بن عبد الله بن  
عبد المطلب بعثه الله إلى الناس كافة، وأوحى إليه بمكة ثم هاجر إلى المدينة ولم  
يزل يأتية الوحي حتى قبضه الله إليه ﷺ، والله عز وجل يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ  
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُحَمَّدٌ رَسُولُ  
اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٨-٢٩]، قاتلهم الله، أى  
نبى بعث بخراسان؟!

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد  
من هذه الأمم يهودى أو نصرانى فمات ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من  
أصحاب النار».

وعن سعد بن زرارة أنه أخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: «يا أيها الناس هل تدرون  
علام تباعون محمداً؟ تباعونه على أن تحاربوا العرب، والعجم والجن، والإنس، فقالوا:  
نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم، فقال له سعد: يا رسول الله اشترط، فقال:

تبايعوني على أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، والسمع والطاعة، ولا تنازعوا الأمر أهله، وأن تمنعوني مما تمنعون منه نفوسكم وأهليكم قالوا: نعم. فقال قائل من الأنصار: هذا لك فما لنا؟ قال: النصر والجنة.

قوله ﷺ للحارث بن مالك: ما أنت يا حارث؟

وقال عليه الصلاة والسلام للحارث بن مالك: «ما أنت يا حارث؟» قال: مؤمن يا رسول الله حقا. قال: «إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» قال: عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى، ولكأنى أنظر إلى عرش ربى قد أبرز حين يجاء به للحساب، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأنى أسمع عواء أهل النار، فقال النبى ﷺ: «مؤمن نور الله قلبه» وذكر زيد الأنصارى عنه ﷺ مثله أو نحوه. وقال فضيل بن غزوان: أغير على سرح المدينة فخرج الحارث بن مالك فقتل منهم ثمانية ثم قُتل وهو الذى قال له رسول الله ﷺ: كيف أصبحت؟

ومنهم صنف زعموا: أن إيمانهم كإيمان جبريل، وميكائيل، والملائكة المقربين والأنبياء.

قلنا نحن: كيف يمكنهم هذه الدعوى والملائكة لم يعصوا الله، والأنبياء صفوة الله؟

ومنهم صنف زعموا: أنهم مؤمنون مستكملون للإيمان ليس فى إيمانهم نقص ولا لبس إن زنى أحدهم بأمه أو بأخته وارتكب العظائم وأتى الكبائر والفواحش وشرب الخمر وقتل النفس وأكل الحرام والربا وترك الصلاة والزكاة والفرائض كلها، واغتتاب، وهمز، ولز، وتحدث. وهذا هو الجهل القوى، كيف يستكمل الإيمان من خالف شروطه وخصاله وشرائعه؟ ألا ترى أن فى كتاب الله إيمانا مقبولا وإيمانا مردودا؟

فمن أدى حقيقته فقد ادعى علم ما لم يعلم فكيف بمن خالفه أجمع؟ وأبو هريرة وأبو سعيد الخدرى يقولان: قال النبى ﷺ: «لا يزننى الزانى حين يزننى

وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»<sup>(١)</sup>. وقال أبو هريرة: إنما الإيمان بزة فمن زنى فارق الإيمان فإن لام نفسه راجعه الإيمان. وقال ابن عباس -رضى الله عنهما-: أيما عبد زنى نزع الله منه الإيمان، فإن شاء رده عليه وإن شاء منعه منه.

ومنهم صنف زعموا: أنهم مؤمنون حقاً كحقيقة أهل الجنة الذين وصف الله تحقيقتهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤] ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار ومن زعم أنه عالم فهو جاهل ومن زعم أنه صادق -يعنى في إيمانه- فهو كاذب.

ومنهم صنف زعموا: أن إيمانهم قائم أبداً لا يزيد وإن عمل الحسنات العظام، وورع في الدين وترك الحرام وحج البيت دائماً وصلى أبداً أو صام. ولا ينقص وإن عمل السيئات والكبائر والفواحش وركب الحرام جاهراً، أو ترك الصلاة ولم يصم ولم يحج أبداً.

قال أهل العلم أجمع: هؤلاء مخالفون بقول الله عز وجل: ﴿لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].

ومنهم صنف زعموا: أن الإيمان يزيد بزيادة الأعمال دائماً لا ينتهى له ولا غاية ولا ينقص بعمل من أعمال المجرمين، ولا بترك الفرائض، وركوب ما يركب الظالمون.

(١) حديث عبادة في المبايع - وآخره - «.. ومن فعل شيئاً من ذلك - أى الزنا والسرقة - فعوقب به في الدنيا فهو كفارة ومن لم يعاقب فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه» في غاية الصحة وقد أخذ به جمهور أهل الحق كما أخذوا بحديث أبي ذر «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق» وهو أيضاً في غاية الصحة، وأما حديث «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن» فأخطأ منهما في الصحة بل أنكروا بعض أهل العلم صحته بالمرّة كما حكى ابن جرير، وفي سنده يحيى بن عبد الله بن بكير وهو ممن لا يحتج به أبو حاتم وقد ضعفه النسائي لكن مشاهير الجمهور وأولوا الحديث لمخالفة ظاهر معناه الكتاب والسنة والإجماع - راجع فتح الباري (١٢-٤٧).

وقد قال ابن عباس: الإيمان يزيد وينقص، وقال عليه الصلاة والسلام: «الإيمان يبدو لمعة بيضاء في القلب، كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض حتى إذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله، وإن النفاق يبدو لمعة سوداء في القلب، فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله، وإيم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود».

وعن أبي هريرة قال: بينما المسيح عليه السلام في رهط من الحواريين إذا بنهر جار، وحمأة منتنة<sup>(١)</sup> أقبل طائر حسن اللون يتلون كأنما هو الذهب فوق قريباً منه فانتفض فسلخ عنه مسكه فبقى أبيض فأنطلق إلى حمأة منتنة فتمعك فيها فازداد بمسحها قبحاً إلى قبحه، وتناً إلى تنته ثم انطلق إلى نهر عجاج صاف فاغسل فيه حتى رجع مكانه كأنه بيضة مقشورة ثم انطلق يدب إلى مسكه فتدبره كما كان أول مرة. فكذلك عامل الخطيئة حتى يخرج من ذنبه ويكون في الخطايا فكذا التوبة كمثل اغتساله في النهر العجاج، ثم يرجع دينه حتى يتدبر مسكا وتلك الأمثال.

ومنهم صنف زعموا: أن ليس في هذه الأمة نفاق، وسئل حذيفة عن النفاق فقال: أن تتكلم باللسان ولا تعمل به.

ومنهم صنف زعموا: أن الإيمان والإسلام اسم واحد ليس للإيمان على الإسلام فضيلة في الدرجة، وهذا سعد بن أبي وقاص يقول: إن رسول الله ﷺ أعطى رجلاً ولم يعط رجلاً منهم شيئاً: فقلت يا رسول الله: أعطيت فلاناً ولم تعط فلاناً وهو مؤمن. فقال عليه الصلاة والسلام: «أو مسلم؟» قالها ثلاثاً: قال الزهري: فنرى الإيمان الكلمة والإسلام العمل فهذا إجماع كلام المرجئة.

### باب ذكر الروافض وأجناسهم ومذاهبهم

قال أبو الحسين الملقب بحمة الله عليه: قد ذكرت الإمامية والرد عليها إلا أن أبا عاصم قال: الرافضة خمسة عشر صنفاً ثم تفرق على ما يمتقنهم الله فروعاً كثيرة.

(١) الحمأة المنتنة: الطين الأسود المنتن - والمسك: الجلد = وتمعك: تمرغ.

فمنهم صنف زعموا: أن علياً إله من دون الله وإنما هو روح رمى في الجسد كقول النصارى في عيسى ابن مريم عليه السلام زعموا أنه إله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

قال أبو الحسين: قد ذكرت في هذا الكتاب حديث الشعبي وما قال هؤلاء فيه فلما نفاهم على عليه السلام عن البلاد، فمنهم عبد الله بن سبأ يهودى من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط، وأبو الكردوس إلى الجابية.

ومنهم صنف يقال لهم البيانية، وإنما سموا البيانية ببيان قالوا: إن علياً يعلم الغيب، ويعلم ما في الغد وما تشتمل عليه الأرحام من الأولاد، وما يغيب الناس في بيوتهم. والأئمة يعلمون ذلك كما علمه على عليه السلام، كذب أعداء الله وكيف يكون ذلك والله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] وقال عمر: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «مفاتيح الغيب خمس ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]» وقال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى الساعة إلا الله، ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله. الحديث».

وقال ابن مسعود: أوتى نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء إلا الخمس وقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

وقال علقمة بن قيس: مثل على عليه السلام في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم عليه السلام يهلك فيه رجлан: محب مفرط، ومبغض مفرط، وقال على رضى الله عنه: ليحببنى أقوام حتى يدخلهم حبى النار، وليبغضنى أقوام حتى يدخلهم بغضى النار، وقال أيضاً: يهلك رجлан: محب مفرط، ومبغض مفرط، وقال أيضاً: يقتل فى آخر الزمان كل على وأبى على، وكل حسن، وأبى حسن، وذلك إذا أفرطوا فى حبى كما أفرطت النصارى فى عيسى عليه السلام فانتابوا

ولدى وأطاعوهم طلباً للدنيا، وقال الشعبى لقد غلت هذه الشيعة فى على كما غلت النصارى فى عيسى لقد بغضوا إلينا حديثه.

وقال أبو الحسين رحمه الله: ألا ترى أن الله عز وجل أنزل على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠] فكيف يعلم الغيب من هذا قوله؟

ومنهم صنف زعموا: أن علياً نبى مبعوث يقال لهم الجمهورية، وزعموا أن جبريل عليه السلام إنما بعث إلى على، فغلط بمحمد ﷺ فأمر بتنفيذ غلطه، كذب أعداء الله لو كان أرسل إلى على لكان سبق جبريل وجبريل عليه السلام لا يغلط لأن الكون سبق فى أم الكتاب، ولم تزل الدلالات بائنة فى محمد ﷺ منذ ولد وقبل أن يولد فى التوراة والإنجيل والآثار، يقول: إني ليوحى إلى الأمر لأمضيه فآتيه فأجد الكون قد سبقنى إليه، وكيف يتوهم على جبريل الغلط وهو رسول رب العالمين؟ وقيل لابن عباس: إن ناساً يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة فسكت ساعة، ثم قال: بشس القوم، على نكحنا نساءه، وقسمنا ميراثه أما يقرؤون: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١] وقد ذكرت حديث محمد ابن الحنفية لما سأل أباه علياً عليهما السلام: أى الناس خير؟ فقال: أبو بكر، قلت: ثم قال: ثم عمر، ثم خشيت أن أسأله فيقول عثمان فقلت يا أبة، فأنت؟ فقال: أنا رجل من المسلمين.

والصنف الذى يقال لهم السبائية: يزعمون أن علياً شريك النبى ﷺ فى النبوة وأن النبى ﷺ مقدم عليه إذ كان حياً، فلما مات ورث النبوة، فكان نبياً يوحى إليه، ويأتيه جبريل عليه السلام بالرسالة، كذب أعداء الله، محمد ﷺ خاتم النبيين.

والصنف الذى يقال لهم المنصورية يزعمون: أن علياً فى السحاب وأنه لم يمت، وأنه مبعوث قبل يوم القيامة فيرجع هو وأصحابه أجمعون إلى الدنيا بعد الموت قبل يوم القيامة، ويرون قتل الناس بالحق، كذب أعداء الله كيف وهو القائل



للحسن: إن مت من هذا فالنفس بالنفس، وإن عشت فالجروح قصاص فمات رضى الله عنه، وما وعد الله النبيين فى كتبهم ولا فيما أوحى إليهم أن يرجع منهم أحد بعد الموت إلى الدنيا، فكيف رجل من أصحاب رسول الله ﷺ؟ لقد أحب على رضى الله عنه أن يلقى الله بصحيفة عمر رضى الله عنه، ألا ترون أنه لما مات على صعد الحسن المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه أصيب الليلة فيكم رجل، ولقد صعد بروحه فى الليلة التى صعد فيها بروح يحيى بن زكريا، ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم.

وقال ابن عباس: لما وضعت جنازة عمر وقمنا حوله ندعو فوضع رجل يده من ورائى على منكبى فالتفت فإذا هو على بن أبى طالب فأوسعت له فقال على لعمر وهو موضوع: رحمة الله عليك فوالله ما خلفت أحداً أحسن إلى من أن ألقى الله بما فى صحيفته منك، وإن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك محمد ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه لأنى أسمع رسول الله يقول: «ذهب أنا وأبو بكر وعمر، ورجعت أنا وأبو بكر وعمر» وكنت أظن ليجعلنك الله معهما.

وعن أبى جعفر محمد بن على قال: قال على: «ما على الأرض رجل أحبه إلى من أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى»، يعنى عمر رضى الله عنهما.

ومنهم صنف زعموا: أن علياً قد علم ما علمه رسول الله ﷺ من علم الدنيا والآخرة وما كان وما هو كائن، وعلم على بعد رسول الله علماً لم يكن رسول الله يعلمه، وأن علياً أعلم من رسول الله ﷺ وجعلوا الأئمة بعده يرثون ذلك منه إلى يومنا هذا الأكبر فالأكبر، وأن العلم يولد معه لا يحتاج إلى تعليم. نقول: هذا جهل عظيم، وكيف يعلم على أو أحد كل هذا؟ وهو يقول: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلى شئنا إلا عهده إلى الناس.

وعلى القائل لعبد الله بن عوف: إن أخطئك<sup>(١)</sup> فأرجو أن لا تخطئنى. فلو كان كما يقولون لعلم أنها تخطئه، وأن عثمان له الخلافة.

(١) هكذا بالأصل والنصواب: إن أخطأتك يقصد الخلافة كما يفهم من السياق.

ولو علم الغيب لم يجب معاوية رضى الله عنه إلى الحكمين، ولعلم أن عمرو ابن العاص يفلح على أبى موسى.

كذب أعداء الله؛ ما قال على من هذا شيئاً ولا رضىه، ولا أراد رحمة الله عليه. هذا والنبي عليه الصلاة والسلام قد سئل عن أشياء فقال: لم يأتني فيها شيء. قال ثوبان: جاء رجل يهودى إلى النبي عليه السلام فسأله عن أشياء فنكت الأرض ساعة ثم أخبره، ثم قال: «والذى نفسى بيده ما كان عندى شيء مما سألتنى حتى أيدنى الله عز وجل فى مجلسى هذا».

وأما المختارية الذين سموا بالمختار فيزعمون: أن علياً إمام من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، والأئمة من ولده يقومون مقامه فى ذلك.

فالدليل على بطلان دعواهم أن الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا يبتدران الصلاة خلف مروان، وقد كان الحسن أعرف بالله من أن يقول هذا القول، ولو رأى لنفسه حقاً ما تركه ومعه أربعون ألفاً، ولكن كان موفقاً كما أن علياً لو رأى لنفسه حقاً أيام أبى بكر، وعمر، وعثمان رضى الله عنهم لطلبه.

قال بسام الصيرفى<sup>(١)</sup>، ما ترى فى الصلاة خلف هؤلاء؟ -يعنى بنى مروان- قال: صل خلفهم، قالت قلت: قد قال النبي عليه السلام: «إن الناس يكثرون وإن أصحابى يقلون فلا تسبوا أصحابى لعن الله من سبهم» وقالت عائشة رحمها الله: أمروا بالاستغفار لهم فسيبهم، وقال عليه السلام: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ما أدرك مد أحد ولا نصيفه»، وأوتى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه برجل سب عثمان رضى الله عنه فقال: لم سببته؟ قال: أبغضته، قال: أو كلما أبغضت أحداً سببته؟ قال: فضربه عمر ثلاثين سوطاً.

ومنهم صنف يقال لهم المغيرة زعموا: أنه من ظلم نفسه من عترة على فلا حساب عليه ولا عذاب ولا وقوف عليه ولا سؤال، وإن ترك الفرائض وركب العظائم وأشرك بالله وزعموا أن أبا طالب فى الجنة، كذب أعداء الله، لما حضرت

(١) بسام بن عبد الله الصيرفى الكوفى من رجال النسائى أخذ عن على بن زيد ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام ولعله سأل أحد هؤلاء (ز).

أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أمية فقالا: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦] ونزلت أيضاً: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٣-١١٤].

وعن عكرمة قال: جاء رجل إلى النبي عليه السلام فقال: إن أبي كان يعتق الرقاب ويكرم الضيف، ويعرف حق ابن السبيل، فقال النبي عليه السلام: «فهل قال مرة: «اللهم قني عذاب النار»؟ قال: لا، قال: «فلا شيء»، قال: فبكي الرجل، فقال ﷺ: «لا تبك فإن أبي وأباك وأبا إبراهيم في النار»<sup>(١)</sup>، قال الرجل: فأين يذهب الإحسان الذي كان؟ قال عليه السلام: «يخفف عنه من العذاب».

وقال العباس يا رسول الله: ماذا أغنيت عن عمك وقد كان يحوطك ويغضب لك قال: «هو في ضحضاح من نار، ولولا مكاني لكان في الدرك الأسفل من النار».

وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، يا فاطمة ابنة محمد يا صفية عمة محمد اشتروا أنفسكم من الله إنني لا أغني عنكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئت، اعلموا أنه أولى الناس بي يوم القيامة المتقون، لا يأتيني الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على أعناقكم فتقولون: يا محمد فأقول هكذا وعطف رأسه يميناً وشمالاً».

وقد ذكرت الخطابية وهم يزعمون أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما الحبث والطاغوت، وكذلك الخمر والميسر عليهم لعنة الله، وقد فسروا في كتاب الله أشياء

(١) والمصنف متساهل في سرد الأخبار بدون زمام ولا خطام، وحديث مسلم (إن أبي وأباك في النار) في سننه عفان وحماد بن سلمة وهما من رجال الميزان، وإخراج حديث حماد بن سلمة في عداد الصحاح مما تختلف فيه أنظار النقاد، وعلى كل حال هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يتمسك بها في باب العلم وإنزال المرء في النار في حاجة إلى دليل يفيد العلم (ز).

كثيرة ما يشبه هذا، كذب أعداء الله الأنجاس الأرجاس فلمن قال الله عز وجل: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤] ، ومن كان صاحبه في الغار؟ ومن أعز الله بهما الدين، ولمن قال الله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

قال أنس: قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا، فقلت يا رسول الله: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، قال يا أبا بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ وحلف أبو هريرة: والله الذي لا إله إلا هو، لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله وكما قال عليه السلام: «لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب»<sup>(١)</sup> وكما قال عبد الله: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى عند البيت حتى أسلم عمر، فقاتلهم حتى تركونا فصلينا.

ومنها صنف يزعمون أن المتعة حلال والتزويج بلا ولى ولا شهود ولا صداق قالوا: الله وليها، والملائكة شهودها، والإسلام صداقها، ويكسرون يد الميت الشمال إذا مات لئلا يأخذ كتابه بشماله يوم النشور، وأنكروا أن الله يعيد الخلق كما بدأهم، وقالوا: إذا طلق المطلق ثلاثاً فلا شيء عليه لأنه خالف السنة وهى امرأته على حالها، وحرموا صيد البحر الذى أحله الله ما لم يكن عليه قشر اتبعوا فى ذلك اليهود وقالوا بقولهم، وتركوا المسح على الخفين خلافاً للأثر والسنة، وشهدوا شهادة الزور.

وزعموا أنهم يقبلون منه الدين إذا علمهم<sup>(٢)</sup> بأعلامهم، فكيف يعرض الدنيا فى أشياء من قولهم خالفوا بها كتاب الله عز وجل وآثار رسول الله ﷺ. هذا ورسول الله ﷺ يقول: «أيما امرأة تزوجت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فإن تشاجروا فالسلطان ولى من لا ولى له».

ومنها صنف قالوا: إنَّ علياً أفضل الناس كلهم، وطعنوا على أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم؛ وقدموا علياً فى الخلافة فصار هؤلاء بطعنهم وتقديمتهم

(١) انفرد بروايته مشرح بن هاعان (ز).

(٢) هكذا فى الأصل وفيه اضطراب فليحرر (ز).

رافضة يقال لهم الخشبية، كذب أعداء الله ادعوا على عليّ ما لم يدع ولم يقل. وقال قيس: سمعت عليّاً يقول: سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلاث عمر، ثم خبطتنا فتنة فهو ما شاء الله. قال أبو جحيفة: خيرنا بعد نبينا أبو بكر ثم عمر.

قال أبو الحسين: والذي أجمع عليه أهل العلم أن عليّاً كان داخلاً وخارجاً، وأقام رسول الله مريضاً أياماً، ولو قال: يصلى بالناس عليّ، لكان الناس تبعاً لعلّي في الصلاة وفي أمر دنياهم؛ كما أن رسول الله ﷺ حين قدّم أبا بكر للصلاة، والصلاة عمود الدين، قدمه الصحابة لدينهم ودنياهم، وأمر رسول الله طاعة مفترضة.

ومنهم صنف زعموا: أن عليّاً أفضل الناس كلهم ويقولون: لا نطعن على أبي بكر وعمر، ويطعنون على عثمان، ويزعمون أنه نكث وغير، فصاروا بطعنهم على عثمان وتقديمهم عليّاً رافضة<sup>(١)</sup> يقال لهم الزيدية.

والذي أجمع عليه كل مؤمن أن الصحابة أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا على بيعة عثمان رضى الله عنه وقدموه، وعلى معهم، فلو علم على أن له حقاً لم يبايعه، وبيعة عثمان أوكد من بيعة أبي بكر، فإن زعموا أنهم اختلفوا فقد كانوا يوم اجتمعوا أصوب رأياً منهم يوم اختلفوا، لا شك في ذلك، وقد بان حظ من اختلف عليه لهذه الأمة إلى يوم الناس، هذا ولا سيما لأهل المعرفة منهم.

قال سعد بن أبي وقاص: لما ولي عثمان لبث زماناً لا ينكرون عليه شيئاً ثم أنكروا عليه شيئاً وركبوا منه ما هو أعظم منه، والذي قال أهل العلم إنه لا بيعة أجمع ولا أوفق ولا أوكد من بيعة عثمان رضى الله عنه، وأن عبد الرحمن بن عوف بالغ في النصيحة لأهل الإسلام ووفق، وإذا قال لكم قائل من أهل الشيعة إن أبا بكر الصديق أفضل الناس بعد رسول الله، وعلى أحب إلى منه فألحقوه بأهل البدع فإنه قد خالف ببدعته من مضى.

فهذا إجماع كلام الرافضة والشيعة، فأما ما وصفوا به ونعتوا به أيضاً فقد تقدم ذكر الحديث بطوله في الجزء الأول من حديث مالك بن مغول لما قال: قلت

(١) أى لغة لرفضهم عثمان: لا روافض بالمعنى العرفى حيث لم يرفضوا الشيخين (ز).

للشعبي: ما ردك على هؤلاء القوم وقد قال سفيان: إن قوما يقولون لا نعلم في أبى بكر وعمر إلا خيراً، ولكن على أحق بالولاية منهما، فما قال ذلك فقد خطأ أبى بكر وعمر والمهاجرين والأنصار، وما أرى يرتفع له عمل مع هذا إلى السماء.

وقد شرحت أيضاً ذكر الإمامية مبيناً في هذا الجزء وهم ثمانى عشرة فرقة ليظهر لكم البيان إن شاء الله، وبالله التوفيق.

### باب ذكر القدريّة، ونعتهم، ومذاهبهم، واعتقادهم

وأما القدريّة فهم سبع فرق وهم أصناف:

فصنف منهم يزعمون أن الحسنات والخير من الله، والشر والسيئات من أنفسهم، لكى لا ينسبوا إلى الله شيئاً من السيئات والمعاصي، ويتكلمون بأشياء لا استجيز ذكرها، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

هذا والله تعالى يقول: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (الأنعام: ١٤٨-١٤٩). وقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (الشمس: ٧-٨) وقال: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (الأنعام: ٥٩) وقال: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (الإسراء: ٤) وقال: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (القمر: ٤٧-٤٩). وقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (الأعراف: ٥٤) وقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ (الأعراف: ١٥٥) وقال: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (الإسراء: ٥٨). وقال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا

وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿[الأنبياء: ٩٨-٩٩]. وقال: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢] أى قد كان قدر قبل البلاء. وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، وقال: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]. وقال: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤]. وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]. وقال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] وفي القرآن مثل هذا كثير.

وقد قدمت قبل هذا شيئا عند ذكر خلافة عثمان رضى الله عنه. وقد خرج النبى ﷺ ويده مخرصة - والمخرصة هى ما أمسك الإنسان بيده من عصاة أو عكاز أو غيره، ومنه أن يمسك الرجل بيد صاحبه فيقال: فلان مخرصر فلان، يعنى آخذ بيده - والرجل يصلى مختصرأ ليس من هذا إنما ذلك أن يصلى وهو واضع يده على خصره.

وقد تقدم ذكر الحديث لما غشى على عبد الرحمن بن عوف ظنوا أن نفسه قد خرجت، فلما أفاق قال: غشى على؟! قالوا: نعم. قال: صدقتم إنه أتانى ملكان فى غشيتى هذه فقالوا: انطلق نخاصمك إلى العزيز الأمين، قال: فلقيهما ملك فقال ردوه، فإن هذا ممن كتبت لهم السعادة وهم فى بطون أمهاتهم وسيمتع الله به نبيه، فعاش شهرا ثم مات.

وقال الحسن: من كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن، وقال ابن عباس: العجز والكيس بالقدر.

وجاء رجل إلى ابن عمر - رضى الله عنهما - فقال: إن فلانا يقرأ عليك السلام. قال: بلغنى أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرأ عليه السلام، فإن رسول الله ﷺ قال: «يكون فى هذه الأمة خسف وقذف، وذلك فى أهل القدر».

ولما دخل غيلان إلى عمر بن عبد العزيز سأله عن أمر الناس فأخبره صلاحا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ويحك يا غيلان ما هذا الذى بلغنى عنك؟ قال: يا أمير المؤمنين أتكلم فتسمع؟ قال: تكلم. فقرأ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

(٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿١﴾ [الذهر: ١-٣]. فقال عمر: ويحك! من ههنا تأخذ الأمر وتدع بدء خلق آدم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠-٣٣]. فقال غيلان: والله يا أمير المؤمنين لقد جئتكَ ضالًّا فهديتني، وأعمى فبصرتني، وجاهلا فعلمتني. والله لا أتكلم في شيء من هذا الأمر أبدا. فقال عمر: والله لئن بلغني أنك تكلمت في شيء منه لأجعلنك للناس أو للعالمين نكالا، فلم يتكلم في شيء حتى مات عمر رحمه الله: فلما مات عمر سال فيه سيل الماء، أو سيل البحر.

ونهى الصالحون أن يقول الرجل: لولا كذا لفعلت كذا، فأفهموا فإنه من الخفى الذى يغلط فيه الناس.

وقال عبد الله بن مسعود: والله لقد قسم الله هذا الفىء لهذه الأمة على لسان نبيه قبل أن يفتح فارس والروم. وقال أيضا رضى الله عنه: ما كان كفر بعد نبوة إلا كان مفتاحه تكذيبا بالقدر.

وذكر عند سعيد بن المسيب أن أقواما يقولون: إن الله قدر كل شيء ما خلا الأعمال. فغضب سعيد غضبا شديدا حتى هم بالقيام ثم سكن فقال: تكلموا به؟ أما والله لقد سمعت فيهم حديثا كفاهم به شرا، ويحهم لو يعلمون. قيل له: يا أبا محمد ما هو؟ فقال: حدثني رافع بن خديج أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يكون قوم من أمتي يكفرون بالله وبالقرآن ولا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى»، قال قلت: جعلت فداك يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: «يقرون ببعض القدر ويكفرون ببعضه»، قلت: وما يقولون؟ قال: «يجعلون إبليس عدوا لله شريكا لله فى خلقه، وقوته، ورزقه. يقولون: إن الخير من الله والشر من إبليس،



فيقرءون على ذلك كتاب الله فيكفرون بالقرآن بعد الإيمان والمعرفة، فماذا تلقى أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجدل، أولئك زنادقة هذه الأمة في زمانهم، ثم يكون ظلم السلطان فيآله من ظلم، وحيف، وأثرة؛ ثم يبعث الله عز وجل عليهم طاعونا فيفنى عامتهم ثم يكون الخسف فما أقل من ينجو منهم، المؤمن يومئذ قليل فرحه؛ شديد غمه. ثم يكون المسخ فيمسخ الله عامة أولئك قردة وخنازير ثم يخرج الدجال على أثر ذلك قريباً.

ثم بكى رسول الله فبكينا لبكائه وقلنا: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال «رحمة لهم الأشتياء لأن فيهم المتعبد وفيهم المتعبد مع أنهم ليسوا بأول من سبق إلى هذا القول وضاق بحمله ذرعاً؛ إن عامة من هلك من بنى إسرائيل بالتكذيب بالقدر» قلت: جعلت فداك يا رسول الله قل لى كيف الإيمان بالقدر؟ قال: «تؤمن بالله وحده وأنه لا يملك أحدٌ معه ضرراً ولا نفعاً، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أن الله خلقهما قبل خلق الخلق، ثم خلق الخلق، فجعل من شاء منهم إلى الجنة، ومن شاء منهم إلى النار، عدلاً ذلك منه، وكل يعمل لما قد فرغ له منه وهو صائر إلى ما قد خلق له»<sup>(١)</sup> قلت: صدق الله ورسوله.

وعن ابن عباس: إن الله عز وجل أول ما خلق القلم، ثم خلق النون وهى الدواة ثم خلق اللوح ثم قال للقلم: اكتب فقال: وما أكتب يارب قال: اكتب القدر، وخلق الدنيا وما فيها، وما يكون فى الدنيا من خلق مخلوق، أو عمل معمول من بر أو فجور، أو رزق حلال أو حرام، أو رطب أو يابس، ثم ألزم كل شىء من ذلك شأنه وما بقاؤه وما فناؤه حتى تبنى الدنيا، ثم جعل لذلك الكتاب ملائكة، وجعل للخلق ملائكة، فينطلق ملائكة الخلق إلى ملائكة الكتاب، فيقولون: اللهم انسخ بما هو كائن فى الليل والنهار وبما وكلوا به فيهبط ملائكة الخلق إلى الخلق، فيحفظونهم بأمر الله ويسوقونهم إلى ما فى أيديهم من تلك النسخ، فإذا فنيت تلك النسخ لم يكن لهذا الخلق بقاء ولا مقام وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]. فقال رجل لابن عباس:

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير بأسانيد أحسنها فيه ابن لهيعة وهو لين الحديث كما قاله الهيثمى فى المجمع (ز).

والله ما كنا نرى ذلك إلا نسخ أعمالنا، قال ابن عباس: ألا تستحيون أستم قوماً عرباً هل كانت النسخ قط إلا من كتاب مكتوب؟ فوالله إن الله عز وجل ليبعث الملك فيُدفع إليه صحيفتان إن إحدیهما لمختومة، والأخرى المنشورة فيقال له: اكتب في هذه، ولا تفتح المختومة ولا تكسر لها خاتماً، فإذا صعد فك الخاتم ثم عارض، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم» وقالت عائشة رضى الله عنهما: أوتى رسول الله بصبى من الأنصار ليصلى عليه قالت: فقلت: طوبى له عصفور من عصفائر الجنة، لم يعمل شراً ولا يدره قال: «أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وجعل لها أهلاً وهم فى أصلاب آبائهم».

وعن ابن عباس: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٢٩] قال: الشقاء، والسعادة والحياة، والموت. وعن الحسن بن على قال: رفع الكتاب وجف القلم، وأمور تقضى فى كتاب قد خلا.

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: خلق الله تعالى الخلق فكانوا فى قبضته، فقال لمن فى يمينه: ادخلوا الجنة بسلام، وقال لمن فى يده الأخرى: ادخلوا النار ولا أبالى، قال: فذهبت إلى يوم القيامة.

قال عمر بن ذر: دخلت على عمر بن عبد العزيز، وسألنا عن قبائلنا، ثم تكلم رجل منا، فحمد الله وأثنى عليه، وشهد شهادة الحق، فقال عمر: إن الله كما شهد، وكما عظمت، ولكن لو حمل خلقه من حقه بقدر عظمته لم يحمل ذلك سماء ولا أرض، ولا جبل، ولكن أراد بعباده اليسر، ورضى منهم بالتخفيف: ففرض عليهم فى كل يوم وليلة خمس صلوات، وفى كل عام صيام شهر، وذكر ما شاء الله من الفرائض وقال: ذلك فى آية من كتاب الله عقلها من عقلها وجهلها من جهلها، ثم قرأ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ١٦١] - أى من دون الله ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ [الصافات: ١٦٣]، وكان منا رجل يرى رأى القدر بخلاف ما تكلم به.

وقال ابن مسعود: لا يرى رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر، أنه ميت ومبعوث من بعد الموت، قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً فنادى أين خصماء الله؟ فيقومون مسودة وجوههم مزرقة أعينهم ما يلي شفاههم يسيل لعابهم ويقذرهم من يراهم فيقولون: ربنا: والله ما عبدنا شمساً ولا قمراً ولا حجرأ ولا وثناً» قال ابن عباس: صدقوا والله لقد أتاهم الشرك من حيث لا يعلمون، ثم تلا ابن عباس: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨]. قال ابن عباس: هم والله القديرون ثلاث مرات.

وعن بجير بن عبيد الله عن رسول الله ﷺ قال: «يكون في آخر أمتي قوم يكذبون بالقدر عليهم مسوك الكباش قلوبهم قلوب الذئاب الضواري وبعزة ربي وجلاله لو أن لكل واحد منهم مثل أحد ذهباً وفضة منقطعة فأنفقها في سبيل الله ما تقبل منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ألا فلا تجالسوهم فيشركون بالله فتشركوا معهم ﴿فَيَسُبُوا اللَّهَ عَدَوّاً بَغِيْرَ عِلْمٍ﴾» [الأنعام: ١٠٨] هكذا قرأها ابن سلام «وإن غابوا فلا تفتقدوهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشيعوهم شيعة الدجال حق على الله أن يلحقهم به، وهم مجوس هذه الأمة».

وقال ابن مسعود: يجتمع الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ألا وإن الشقى من شقى في بطن أمه وأحسبه قال: والسعيد من وعظ بغيره، قالوا: يا أبا وائل ما تقول في الحجاج؟ قال: سبحان الله أنحن نحكم على الله.

وعن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ [هود: ١٠٩] قال: ما قدر لهم من خير وشر، قال علي بن شداد: دخلت مع ابن عمر إلى السوق فكان أكثر كلامه مع من لقي: سلام عليكم نعوذ بالله من قدر السوء، قال رسول الله ﷺ: «لن يؤمن من لم يؤمن بالقدر خيره وشره»، وقال عبد الله بن عمر: سمعت رسول الله يقول: «من شرب الخمر لم يقبل له عمل أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فلا أدري في الثالثة أو الرابعة قال: حقاً على الله أن يسقيه من ردة الخبال يوم القيامة». قال: وسمعتة يقول عليه الصلاة والسلام: «إن الله خلق خلقه في ظلمة

فألقي عليهم من نوره فمن أصابه من النور يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول: جف الثلم على علم الله»، قال: وسمعت عليه السلام يقول: «إن سليمان بن داود سأل الله تبارك وتعالى ثلاثاً فأعطاه اثنتين، وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة، سأل الله حكماً يصادف حكمه فأعطاه، وسأله مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في المسجد، يعنى بيت المقدس إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، فقال النبي ﷺ: «ونحن نرجو أن يكون الله قد أعطاه إياه». وقال ابن عباس: لا يفتنون ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ١٦٣] وقال محمد ﷺ: «ما بعث الله نبياً قط، إلا كان فى أمته من بعده قدره ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته، ألا إن الله لعن القدرية والمرجئة».

وقال عبادة بن الصامت: قال رسول الله ﷺ: «يكون فى أمتى رجلان أحدهما وهب وهب الله له الحكمة، والآخر غيلان فتنة على هذه الأمة، أشد من فتنة الشيطان<sup>(١)</sup>». وسألت عائشة رحمة الله عليها النبي ﷺ عن ولدان المسلمين أين هم يوم القيامة؟ قال: فى الجنة يا عائشة، فقالت له مجيبة: يا رسول الله لم يدركوا الأعمال، ولم تجر عليهم الأقلام؟ قال: ربك أعلم بما كانوا عاملين، والذى نفسى بيده لئن شئت لأسمعتك تضاعينهم فى النار.

ومن القدرية صنف يقال لهم المفوضة، زعموا أنهم موكلون إلى أنفسهم إنهم يقدرون على الخير كله بالتفويض الذى يذكرون دون توفيق الله وهداه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - والله جل من قائل يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] معناه من خير إلا أن يشاء الله لكم، وقول جبريل عليه السلام: إني لأرسل فى الأمر فأجد الكون قد سبقنى إليه.

ومنهم صنف زعموا أن الله عز وجل جعل إليهم الاستطاعة تاماً كاملاً لا يحتاجون إلى أن يزدادوا فيه، فاستطاعوا أن يؤمنوا، وأن يكفروا، ويأكلوا ويشربوا، ويقوموا ويقعدوا، ويرقدوا ويستيقظوا، وأن يفعلوا ما أرادوا، وزعموا: أن العباد كانوا يستطيعون أن يؤمنوا، ولولا ذلك ما عذبهم على ما لا يستطيعون إليه.

(١) أخرجه أبو يعلى لكنه موضوع كما فى الفوائد المجموعة.

وعن ابن عباس فى قوله إكذاباً لهم: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ [الكهف: ٢٩] يقول من شاء له الإيمان آمن، ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. وقال ابن عباس فى قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠] قد أفلح من زكى الله نفسه، وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله.

وقال أيضاً فى قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤]، يقول: بين المؤمن والكفر ويحول بين الكافر والإيمان.

وعن ابن عباس فى قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]. قال: إن الله سبحانه بدأ بخلق ابن آدم مؤمناً وكافراً، كما قال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، ثم يعيدهم [سبحانه] يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً.

ومنهم صنف شبيبية: فهؤلاء أيضاً أنكروا أن يكون العلم سابقاً على ما به العباد عاملون وما هم إليه صائرون.

كذب أعداء الله.. قال ابن مسعود: حدثنا رسول الله ﷺ الصادق المصدق: «إِنْ خَلَقَ أَحَدُكُمْ يَجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَأْمُرُ الْمَلِكُ بِأَرْبَعٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ سَبَقَ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ، فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي سَبَقَ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَكُونُ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

ومنهم صنف أنكروا أن الله عز وجل خلق ولد الزنا، أو قدره، أو شاءه أو علمه، تعالى الله عما قالوا. وأنكروا أن يكون الرجل الذى سرق فى عمره كله أو يأكل الحرام أن يكون ذلك رزق الله عز وجل وقالوا: لم يرزقه الله رزقاً قط إلا حلالاً، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

هذا، وابن عباس رضى الله عنهما قال: الزنا بقدر، والسرقه بقدر، وشرب الخمر بقدر. وقال مطرف بن عبيد الله بن الشخير: يا ابن آدم لم توكل إلى القدر وإليه تصيرون.

ومنهم صنف زعموا أن الله عز وجل وقت لهم الأرزاق والآجال لوقت معلوم فمن قتل قتيلاً فقد أعجله عن أجله ورزقه لغير أجله، وبقي له من الرزق ما لم يستوفه ولم يستكمل، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فهذا إجماع كلام القدرية

قال يزيد الرقاشي: قلت للحسن: إنك تقول من قتل فقد أعجل. فقل: إن كنت قلت فأستغفر الله.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية»<sup>(١)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تجالسوا أهل البدع ولا تصافحوهم». وقال: لأن أصلي خلف جيفة حمار أحب إلى من أن أصلي خلف قدرى ما هو إلا جنون يعتربهم.

وقال طاووس: كنت جالسا عند ابن عباس ومعنا رجل من القدرية، فقلت: إن ناسا يقولون لا قدر. فقال: أهنا منهم أحد؟ قلت: لو كان فيهم ما كنت تصنع به؟ قال: لو كان فيهم أحد لأخذت برأسه فقرأت عليه آية كذا وآية كذا ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤].

وقال رسول الله ﷺ: «سته لعنتهم، لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله عز وجل، والمكذب بالقدر والمتسلط بالجبروت ليزل من أعزه الله، ويعز من أذله الله، والتارك لستى، والمستحل من عترتى ما حرم الله».

قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: ٥٨]،

(١) فى سنده على بن نزار بن حبان وأبوه (ز).

وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] ولا أخذوا بقول أهل النار حين دخلوها فقالوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: ٦-١٠] ولا أخذوا بقول إبليس أجارنا الله منه: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿[ص: ٨٢-٨٣] يقول: من أخلصه الله فلا سبيل لى عليه. وإن الله عز وجل نهى آدم عن أكل الشجرة وأعانه عليها، وأمر إبليس بالسجود وحال بينه وبين ذلك.

### باب الحرورية

وهم خمس وعشرون فرقة:

فصنف منهم: يقال لهم الأزارقة، وهم أصعب الخوارج وأشرهم فعلا وأسوأهم حالا فسموا الأزارقة بنافع بن الأزرق [صاحب الأسئلة عن ابن عباس].

ومنهم صنف يقال لهم الصفرية، سمو بعبيد بن الأصفر<sup>(١)</sup>.

ومنهم الإباضية: سموا بعبد الله بن إياض<sup>(٢)</sup>.

ومنهم النجدية<sup>(٣)</sup>: سموا بنجدة [بن عامر].

ومنهم الشمراخية: سموا بشمراخ رأسهم<sup>(٤)</sup>.

ومنهم السرية: [هكذا بالأصل].

ومنهم العزرية: سموا رأسهم ابن عزرة.

ومنهم العجردية: [نسبة إلى عبد الكريم بن عجرد].

ومنهم التغلبية<sup>(٥)</sup>: سموا بتغلب رأسهم. كانوا يقولون: الغلام مسلم أبدا حتى يبدو لنا منه خروج من الإسلام، وكيف نشهد بالكفر على من يعلم من الدين مثل

(١) سبق منه أنهم سموا بمهلب بن أبي صفرة والجمهور على أنهم سموا بزياد بن الأصفر وقد خالف المؤلف الجمهور هنا وفيما سبق (ز).

(٢) سبق منه أنهم سموا بإياض بن عمرو وما هنا عمرو وما هنا موافق لما ذكره الجمهور والتحقيق أنه عبد الله ابن يحيى بن إياض (ز).

(٣) والمعروف النجدات تمييزاً من النسبة إلى النجد (ز).

(٤) بل نسبة إلى عبد الله بن شمراخ (ز).

(٥) هكذا بالأصل والصواب: الثعلبية، نسبة إلى ثعلبة بن عامر (ز).

ما نعلم، ويؤدى من الفرائض مثل ما تؤدى، ويتولى من نتولى، ويتبرأ مما نتبرأ منه، ويحتج على من خالفنا بمثل حجتنا وهو معنا فى مجلس يخاصم خصماءنا، إذا غلبته عينه نام ثم استيقظ فقال: إني قد احتملت، ثم حدث حديثاً غير ذلك نكفروه ونستحل دمه إنا إذا لمن الظالمين.

ومنهم فرقة من التغلبية خالفتهم فى زكاة العبد وميراثه، قالوا: إن عليه الزكاة إذا كان منهم وكان مولاه من قومه، وإنه ليس لمولاه من ميراثه شىء. ثم فارقتهم وكفرت من خالفهم.

ومنهم الشكية: وكان قولهم إن أصحاب الحدود من أصحابهم مسلمون سرقوا أو زنوا أو قذفوا، وقالوا فى القتل: نستغفر لهم ونتولاهم ولا نشهد لهم بالنجاة، لأن الله أعلم بسرائرهم فلم نكلف الشهادة. فسموا أهل الشك وكفروا من خالفهم.

ومنهم الفضلية<sup>(١)</sup>: وإنما سموا بفضل رأسهم، وذلك أنه فارقتهم فى الذنوب، فزعم أن كل ذنب صغيراً أو كبيراً أو قطرة أو كذبة شرك بالله، سموا بذلك الفضلية، وكفروا من خالفهم.

ومنهم فرقة خالفتهم فى تزويج الصغار.

ومنهم فرقة خالفتهم فى الهدى والقلائد، واستحلوها وكفروا من خالفهم؛ وكان سائرهم يحرمها.

ومنهم النجرانية: افترقوا فى امرأة يقال لها أم نجران هاجرت إلى بعض خوارجهم فتزوجت رجلاً فى الهجرة بالبصرة من قومها، ثم استخفت فتزوجت رجلاً من أصحابها سرا، ثم ظهر عليها زوجها الأول من قومها فقربها إليه فتبرأ منها بعضهم وتولوا بعضهم، وكفروا من خالفهم بعضهم بعضاً.

ومنهم البيهسية: سموا بهيصم أبى بهيس [بن عامر] رأسهم، فزعم أن حكم الإمام بالكوفة حكماً يستحق به الكفر، وفى تلك الساعة يكفر من كان فى حكم ذلك الإمام بخراسان والأندلس، وعلى الإمام إذا أبصر كفره فتأب منه أرسل إلى

(١) وفى بعض الكتب: الفضلية نسبة إلى فضيل (ز).



أهل حكمه كلهم يستتيبهم من الكفر وإن لم يشعروا به، فإن أبى أن يتوب منه وقال: مالى أن أتوب مما لا أشك فيه ولم أعلم به ضربت عنقه وكفروا من خالفهم، ومن قولهم أيضاً: لو أن رجلاً قطر قطرة خمر فى جب فلا يشرب من ذلك الجب أحد إلا كفر وإن لم يشعر لأن الله عز وجل يوفق المؤمنين، وزعموا: لو أن رجلاً ضرب أباه ألف سوط كل يوم كان مسلماً، من شك فى ذلك فقد كفر عندهم.

ومنهم فرقة: فارقتهم فى شراب المسكر والنبذ إذا سكر فلا حد عليه يشهد بعضهم على بعض فى ذلك بالشرك وكفروا من خالفهم.

ومنهم فرقة: خالفتهم فى النكاح بغير شهود فقالوا: ننكح بشهادة الكرام الكاتين.

ومنهم الفديكية: وإنما سموا بأبى فديك<sup>(١)</sup> وهم اليوم بالبحرين واليمامة وليس بالبصرة ولا الكوفة ولا الجزيرة منهم أحد، وكان أبو فديك من أصحاب نجدة ثم خالفه وفارقه وكفر من خالفه.

ومنهم العطوية: وإنما سموا بعطية<sup>(٢)</sup>.

ومنهم الجعدية: وإنما سموا بمسلم بن الجعد، وكان من أهل الكوفة.

والذى جاء فى الخوارج: وإذا التقى المسلمان بسيفيهما. وأتى رجل الحسن فقال يا أبا سعيد: إن هؤلاء استنفرونى لأقاتل الخوارج فما ترى؟ فقال: إن هؤلاء أخرجتهم ذنوب هؤلاء، وأن هؤلاء يرسلونك تقاتل ذنوبهم فلا تكن القاتل منهم فإن القوم أهل خصومة يوم القيامة وقال خريم:

ولست بقاتل رجل يصلى      على سلطان آخر من قریش  
له سلطانه وعليّ ذنبى      معاذ الله من سفه وطيش  
أأقتل مسلماً فى غير ذنب؟      فلست بنافعى ما عشت عيشى

(١) عبد الله بن ثور وهو قاتل نجدة كما ذكره نشوان الحميرى (ز).

(٢) نسبة إلى عطية بن الأسود من بنى حنيفة وهو ناشر مذهب الخوارج فى سجستان وخراسان (ز).

وقال مروان بن الحكم لأيمن بن خزيم: ألا تخرج تقاتل؟ فقال: إن أبى وعمى شهدا بدرًا مع رسول الله ﷺ وإنهما عهدا إلى أن لا أقاتل أحداً يقول لا إله إلا الله فإن جئتنى ببراءة من النار، قال: اخرج فلا حاجة لنا بك، وأوصى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابن سلمان العبدى فقال: اعلم أنه من صلى الخمس صلوات فإنه يصبح فى ذمة الله ويمسى فلا تقتلن أحداً من أهل ذمة الله فتخفزه فى ذمته فيكبك الله على منخرك فى النار. وقال محمد بن سيرين: أريد سعيد بن مالك على الخلافة فأهوى بيده إلى قميصه فقال: ما أنا بأحق بالخلافة منى بكلمة ذكرها، وما أنا بالذى أقاتل حتى تأتونى بسيف يتكلم يعرف المسلم والكافر يقول للمسلم: هذا مسلم فلا تقتله وهذا كافر فاقتله ولا أبخع نفسى إن كان رجل هو أفضل منى وخير قد جاهدت وأنا أعرف الجهاد.

وقال الزهرى: لما خرجت الحرورية قيل لصبيغ قد خرج قوم يقولون كذا، وكذا، قال هيهات قد نفعنى الله بموعظة الرجل الصالح، وكان عمر رضى الله عنه ضربه حتى سالت الدماء على رجله أو قال على عقيبه، وقال طاوس: جاء صبيغ إلى عمر فقال من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، قال: فسأله عن أشياء فعاقبه وخرق كتبه وكتب إلى أهل البصرة لا تجالسوه.

وعن الفرزدق قال: قلت لأبى سعيد الخدرى: قبلنا قوم يصلون صلاة لا يصلوها أحد ويقرؤون قراءة لا يقرؤها أحد قال: فكان متكئاً فاستوى جالساً، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن قبل المشرق قومًا يقرؤون قراءة لا تجاوز حلوقهم»، وقال على: إذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فإن الحرب خدعة وإذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فوالله لأن آخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه وإنى سمعته يقول: «يخرج قوم فى آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتهم فاقتلهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة».

وقال أبو سعيد الخدرى: يخرج أقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون حتى يعود السهم إلى فوقه

التسييد<sup>(١)</sup> فيهم فاش، قلت: وما التسييد؟ قال: لا أعلمه إلا نحواً من رأسك فوق الجلد ودون الوفرة.

وقال أبو بكر قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه، فالقاتل والمقتول في النار»، قيل يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه أراد قتل صاحبه»، وقال سلمة: قال رسول الله ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا» وقد تقدم حديث ابن عباس وحجاجة على الخوارج في باب منهم.

ولما خرج زريق الحرورى استعرض الناس هو ومن معه، وجاء رجل إلى طاوس من أهل الجند فقال له: يا أبا عبد الرحمن على غزوة في سبيل الله، فقال: عندك هؤلاء فاحمل على هؤلاء الخبثاء فإن ذلك يؤدي عنك.

وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان قوم يقرؤون القرآن فاتخته إلى خاتمته لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وقال مزاحم بن زفر: كنا بسمرقند وعليها محمد بن المهلب فخرج علينا يوم الجمعة رجل حرورى، فضرب رجلاً من بنى عجل بالسيف فأخذ فدعا محمد بن المهلب الضحاك بن مزاحم فقال: أرى أن تحبسه حتى ينظر ما يصنع المضروب ثم نقصه منه فحبسه، وكتب إلى يزيد بن المهلب فكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فوافق الكتاب موت سليمان بن عبد الملك واستخلاف عمر بن عبد العزيز، فعرض عليه الكتاب فكتب أما بعد: فانظر الحرورى فإن المضروب مات من ضربته فدعه لأوليائه يقتلونه، وإن كان بريئاً فقصه منه، ثم أحبسه محبساً قريباً من أهله حتى يموت من هواه الخبيث الذى خرج عليه.

وسأل وبرة الحسن عن رجل يرى رأى الخوارج ولم يخرج قال: العمل أملك بالناس من رأى، وإنما يجزى الناس بالأعمال، وقال حبيب بن ثابت: أتيت أبا وائل فى مسجد أهله أسأله عن هؤلاء الذين قتلهم على رضى الله عنه بالنهروان فvim استجابوا له وvim قارقوه عليه، وvim استحق قتلهم؟ فقال: كنا بصفين فلما

(١) التسييد الحلق عند ابن الأثير (ز).

استحرق القتال بأهل الشام اعتصموا بتل، فقال عمرو بن العاص لمعاوية رحمهما الله، أرسل إلى على رضى الله عنه بالمصحف وادعه إلى كتاب الله عز وجل فإنه لن يأبى عليك فأجابه رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣] فقال على: نعم أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ وألقوا سيوفهم على عواتقهم فقال: يا أمير المؤمنين، ما نتظر بهؤلاء الذين على التل لا غشى إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فتكلم سهل بن حنيف فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية -يعنى الصلح الذى كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين- ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: نعم قال: أليس قتلنا فى الجنة وقتلهم فى النار؟ قال: بلى. قال: فلم نعط الدنية فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم، فقال يا ابن الخطاب، أنا رسول الله ولن يضيعنى أبداً. قال فرجع وهو مغيظ فلم يصبر حتى أتى أبا بكر رضى الله عنه فقال: ألسنا على الحق، فذكر مثل ذلك سواء فقال أبو بكر: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه أبداً، قال: فنزلت سورة الفتح، فأرسل عليه السلام إلى عمر فأقرأه إياها فقال، يا رسول الله: أو فتح هو؟ قال: نعم.

قال ابن عباس: ليس الحرورية بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى وهم يضلون.

كتاب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى والعاصية الذين خرجوا، سلام الله عليكم، أما بعد فإن الله عز وجل يقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وإني أذكركم أن تفعلوا كفعل آبائكم ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بِطَرَا وَرِثَاءِ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧]، فبذا تخرجون من دينكم وتسفكون الدماء وتستحلون المحارم؟ فلو كانت ذنوب أبى بكر

وعمر تخرج رعيتهما من دينهم كانت لها ذنوب، فقد كانت آباؤكم في جماعتهم، فما شركتكم على المسلمين وأنتم بضعة وأربعون رجلاً وإنى أقسم بالله لو كنتم أبكاراً من ولدى وتوليتهم عما دعوكم إليه ولم تجيبوا لدفعت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة فهذا النصح إن أجبتكم وإن استغششتهم فقديمًا استغش الناصحون.

ولما خرجت خارجة من الحرورية كتب إليهم عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه: أن يأتي منكم رجلان ويني وبينكم كتاب الله عز وجل فأتياه فخاصمهما وقالوا: نرجع على أنا نسيح في الأرض فأقسموا على أن لا يخيفوا سبيلاً ولا يهريقوا دماء فإن فعلتم فقد آذنتم بالحرب.

فساح أحدهما فأهراق دماء وأخاف السبيل، فبعث إليه سعيد الجرشي في أهل الكوفة فقتلوه وقتلوا أصحابه.

وقال حسان بن فروخ: سألتني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عما تقول الأزارقة، فأخبرته فقال: ما يقولون في الرجم؟ فقلت: يكفرون به. فقال: الله أكبر، كفروا بالله ورسوله.

وحدث أن رسول الله ﷺ لما رجم ماعز بن مالك، فلما أصابته الحجارة صرخ فقال بعض القوم: أبعده الله، فزجره عليه الصلاة والسلام وقال: «إنها كفارة له».

تم بحمد الله وتوفيقه طبع كتاب «التنبيه» تأليف أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي، رحمه الله، أخبرنا به ذكر الفرق واختلاف مذاهبها؛  
نسأل الله السلامة برحمته، وصلى الله على سيدنا  
محمد النبي وآله وصحبه وسلم

فهرس الكتاب  
فهرس الموضوعات الهامة



## فهرس

## للموضوعات العامة

## الصفحة

## الموضوع

- كلمة عن التنبيه والرد على أهل البدع والأهواء ومؤلفه ..... ٣
- مقدمة الطبعة الثانية ..... ١٠
- مقدمة المؤلف، اعتذاره عن تكرار الكلام، الدليل على خلاف الشراة،  
الدليل على وجوب إطاعة الخليفتين، بيعة الرسول، خروج رسول الله  
ﷺ إلى الحديبية ..... ١٧-١٨
- مشاورة رسول الله ﷺ لأصحابه في قتال من تجمعوا لصدّه عن البيت  
الحرام، شكايه أصحاب رسول الله ﷺ قلة الماء، ازدياد المياه بفعله ﷺ.  
إخبار بديل بن ورقاء لرسول الله ﷺ أن كعب بن لؤى وعامر بن لؤى  
مقاتلونك وصادوك عن البيت، جوابه ﷺ له، ذهاب بديل بن ورقاء  
بجواب رسول الله ﷺ إلى قريش وإخبارهم به، إرسال قريش لعروة بن  
مسعود الثقفى لمفاوضة رسول الله ﷺ، جواب رسول الله ﷺ لعروة،  
بين عروة وأبى بكر، بين عروة والمغيرة بن شعبة ..... ١٨-١٩
- رجوع عروة إلى قريش وإخبارهم بما قاله رسول الله ﷺ له وتعظيم  
أصحابه له، مفاوضة سهيل بن عمرو لرسول الله ﷺ واتفاقهم على  
كتابة «كتاب عهد»، كتاب رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو، رد رسول  
الله ﷺ إلى قريش مسلما لجأ إليه وفاء بالمعاهدة ..... ١٩-٢٣
- قصة أبى بصير، خروج أبو بصير إلى سيف البحر وانضمام أبى جندل  
بن سهيل وغيره من المسلمين له، غزوهم لقوافل قريش ..... ٢٣
- استنجد قريش بالنبى ﷺ من أبى بصير وإخوانه، كيف بدأ هذا الدين،



- المشقة التي لقيها ﷺ وأصحابه في سبيل الدعوة إلى الإسلام. ٢٣-٢٧
- باب ما شرح من بيان السنة ..... ٢٧
- باب فيمن أراد أن يرى النبي ﷺ في منامه ..... ٢٨
- وصف محمد بن عكاشة رؤيته لرسول الله ﷺ ..... ٢٨-٢٩
- باب ذكر الرافضة وأصناف اعتقادهم، الفرقة الغالية السبئية، الفرقة الثانية من السبئية ..... ٢٩
- الفرقة الثالثة من السبئية، الفرقة الرابعة من السبئية، الفرقة الخامسة: القرامطة، الديلم ..... ٣٠-٣١
- التناسخية: إنكارهم البعث، قول بعضهم إن النعيم الوارد في القرآن والسنة هو في الحياة الدنيا، وأن العذاب هو الآلام، والأمراض والفقر ..... ٣٢
- تكفيرهم للنساء والرجال والغلمان الذين لا يسلمون أنفسهم لمن يريد الفحشاء بهم، قولهم إن المفعول به أفضل من الفاعل ..... ٣٢-٣٣
- الفرقة السادسة من أصحاب التناسخ الحلولية، الفرقة السابعة من الحلولية، الفرقة الثامنة من الحلولية، الفرقة التاسعة: المختارية ..... ٣٣-٣٤
- الفرقة العاشرة: السمعانية، الفرقة الإحدى عشرة: الجارودية. تأويلهم لقول الله تعالى (أفبعينا بالخلق الأول). رد المؤلف عليهم ..... ٣٤
- الفرقة الثانية عشرة من الإمامية: الهشامية. قصد هشام بن الحكم من التشيع لعلى رضى الله عنه هد أركان الإسلام، والتوحيد، والنبوة، أدلة هشام بن الحكم على نص النبي ﷺ على إمامة على رضى الله عنه في حياته. قول هشام إن القرآن نسخ ورفع إلى السماء. قوله إن أبا بكر رضى الله عنه رفس فاطمة الزهراء في بطنها فأسقطت وكان سبب علتها، قوله ليس لله حجة على خلقه، مناقشة المؤلف لأقواله وردها. إقامة المؤلف للحجج القاطعة ضد أقواله ..... ٣٤-٤١
- الفرقة الثالثة عشرة من الإمامية: الإسماعيلية. قولهم بتكفير من خالف عليا رضى الله عنه ..... ٤١



- الفرقة الرابعة عشرة من الإمامية: أهل قم. قولهم بالجبر والتشبيه. الفرقة الخامسة عشرة: الجعفرية. الفرقة السادسة عشرة: القطعية العظمى. الفرقة السابعة عشرة: القطعية القصوى. الفرقة الثامنة عشرة الزيدية وهم أربع فرق- تكفير الفرقة الأولى للصدر الأول وجميع مخالفينهم.
- ٤٢-٤١ ..... استباحتهم لدماء وأموال ونساء مخالفينهم وقتل أطفالهم
- تكفير الفرقة الثانية من الزيدية للسلف. عدم استباحتهم لدماء وأموال مخالفينهم. قول الفرقة الثالثة من الزيدية أن الأمة ولت أبا بكر اجتهدا لا عناداً. الفرقة الرابعة من الزيدية وهم معتزلة بغداد، قولهم بقول جعفر ابن مبشر، وجعفر بن حرب، ومحمد بن عبد الله الإسكافي ..... ٤٣-٤٢
- الطائفة السادسة من مخالفين أهل القبلة هم المعتزلة، تلقيب أنفسهم معتزلة وسببه، الأصول التي هم عليها، باب المنزلة بين المنزلتين ..... ٤٤
- إجماع الأمة على إنكار المنكر، شرح المؤلف أصول المعتزلة الخمسة: أول من أظهر الاعتزال بالبصرة ..... ٤٥
- أول من حمل مذهب المعتزلة إلى بغداد، سجن الخليفة الرشيد لبشر بن المعتمر، تصنيف المعتزلة للكتب ردا على مخالفينهم، معتزلة البصرة- رد أبي الهذيل على مخالفينهم بألف ومائتي مصنف، تصنيفه لكتاب الحجة في الأصول، رسالة ضرار بن عمرو المعتزلي إلى العامة ..... مخالفة هشام الفوطي وإبراهيم النظام لأبي الهذيل، قول المؤلف أن الجاحظ كان صاحب تصنيف لا صاحب جدل، خروج عباد بن سليمان عن حد الاعتزال إلى الكفر، تصنيف محمد بن عبد الوهاب لأربعين ألف ورقة في علم الكلام، تفسيره للقرآن الكريم في مائة جزء، الخلاف بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد ..... ٤٦-٤٥
- من هي البلاد التي غلب على أهلها الاعتزال، تكفير معتزلة بغداد لمعتزلة البصرة ..... ٤٩-٤٧
- باب ذكر المرجئة: شرح عقيدتهم ورد المؤلف عليهم ..... ٤٩

- مناقشة المؤلف لهم عن الفرائض التي أمر الله بها، مناقشته لهم عن قول الله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا؟﴾! مناقشته لهم في التوبة والغفران، مناقشته لهم في قولهم إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. ٥٢-٥٠
- باب ذكر الشراة والخوارج. ٥٢
- الفرقة الأولى من الخوارج: المحكمة، الشراة، شرح عقيدتهم ودحض المؤلف لها. ٥٢
- مناقشة المؤلف لعقيدة المحكمة في مرتكبي الكبائر والصغائر من أهل الأمة، وفي تكفيرهم لعثمان رضى الله عنه. ٥٥-٥٢
- الفرقة الثانية من الخوارج: الأزارقة، العمرية. ٥٦
- الفرقة الثالثة: الشيبية، تكفيرهم السلف والخلف. تبرؤهم من الحنتين عدم استحلالهم لشيء مما حرمه الله ماعدا دماء وأموال الحجاج وأصحابه. ٥٦
- الفرقة الرابعة: النجدية «النجيدات». ٥٦
- الفرقة الخامسة من الخوارج: الإباضية. ٥٦
- الفرقة السادسة: الصفورية، قتالهم للحجاج. ٥٧
- الفرقة السابعة: الحرورية، قولهم بتكفير الأمة، عدم أخذهم بالسنة أصلا
- الفرقة الثامنة: الحمزية، عدم استحلالهم لأموال الناس إلا بعد قتل أصحابها. ٥٧
- الفرقة التاسعة: الصليدية «الصلتية» عقيدتهم هي من أقذر عقائد الخوارج وأكثرهم فسادا. ٥٧
- الفرقة العاشرة، الشراة، تكفيرهم أصحاب المعاصي تكفير نعمة لا تكفير شرك. ٥٨-٥٧
- باب ذكر متشابه القرآن. ٥٨
- إثبات المؤلف عدم تناقض الآيات القرآنية الكريمة التي قال عنها الزنادقة

- إنها ينقض بعضها بعضاً ..... ٥٨-٦٤
- باب تفسير اختلاف المواضع في الآيات القرآنية الكريمة ..... ٦٤-٦٧
- باب تفسير متشابه صلوات الكلام في القرآن الكريم ..... ٦٧-٦٩
- باب تفسير اشتباه التقديم في الكلام في القرآن الكريم ..... ٦٩-٧٠
- كليات مقاتل بن سليمان في التفسير ..... ٧٠-٧٥
- بيان ما جاء في القرآن الكريم من الكلمات بمعنى واحد إلا في حالة لها
- معنى مخالف ..... ٧٥-٧٦
- تفسير الآيات التي هي شبه الاستثناء ..... ٧٦-٧٧
- مخالفة إبليس لأمر الله تعالى بشأن السجود لآدم، قول جماعة من
- التابعين أن أول من قاس إبليس، موافقة أهل البدع لإبليس بالقياس
- وتركهم النص ..... ٧٨
- باب ذكر الجماعة والنصيحة في الدين، قول أبي العالية الرياحي ..... ٧٩
- قول حذيفة، رواية العرياض بن سارية لنصيحة رسول الله ﷺ ..... ٨٠
- قصة الشاب الإسرائيلي الذي غوى الناس، قوله ﷺ لابن عباس «هات
- اللقط»، قول يحيى بن كثير السنة تقضى على القرآن ولا يقضى القرآن
- على السنة ..... ٨١
- نهى عمر بن الخطاب عن مجالسة أهل القدر، جواب حذيفة لمن سأل
- عن كيفية كفر بني إسرائيل، قصة مسيلمة الكذاب مع رجلين من
- أصحاب رسول الله ﷺ، قصة الملك الذي كان يفتن الناس بأكل لحم
- الخنزير ..... ٨٢-٨٣
- دعاء النبي ﷺ لآل ياسر، أول من أظهر الإسلام من الأشخاص، قتل
- أبي جهل لسمية رضي الله عنها، رده ﷺ لمن قال له: ألا تستنصر لنا
- الله ..... ٨٣-٨٤
- طلب رسول الله ﷺ النصر من ثقيف، قول الحسن أن رجلين أحدهما
- دخل الجنة والآخر دخل النار في ذبابة ..... ٨٤-٨٥

- باب فى فرق أخرى ومذهب كل فرقة، المعطلة، زعمهم أن الأشياء كائنة من غير تكوين، المانوية، قولهم بوجود إلهين للخلق، رد المؤلف عليهم..... ٨٥-٨٦
- المزدكية، سبب تسميتهم، قولهم إن الدنيا بعد آدم ميراث للناس جميعا بالسوية، رد المؤلف عليهم، العبدكية، اعتقادهم أن الدنيا حرام لا يحل أخذ شئ منها أكثر من القوت الضرورى، رد المؤلف عليهم..... ٨٦-٨٧
- الروحانية، زعمهم أن أرواحهم تنظر إلى ملكوت السموات، زعم صنف منهم أن حب الله غلب على قلوبهم فخلق الله لهم الفوايحش، رد المؤلف عليهم..... ٨٧-٨٨
- إيجاع صنف من الروحانية لأنفسهم، زعم صنف من الروحانية. أن ترك الدنيا إشغال للقلوب، زعم صنف منهم أن الزهد فى الدنيا هو الزهد فى الحرام وأن الأغنياء عند الله أفضل من الفقراء. رد المؤلف عليهم..... ٨٨-٨٩
- قوله صنف من الجهمية بخلق القرآن واعتقادهم أن الله شئ وليس كالأشياء زعم صنف منهم أنه ليس بين الله وبين خلقه حجاب- رد المؤلف عليهم..... ٨٩-٩٠
- إنكار صنف من الجهمية للعرش والكرسى- زعم صنف منهم أن العباد لا يرون الله ولا ينظرون إليه فى الجنة ولا فى غيرها- زعم صنف منهم أن الجنة والنار غير مخلوقتين..... ٩٠-٩١
- إنكار صنف من الجهمية للميزان، والصراط، والكرام الكاتبين زعمهم أن الروح تموت كما يموت البدن- إنكارهم للإسراء- إنكار جهنم أن يكون الله سبحانه وتعالى على العرش- رد أبى عاصم خشيش بن أصرم عليهم قول وهب بأن أربع أملاك يحملون العرش- قوله عليه السلام: «ينزل الجبار» قوله عليه السلام: «إن الله خلق الصور فأعطاه إسرافيل» قوله عليه السلام: «سلوا الله الفردوس» قوله عليه السلام: «أول من يكسى يوم القيامة»..... ٩١-٩٤

- إنكار جهنم أن الله تعالى كرسيا، قوله عليه السلام: «إني لقائم المقام المحمود»، نزول الحق سبحانه وتعالى إلى السماء في كل ليلة، عظمة الله سبحانه وتعالى، قول جبريل عن نزول الحق سبحانه وتعالى عن عرشه يوم القيامة، إنكار جهنم أن يكون الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض، رد المؤلف على جهنم وإقامته الدليل من القرآن الكريم..... ٩٨-٩٤
- قول أبي عاصم إن الله سبحانه في السماء دون الأرض، قوله ﷺ..... ٩٨
- عن روح المؤمن إذا خرجت..... ٩٨
- تكذيب جهنم في إنكاره للصراط، إنكار جهنم للميزان والرد عليه، بكاء عائشة رضى الله عنها عند تفكرها النار، قول رسول الله ﷺ لها عن نسيان الرجل لأهله يوم القيامة في ثلاثة مواضع، إنكار جهنم للكرام الكاتبين والرد عليه، إنكار جهنم أن يكون الله سبحانه وتعالى حجاب والرد عليه..... ١٠٠-٩٩
- إنكار جهنم لنزول الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا، رد المصنف عليه..... ١٠٠
- قول ابن عمر في النجوى، دنو المؤمن يوم القيامة من ربه، إنكار جهنم النظر إلى الله عز وجل، رد المصنف عليه..... ١٠٣-١٠١
- رؤية رسول الله ﷺ لربه، إنكار جهنم أن الله وجهاً ورد المصنف عليه ١٠٥-١٠٤
- إنكار جهنم أن يكون لله سمع وبصر، إنكار جهنم قبض ملك الموت للأرواح، رد المصنف عليه..... ١٠٨-١٠٧
- قول ابن عباس إن الدنيا يديرها أربعة أملاك، إنكار جهنم لعذاب القبر ولمنكر ونكير، رد المصنف عليه، قول النبي ﷺ «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر»..... ١١٢-١٠٨
- إنكار جهنم بأن الله يتكلم، رد المصنف عليه..... ١١٢
- قول الجهمية بأن القرآن مخلوق، رد المصنف عليهم، بيان المصنف

- بأن كلمة (جعل) الواردة في القرآن الكريم هي على معنيين معنى  
 الخلق وغير الخلق وتوضيحه لذلك ..... ١١٢-١١٥  
 إنكار جهنم كلام الله لموسى عليه السلام، رد المصنف عليه ..... ١١٥-١١٦  
 إنكار جهنم للاستواء، والشفاعة، رد المصنف عليه ..... ١١٦  
 إنكار جهنم بأن الله يد والرد عليه، قول ابن عباس عن تسمية آدم عليه  
 السلام بهذا الاسم ..... ١١٧-١١٨  
 إكثار النبي ﷺ من دعاء «يا مقلب القلوب»، فرح الحق سبحانه  
 وتعالى بتوبة عبده إذا تاب، إنكار جهنم لخلق الجنة والنار، رد  
 المصنف عليه ..... ١١٨-١١٩  
 فضل الصدقة، أحاديث رسول الله ﷺ عن خلق آدم ..... ١١٩  
 علم رسول الله ﷺ لما في السموات والأرض ..... ١٢٠  
 كيفية الإيمان بالقدر، إخبار النبي ﷺ عن بناء الجنة ..... ١٢١  
 قول جهنم بأن الجنة والنار تفنيان، رد المصنف عليه ..... ١٢١  
 قول عمر بن الخطاب من يحدثنا عن الريح، إجماع العلماء على أن  
 القول بالإرجاء بدعة ..... ١٢٤-١٢٥  
 باب المرجئة وفرقها ومذاهبها وعددها ..... ١٢٥  
 زعم صنف منهم أن من شهد شهادة الحق دخل الجنة وإن ارتكب  
 جميع المحارم وترك الفرائض، قول النبي ﷺ «بين العبد والكفر ترك  
 الصلاة» ..... ١٢٥  
 جواب ابن عمر لمن قال له: ألا تجاهد؟ جوابه ﷺ لمن قال له: ما  
 ينجي من النار وما يدخلني الجنة ..... ١٢٥-١٢٦  
 زعم صنف من المرجئة أن الإيمان معرفة بالقلب لا فعل باللسان ولا  
 عمل بالبدن، رد المؤلف عليهم ..... ١٢٨-١٢٩  
 كتاب النبي ﷺ إلى أهل اليمن، زعم صنف من المرجئة أن من أقر  
 بلسانه بالشهادة، وبالأنباء، وبما جاء من عند الله ثم ترك العمل فهو

- مؤمن، رد المصنف عليهم، زعم صنف منهم أن من أقر بالتنزيل  
 ١٣٠-١٢٩ ..... رد المصنف عليهم  
 قوله عليه السلام للحارث بن مالك ما أنت يا حارث؟ زعم صنف  
 من المرجئة أن إيمانهم كإيمان جبريل، وميكائيل والملائكة، رد  
 المؤلف عليهم، زعم صنف منهم أن ارتكاب العظائم والفواحش  
 ١٣٢-١٣٠ ..... رد المصنف عليهم  
 زعم صنف منهم أن إيمانهم كإيمان أهل الجنة، زعم صنف منهم أن  
 إيمانهم قائم أبداً لا يزيد ولا ينقص، رد المصنف عليهم ١٣٢  
 زعم صنف منهم أن الإيمان يزيد بزيادة الأعمال ولا ينقص بترك  
 الفرائض وزعم صنف منهم أن ليس في هذه الأمة نفاق، رد المصنف  
 عليهم ١٣٣-١٣٢ .....  
 باب ذكر الروافض وأجناسهم ومذاهبهم ١٣٣ .....  
 قول صنف منهم أن علياً كرم الله وجهه هو الله، وقول صنف منهم  
 أن علياً كرمه الله وجهه يعلم الغيب، رد المصنف عليهم ١٣٤ .....  
 زعم صنف منهم أن علياً هو المبعوث وجبريل غلط بإعطاء الرسالة  
 للنبي ﷺ، وزعم صنف منهم أن علياً شريك النبي ﷺ في النبوة،  
 زعم صنف منهم أن علياً في السحاب وأنه لم يمت، رد المصنف  
 عليهم ١٣٦-١٣٥ .....  
 زعم صنف منهم أن علياً رضى الله عنه يعلم علماً لم يكن رسول  
 الله ﷺ يعلمه، رد المؤلف عليهم ١٣٦ .....  
 قول المختارية بأن علياً رضى الله عنه إمام من أطاعه فقد أطاع الله  
 (إن الأئمة من ولده، زعم المغيرة أن من ظلم نفسه من عترة على  
 عليه السلام فلا حساب عليه ولا عذاب. رد المؤلف عليهم ١٣٨-١٣٧ .....  
 قول الخطابية بأن أبا بكر، وعمر هما الجبت والطاغوت، رد المصنف  
 عليهم ١٣٩-١٣٨ .....



- قول صنف من الرافضة أن المتعة والتزويج بلا ولي ولا شهود ولا  
صداق حلال، وقول صنف منهم أن علياً رضى الله عنه أفضل الناس  
كلهم، ورد المصنف عليهم ..... ١٣٩-١٤١
- باب ذكر القدرية ونعتهم ومذاهبهم واعتقادهم ..... ١٤١
- زعم صنف منهم: أن الحسنات والخير من الله والشر من النفس، رد  
المصنف عليهم ..... ١٤٧-١٤١
- زعم صنف من القدرية يقال لهم المفوضة أنهم يقدرون على الخير كله  
بالتفويض دون توفيق الله وهده، رد المصنف عليهم ..... ١٤٧
- زعم صنف من القدرية: أن الله عز وجل جعل إليهم الاستطاعة  
فاستطاعوا أن يؤمنوا، وأن يكفروا ويقوموا ويقعدوا، رد المؤلف  
عليهم ..... ١٤٧-١٤٨
- الفرقة الشيعية: إنكارهم للعالم أن يكون سابقاً على ما به العباد، رد  
المؤلف عليهم ..... ١٤٨
- زعم صنف من القدرية: أن الله عز وجل لم يخلق ولد الزنا ولم  
يقدره وزعم صنف منهم أن الله عز وجل وقت لهم الأرزاق والآجال  
لوقت ورد المؤلف عليهم ..... ١٤٨-١٥٠
- باب الحرورية وعدد فرقها ..... ١٥٠-١٥٥
- الأزارقة، الصفورية، الإباضية، النجدية، الشمراخية، السرية،  
العزرية، العجرية، التغلبية، الشكية، الفضلية، التجرانية، البهسية  
الفديكية، الجعدية، بيان معتقداتهم ورد المؤلف عليهم ..... ١٥٥
- كتاب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إلى يحيى بن يحيى ..... ١٥٥

\*\*\*\*



# من تراث الكوفري

